



كلية التربية
المجلة التربوية



جامعة سوهاج

مدارس مختبر تنمية الطفل في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وإمكان الإفادة منها في مصر

إعداد

د/ إنجي طلعت نصيف ميخائيل

مدرس التربية المقارنة والإدارة التعليمية

كلية التربية- جامعة الزقازيق

تاريخ قبول النشر: ١٤ أغسطس ٢٠٢٣ م

تاريخ استلام البحث : ٣ أغسطس ٢٠٢٣ م

DOI: 10.12816/EDUSOHAG.2023.

ملخص الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى الاستفادة من مدارس مختبر تنمية الطفل في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا في جمهورية مصر العربية، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف استخدمت الدراسة منهج "جورج بيريداي" بخطواته الأربع (الوصف، والتفسير، والمقابلة، والمقارنة)، وسارت الدراسة وفق هذا المنهج في مجموعة من الخطوات بدأت بالإطار العام للدراسة، ثم توضيح الأسس النظرية لمدارس مختبر تنمية الطفل في الأدبيات التربوية المعاصرة، ثم تناولت الدراسة أبرز ملامح مدارس مختبر تنمية الطفل في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا في ضوء القوى، والعوامل الثقافية المؤثرة، وتلا ذلك خطوة التحليل المقارن والذي يشمل المقابلة للتوصل إلى الفرض الحقيقي للدراسة، والمقارنة التفسيرية للتوصل إلى أوجه الشبه والاختلاف في دولتي المقارنة في ضوء محاور الدراسة وتفسيرها في ضوء العلوم الاجتماعية؛ للتأكد من صحة الفرض الحقيقي للدراسة، ثم تلا ذلك تحليل واقع الجهود المصرية المبذولة في تطبيق مدارس مختبر تنمية الطفل في ضوء القوة والعوامل الثقافية المؤثرة بها، وتمثلت الخطوات الأخيرة في الإجراءات المقترحة للاستفادة من تطبيقات مدارس مختبر تنمية الطفل في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا بجمهورية مصر العربية، مع مراعاة السياق الثقافي المصري.

الكلمات المفتاحية: مدارس مختبر تنمية الطفل - مرحلة الطفولة المبكرة.

Child Development Laboratory Schools in the United States of America and Canada and the Possibility of Benefiting Form it in Egypt

Abstract

The Study aims mainly to benefit from child development lab schools in the United States of America and Canada in the Arab Republic of Egypt. In order to achieve this goal, the study used "George Bereday" approach with its four steps (description, interpretation, juxtaposition and comparison), the study proceeded According to this approach in a set of steps, starting with the general framework of the study, then clarifying the theoretical framework of the child development laboratory school in contemporary educational literature, then the study presented the most prominent features of the child development laboratory schools inn the two countries of comparison to determine the real hypothesis of the study the second part includes an explanatory comparative study to determine the similarities and differences between two countries of comparison in light of the study axes and the interpretation of this in the light of social science, to ensure the validity of the true hypothesis of the study, the study then proceeded to analysis the reality of the Egyptian efforts exerted in implementing the laboratory schools and the last step included the proposed procedures to benefit from the implementations of the child development laboratory schools in the United States of Egyptian cultural context.

Key Words: Child development Laboratory School-early Childhood.

الخطوة الأولى: الإطار العام للدراسة

أولاً: المقدمة:

يتجه العالم بأسره إلى الاهتمام بمرحلة الطفولة المبكرة واحتياجاتها، حيث يُعد الاهتمام بالطفولة المبكرة وما يرتبط بها من أنشطة وعمليات تعليم، وتعلم، ورعاية، واهتمام من أهم العوامل المؤثرة في تقدم المجتمعات، كما توجه التربية الحديثة أيضاً اهتماماً كبيراً وواضحاً بهذه المرحلة؛ لما لها من تأثير واضح في حياة الأطفال، ففي هذه المرحلة يكتسب الأطفال العديد من المهارات والمعلومات التي تؤهلهم لحياة الكبار، لذا فقد سعى العديد من العلماء والفلاسفة إلى البحث عن أفضل الممارسات التي تدعم النمو المتكامل والشامل للأطفال، وتركز على كيفية نمو مهارات التعلم لديهم في المواقف المختلفة، ويُعد الفيلسوف جون ديوي من أشهر أعلام التربية الحديثة على المستوى العالمي، فهو الأب الروحي للتربية التقدمية، والذي طور فلسفة التعليم الذي يركز على بناء مجتمع للأطفال، حيث يتقابلون معاً للتعلم من بعضهم البعض، ومع بعضهم البعض، حيث يعتقد "ديوي" أن المدرسة والمجتمع مرتبطان ارتباطاً وثيقاً، وأن المدرسة ما هي إلا مجتمع ديمقراطي صغير، ووفقاً لديوي فإن المبادئ الديمقراطية مهمة جداً بالنسبة للمجتمع الديمقراطي، وأن تعليم الأطفال بطريقة ديمقراطية يساعدهم على فهم أن التعليم جزء من الحياة، وليس مجرد إعداد للحياة^(١)، ونظراً لاهتمامه بمرحلة الطفولة المبكرة واعتقاده بأن المدرسة والمجتمع مرتبطان ارتباطاً وثيقاً فقد اهتم بإنشاء مدرسة المختبر كمجتمع ديمقراطي صغير، ولتكون أرضاً خصبة لتطبيق أفكاره، ومبادئه الفلسفية^(٢)، وفي ضوء ذلك فقد أسس أول مدرسة مختبر بجامعة شيكاغو عام ١٨٩٦م، وكان يوجد بالمدرسة في البداية ستة عشر تلميذاً، ثم نمت المدرسة وتطورت واستقبلت عام ١٩٠٣ مائة وأربعين طالباً، وثلاثة وعشرين معلماً، وعشرة مساعدين^(٣)، وقد اهتمت هذه المدرسة بالطفل ومكانته في المجتمع، حيث سعى ديوي خلال فترة عمله في جامعة شيكاغو إلى تطوير المعنى التقليدي للتدريس والتعليم، فقد جعل الطفل هو مركز عملية التعلم، وقد اعتبر المدرسة مكاناً حيويًا لبناء وتعلم الأطفال وتنمية الإبداع، والتدريب العملي على المشاريع والتعلم والتعاون، وقد كان غرض "ديوي" من ذلك أن يصبح الطفل فريداً من نوعه، ويمتلك دافعاً ذاتياً نحو التعلم، فهو يشارك بنشاط في حياة المدرسة،

وتستمر هذه الأنشطة خارج جدران المدرسة، كما تم استخدام أساليب التدريس المبتكرة والمتنوعة والتي تلائم احتياجات الطلاب في المناهج والمقررات الدراسية^(٤).

وقد نمت هذه المدارس وانتشرت في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي مدارس مُعدة للأطفال دون سن السادسة توجد بالقرب من الجامعات والكليات منذ أوائل عشرينيات القرن الماضي بغرض تطوير المهارات الاجتماعية، والعاطفية، والمعرفية، والجسدية من خلال الانخراط في الأنشطة والتفاعل مع الزملاء، والمعلمين^(٥)، ولم يتوقف دور هذه المدارس عند حد تعليم وتنمية الأطفال بل قد تم تصميم هذه المدارس لتعليم الأطفال، وتدريب المعلمين قبل الخدمة، ومنحهم الفرصة لتطبيق الأفكار، وطرق التعلم الحديثة التي يتعلمونها في الجامعة، كما مكنت هذه المدارس أعضاء هيئة التدريس بالجامعة من إجراء البحوث، وتجربة الأفكار الجديدة، والتحقق من صحتها^(٦)، ونظراً لتعدد أدوار هذه المدرسة فقد تعددت وظائفها التي تنعكس آثارها على طلاب المدرسة والمجتمع ككل، فمن أهم هذه الوظائف تعليم الطلاب الملتحقين بالمدرسة، وتطوير الممارسات، والتقنيات المبتكرة في بيئة تجريبية، وتوفير التدريب للمعلمين قبل الخدمة وأثنائها، وإجراء البحوث وتطوير النظريات التعليمية^(٧).

وقد أدى تميز هذه المدارس واختلافها عن المدارس التقليدية إلى اهتمام العديد من الدول بإنشاء مدارس مختبر تنمية الطفل، وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية من أوائل الدول التي سارعت في إنشاء مدارس مختبر تنمية الطفل، وتُعد مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا التقنية إحدى هذه المدارس، حيث تركز هذه المدرسة على تطوير التعليم في مجال تنمية الطفل، وتعليم الطفولة المبكرة، وتوليد معرفة جديدة من خلال الدراسة، والمراقبة، والبحث عن تنمية الطفل، والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة^(٨)، وتقوم هذه المدرسة بثلاث وظائف أساسية تلامس مختلف جوانب العملية التربوية، وهي:

١ - التعليم والتعلم: حيث ركزت المدرسة على برنامج تعليمي تنموي قوي قائم على نظرية البناء الاجتماعي ليفجوتسكي Vygotsky والأسس الفلسفية لنهج ريجيو إميليا Reggio Emilia اللذين يركزان على تطبيق أسلوب التعلم المتمركز حول الطالب، ويؤكدان على أصول التدريس القائمة على العلاقات^(٩).

٢ - البحوث التربوية: حيث يشارك أعضاء هيئة التدريس، وطلاب التدريب العملي باستمرار في عملية البحث التعاوني من أجل اكتساب عجائب، وأفكار، وألغاز الأطفال، وهذا

التعاون من شأنه تسهيل بناء الجسور بين المعرفة النظرية وممارسة التدريس، ويأخذ البحث التربوي في المدرسة العديد من المجالات مثل: تقييم المناهج والبحوث حول تنمية الطفل والأسرة، والبحوث المتعلقة بتطوير الملاعب وتصميم الألعاب^(١٠).

٣- تدريب المعلمين قبل الخدمة: حيث يتم تدريب الطلاب المعلمين خلال فترة التدريب الميداني على الممارسات التدريسية الجيدة، وما تتطلبه من مهارات في إدارة الفصل، وكيفية التعامل مع الأطفال، واكتشاف مواهبهم وميولهم وتوظيفها في بناء مناهج مناسبة لاهتماماتهم^(١١).

كما توجد العديد من مدارس مختبر تنمية الطفل في كندا، فتعد مدرسة مختبر كلية سينيك لتعليم الطفولة المبكرة واحدة من أهم مدارس المختبر التي تهتم بالطفل، حيث تلتزم هذه المدرسة ببناء، وتسهيل، وتشجيع العلاقات الصحية، والإيجابية داخل المجتمع المدرسي، ويشمل ذلك الأطفال، والمعلمين، والأسر، والطلاب المعلمين، وأعضاء هيئة التدريس، هذا بالإضافة إلى الوكالات الخارجية وجماعات الممارسة المهنية، وتقوم هذه المدرسة بثلاث وظائف رئيسية هي:

١- التعليم والتعلم: حيث تدعم المدرسة نهج ريجيو إمبليا وفلسفة فرانسيس وديفيد هوكينز، وفي ضوء ذلك التزمت بمجموعة من القيم لدعم عملية التعليم والتعلم منها: دعم التفاعلات الإيجابية بين الأطفال، والأسر، والمعلمين لتحقيق النمو الشامل والمتكامل للطفل، واستعراض أثر الاستراتيجيات المنصوص عليها في برنامج المدرسة مع الأطفال والأسر من خلال البورتفوليو، هذا بالإضافة إلى دعم رغبة الأطفال في الاستكشاف والاستفسار^(١٢).

٢- البحوث التربوية: حيث يقوم الطلاب المعلمون وطلاب الدراسات العليا بالمشاريع البحثية، ودراسات الحالة للدمج بين ما تم دراسته نظرياً والممارسة العملية التطبيقية^(١٣).

٣- تدريب المعلمين: تُعد مدرسة مختبر سينيك لتعليم الطفولة المبكرة تجربة توظيف ميدانية أولية لطلاب تعليم الطفولة المبكرة، حيث يقضي الطلاب المعلمون يومين أسبوعياً بالمدرسة للتدريب العملي، وربط ما يدرسه نظرياً بالتطبيق العملي، ويشارك المعلمون في توجيه هؤلاء الطلاب مع الموجهين ذوي الخبرة في مجال التدريب^(١٤).

وعلى الصعيد المحلي أولت الحكومة المصرية اهتماماً كبيراً للتعليم بصفة عامة، وتعليم ما قبل المدرسة بصفة خاصة، وهذا ما تؤكدته استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠، والتي أوضحت في محور التعليم والتدريب أن الهدف الأول يختص بتحسين جودة النظام التعليمي بما يتوافق مع النظم العالمية، ويشمل ذلك تمكين المتعلم من متطلبات، ومهارات القرن الحادي والعشرين، والتنمية المهنية الشاملة والمستدامة المخططة للمعلمين، وتطوير المناهج بجميع عناصرها بما يتناسب مع التطورات العالمية، والتحديث المعلوماتي، مع مراعاة سن المتعلم، واحتياجاته البيولوجية والنفسية، بحيث تكون المناهج متكاملة وتسهم في بناء شخصيته^(١٥)، كما اختص دستور ٢٠١٤ التعليم ست مواد تبدأ من المادة رقم ١٩ حتى المادة ٢٥ بالإضافة إلى المواد ذات الصلة بالطفل، فقد جاء في المادة رقم (٨٠) أن لكل طفل الحق في التعليم المبكر في مركز للطفولة حتى السادسة من عمره، ويحظر تشغيل الطفل قبل تجاوز سن إتمام التعليم الأساسي^(١٦)، وتحقيقاً لما تسعى إليه الخطة الاستراتيجية للتعليم قبل الجامعي في مصر (٢٠١٤-٢٠٣٠) من التأكيد على الالتزام بحق كل طفل في فرصة متكافئة؛ لتلقي خدمة تعليمية بمستوى من الجودة يتناسب مع المعايير العالمية، بما يسمح له بالإسهام الفعال في التنمية الاجتماعية والاقتصادية لبلده، والمنافسة إقليمياً وعالمياً^(١٧)، تم تطبيق نظام التعليم 2.0 بداية من سبتمبر ٢٠١٨ على مرحلة رياض الأطفال، والصف الأول الابتدائي معاً، مع الاعتماد على التحول الرقمي والبنية التكنولوجية في منظومة التعليم، باعتبارهما عاملين مهمين لاستمرار العملية التعليمية، وقد شمل النظام الجديد بناء مناهج جديدة تعتمد على الرقمنة، وقد تم وضعها وفقاً لرؤية مصر للتنمية المستدامة ٢٠٣٠^(١٨).

ثانياً: مشكلة الدراسة:

على الرغم من الجهود المصرية المبذولة لتطوير التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، إلا أن هناك العديد من القضايا والمشكلات التربوية التي تلقى بظلالها على هذا التعليم، وتحدها من جودته، وكفاءته وتمثل هذه المشكلات في الآتي:

* التعليم والتعلم: وتشمل صعوبة المناهج المطورة في ظل الاعتماد على أساليب تدريس تقليدية، حيث تشير الأدبيات التربوية إلى تكديس المقررات بمعلومات متعمقة، والتي قد لا تتناسب مع سن الطفل وقدراته، حيث يصعب عليه فهمها واستيعابها، كما أن الدرس الواحد قد يحتوي على أكثر من مفهوم جديد مما يضطر الطفل إلى حفظها كما هي دون فهمها،

والاعتماد على طرق تدريس تقليدية تشجع على الحفظ والتلقين، وقلة الاهتمام بممارسة الأطفال للأنشطة الصفية واللاصفية، خاصة التربية الفنية، والموسيقى، والرسم، وكذلك أنشطة التوكاتسو؛ لكثرة عدد الدروس التي تحتويها المقررات الدراسية^(١٩)، هذا بالإضافة الى اختفاء قاعات الأنشطة، والملاعب، والصالات متعددة الاستخدامات من الكثير من المدارس؛ للتوسع في الحجرات الدراسية، مما ضاعف من الأثر السلبي على ممارسة الأنشطة اللاصفية، وهذا لم ينتقص فقط من الوظيفة التربوية للمدرسة، ولكن أيضاً قضى على جاذبيتها لقطاع كبير من التلاميذ^(٢٠).

* البحوث التربوية: حيث توجد فجوة كبيرة بين الباحثين من ناحية، والممارسين، ومتخذي القرار من ناحية أخرى، فغالباً لا توجد قنوات اتصال مباشرة بين الطرفين، وتنتهي البحوث بالنشر العلمي المحدود، كما أن علاقة الترابط والتكامل بين البحث التربوي في كليات التربية والسياسات والممارسات التربوية تكاد تكون معدومة، الأمر الذي يقلل من فاعلية البحث التربوي في توجيه إجراءات الممارسة التربوية ومتخذي القرار، وضعف إمكانيات المدرسة على استيعاب نتائج البحوث، فازدحام الفصول بالتلاميذ، وضعف إمكانيات المختبرات، وتكديس المناهج، وسيطرة نظم الامتحانات، وضعف مستويات المعلمين، وتقليدية نظم التوجيه، وانشغال المديرين بالحياة المدرسية اليومية، كل هذا جعل المدرسة غير قادرة على استيعاب نتائج البحث التربوي^(٢١).

* تدريب المعلمين قبل وأثناء الخدمة: حيث إن الواقع يشير إلى ضعف تمكن المعلمات من الكفايات المهنية المطلوبة لتحقيق أهداف نظام التعليم المصري الجديد 2.0 والذي يرجع إلى تدني مستوى برامج الإعداد، وغلبة الجوانب النظرية على عملية الإعداد، كما يضعف قدرتهن على مواكبة وتلبية متطلبات العصر الرقمي وأهداف نظام التعليم المصري الجديد^(٢٢)، وقلة توافر المستويات الجديدة من المعلمين المتعاونين، ومن ثم قلة انعكاس الفائدة منهم، مما يترك آثاراً سلبية لدى الطالب المعلم^(٢٣)، هذا بالإضافة إلى القصور في إمكانيات الطالب المعلم، وعدم قدرته على مسايرة التقدم في الميدان التدريسي بالشكل المطلوب، حيث يشير الواقع الحالي للتربية العملية إلى أنها لا تلبى تطلعات المجتمع المصري، وخاصة في هذه المرحلة التي نسعى فيها إلى الجودة في التعليم لمسايرة التغيرات السريعة في الميدان التربوي^(٢٤).

إن ما سبق يؤكد حاجة التعليم المصري في مرحلة الطفولة المبكرة إلى تطوير المناهج وطرق وأساليب التدريس المستخدمة، حيث يكون محورها الطفل وقائمة على اهتماماته، وميوله، وتنمي دافعيته نحو الإبداع والابتكار، وضرورة الاهتمام بإعداد وتدريب الطالب المعلم، وربط ما يدرسه نظرياً في كلية التربية بالتطبيق العملي في المدارس، وعلى أرض الواقع؛ ليتمكن الطالب المعلم من التدريب على كيفية إدارة الفصل والتعامل مع المشكلات السلوكية والتعليمية للأطفال في هذه المرحلة العمرية، هذا بالإضافة إلى ضرورة تفعيل دور البحث التربوي في تطبيق نتائج البحوث التربوية، والاهتمام بالمشكلات، والقضايا التربوية المهمة والخاصة بالطفل، ويمكن مواجهة تلك المشكلات من خلال مدارس مختبر تنمية الطفل والتي يقوم بأدوار ووظائف مهمة تتعلق بالتعليم، والتعلم، والبحوث التربوية، وتدريب المعلمين قبل وأثناء الخدمة.

أسئلة الدراسة

وفي ضوء ما سبق تحاول الدراسة الحالية الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:
كيف يمكن الاستفادة من مدارس مختبر تنمية الطفل في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا في جمهورية مصر العربية؟

ويمكن صياغة السؤال الرئيس السابق في الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما الأسس النظرية لمدارس مختبر تنمية الطفل في الأدبيات التربوية المعاصرة؟
- ما أبرز ملامح مدارس مختبر تنمية الطفل في الولايات المتحدة الأمريكية في ضوء القوى، والعوامل الثقافية المؤثرة؟
- ما أبرز ملامح مدارس مختبر تنمية الطفل في كندا في ضوء القوى والعوامل الثقافية المؤثرة؟
- ما أوجه الشبه والاختلاف بين مدارس مختبر تنمية الطفل في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا في ضوء القوى والعوامل الثقافية المؤثرة؟
- ما واقع الجهود المصرية المبذولة في تطبيق مدارس مختبر تنمية الطفل في ضوء القوى والعوامل الثقافية المؤثرة؟
- ما الإجراءات المقترحة للاستفادة من تطبيقات مدارس مختبر تنمية الطفل في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا بجمهورية مصر العربية؟

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على الأسس النظرية لمدارس مختبر تنمية الطفل في الأدبيات التربوية.
- رصد أبرز ملامح مدارس مختبر تنمية الطفل في الولايات المتحدة الأمريكية في ضوء القوى والعوامل الثقافية المؤثرة.
- رصد أبرز ملامح مدارس مختبر تنمية الطفل في كندا في ضوء القوى والعوامل الثقافية المؤثرة.
- تحديد أوجه الشبه والاختلاف بين مدارس مختبر تنمية الطفل في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا في ضوء القوى والعوامل الثقافية المؤثرة.
- الوقوف على واقع الجهود المصرية المبذولة في تطبيق مدارس مختبر تنمية الطفل في ضوء القوى، والعوامل الثقافية المؤثرة.
- وضع بعض الإجراءات المقترحة؛ للاستفادة من تطبيقات مدارس مختبر تنمية الطفل في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا في جمهورية مصر العربية.

رابعاً: أهمية الدراسة:

- تنبع أهمية الدراسة من أهمية مرحلة الطفولة المبكرة؛ فهي المرحلة التي يتم فيها بناء الأساس السليم للشخصية الإنسانية من كافة الاتجاهات والقيم والأعراف، ومن ثم بناء النسق الإنساني السليم.
- تسهم هذه الدراسة في معالجة بعض المشكلات التي يعاني منها التعليم المصري خاصة في مرحلة ما قبل المدرسة.
- تسهم هذه الدراسة في تفعيل علاقات الترابط، والتكامل بين البحث التربوي في كليات التربية، والسياسات، والممارسات التربوية داخل المدرسة.
- تفيد هذه الدراسة في مساعدة صانعي القرار في الإعداد الجيد لمعلمات رياض الأطفال قبل وأثناء الخدمة، وتقديم تعليم عالي الجودة في مرحلة الطفولة المبكرة يتلائم مع مستجدات العصر، ويضمن النمو الشامل للطفل في جميع الجوانب.

خامساً: منهج الدراسة:

- تعتبر هذه الدراسة بحكم طبيعتها من الدراسات التربوية المقارنة، ويقدم جورج بيريداي معالجته المنهجية لهذه الدراسات في أربع خطوات كما يلي^(٢٥):
- ١- الوصف: تتضمن هذه الخطوة جمع البيانات والمعلومات التربوية المتعلقة بمدارس مختبر تنمية الطفل من المراجع، والنشرات، والتشريعات، واللوائح وغيرها من المصادر، وتستند هذه الخطوة على أساس وضع الفرض المبدئي للدراسة.
 - ٢- التفسير: تتضمن هذه الخطوة الجانب التحليلي التفسيري، وتحليل المعلومات التربوية المتعلقة بمدارس مختبر تنمية الطفل في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، وبيان القوى والعوامل الثقافية المؤثرة فيها.
 - ٣- المقابلة أو المناظرة: وتهدف هذه الخطوة إلى وضع المادة العلمية في شكل مقابلة، والتي تتعلق بمدارس مختبر تنمية الطفل في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، مع إبراز القوى والعوامل الثقافية المؤثرة فيها، وذلك بهدف تحديد نقاط الشبه والاختلاف بين دولتي المقارنة، للتوصل إلى الفرض الحقيقي للدراسة.
 - ٤- المقارنة: وهي الخطوة التي يتم فيها التأكد من صحة الفرض الحقيقي في ضوء الحقائق التي توصلت إليها الدراسة، ويتم في هذه الخطوة تفسير هذه الحقائق، وذلك للخروج بتفسير واضح لأوجه الشبه، والاختلاف بين دولتي المقارنة من أجل التوصل إلى إجراءات مقترحة للاستفادة من تطبيقات مدارس مختبر تنمية الطفل في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا بجمهورية مصر العربية، مع مراعاة السياق الثقافي المصري.

سادساً: الفرض المبدئي للدراسة:

إن مدارس مختبر تنمية الطفل في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا قد استطاعت التغلب على العديد من المشكلات التربوية، ويمكن الاستفادة من تطبيقات مدارس مختبر تنمية الطفل بدولتي المقارنة في جمهورية مصر العربية بما يتناسب مع خصوصية الواقع المصري.

سابعاً: حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة الحالية على الحدود التالية:

- ١ - الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة في الأسس النظرية لمدارس مختبر تنمية الطفل على (النشأة - المميزات - الأهداف - الوظائف - مقومات النجاح).
- ٢ - الحدود المكانية: بالنسبة لدولتي المقارنة (الولايات المتحدة الأمريكية وكندا): اقتصرت الدراسة الحالية على ما يلي:

أ - مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا التقنية ومن مبررات ذلك رؤية المدرسة التي تتمثل في توفير برنامج نموذجي لمرحلة ما قبل المدرسة وقيادة لمجتمعات الطفولة المبكرة المحلية، والولائية، والوطنية في التدريس، والتعليم، والبحث، بالإضافة إلى المساهمة في خدمة الجامعة، كما تم اعتماد المدرسة منذ أكثر من ٢٥ عاماً وتم إعادة اعتمادها لمدة خمس سنوات أخرى من قبل الجمعية الوطنية لتعليم الأطفال الصغار.

Naeyc Accreditation Early Learning Programs، حيث أشادت هذه الجمعية بقوة البرنامج التعليمي الذي تقدمه المدرسة، كما أشادت بإدارة البرنامج بكفاءة وفاعلية، وإشراك جميع الموظفين، والأسر، وأعضاء هيئة التدريس في قرارات وأنشطة المدرسة الرئيسية^(٢٦).

ب - مدرسة مختبر كلية سينيك لتعليم الطفولة المبكرة ومبررات ذلك سعي المدرسة المستمر منذ نشأتها إلى بناء قيم والتزامات تربوية قوية، ومتطورة، ومتغيرة باستمرار؛ لتستجيب لعالم اليوم والغد، ومن أهم هذه القيم والتزامات التي تؤكد عليها المدرسة بناء شراكات تعاونية في البحث، والتطوير المهني قائمة على الشراكة مع مجتمع تعليم الطفولة المبكرة بالتعاون مع أعضاء هيئة التدريس، والاهتمام بالتوثيق التربوي كملاحظة تطور، ونمو الطفل في جميع المجالات، والاهتمام ببيئة التعلم واعتبارها المعلم الثالث للطفل^(٢٧).

ثامناً: مصطلحات الدراسة:**مدارس مختبر تنمية الطفل Child Development Laboratory School**

تُعرف مدارس مختبر تنمية الطفل بأنها مدارس تعليمية ملحقة بكلية أو جامعة، وتشمل مستويات مرحلة ما قبل المدرسة حتى الصف الثاني عشر^(٢٨)، وتتمثل مهمتها في تيسير، ودعم التدريس، والبحث، والمشاركة المجتمعية في سياق دعم وتنمية الأطفال الصغار داخل الحرم الجامعي^(٢٩).

كما تعرف بأنها مدارس تقدم برامج قائمة على الحرم الجامعي، وتوفر الرعاية المبكرة للأطفال الصغار، فضلاً عن خدمة رسالة البرنامج الأكاديمي في الكلية أو الجامعة التي يوجد بها المختبر، وتشرف هذه المدارس على التدريب المهني للطلاب والمهنيين في مرحلة الطفولة المبكرة في المستقبل، وتسهم في إجراء البحوث التربوية في مجالات الرعاية، والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، وتتميز بتقديم برنامج نموذجي عالي الجودة يخدم الأطفال، والأسر، والمجتمع المحلي، وتوجد هذه المدارس في المؤسسات التي تمنح الدكتوراه، والكليات، والجامعات الشاملة، وكليات المجتمع، والمدارس التقنية في جميع أنحاء البلاد^(٣٠).

كما تعرفها الرابطة الوطنية للمدارس المختبرية بأنها مدارس تابعة لكلية أو جامعة لأغراض محددة تتجاوز نطاق المدارس العامة والخاصة التقليدية، بالإضافة إلى توفير أفضل البرامج التعليمية الممكنة للأطفال، وتوفير بيئات مثالية لتطوير تقنيات تحسين التعليم، كما أنها تقدم أفضل الاستراتيجيات التعليمية، والمناهج التقدمية، ويوجد بها معلمون مؤهلون تأهيلاً عالياً يمكنهم من التعاون مع الأطفال ليكونوا أطفالاً مبدعين، ومفكرين، ومتباينين^(٣١).

ويمكن تعريف مدارس مختبر تنمية الطفل إجرائياً بأنها مدارس متعددة المستويات تشمل مرحلة ما قبل المرحلة، وتمتد حتى الصف الثاني عشر تقع في الحرم الجامعي أو بالقرب منه، وتوفر الرعاية المبكرة للأطفال الصغار فضلاً عن رسالة البرنامج الأكاديمي في الكلية أو الجامعة التي يوجد بها المختبر، وتتمثل مهمتها في تقديم تعليم نموذجي عالي الجودة للأطفال، وإجراء البحوث التربوية في مجالات الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، وتدريب الطلاب المعلمين بكليات التربية والمشاركة في خدمة المجتمع المحلي.

ويمكن إيضاح الفرق بين مدارس مختبر تنمية الطفل وجامعة الطفل كما يلي:

تُعرف جامعة الطفل بأنها مشروع تعليمي غير إلزامي وغير تقليدي يتيح الفرصة لتلاميذ المدارس المختلفة التي تتراوح أعمارهم من ٩ الى ١٨ عام للدراسة في الجامعات في مختلف التخصصات كالطب، والدواء، والكيمياء، والهندسة، والإنسانيات ويتيح لهم نفس المناخ الدراسي للطلبة الجامعيين، ويهدف هذا المشروع الى تطوير التعلم لدى الطلاب ويتيح إمكانية التفكير العلمي والنقدي والأبداعي لمنتسبيها عبر إتاحة الفرص لتدريبهم واحتكاكهم بالأساتذة الجامعيين ودخول المعامل وزيارة المكتبات والمتاحف والقيام بالعديد من الأنشطة التي تسهم في تأهيلهم وإعدادهم لمواجهة تحديات المستقبل وتشكيل العالم من خلال القدرات الإبداعية والأبتكارية المتطورة^(٣٢)

يتضح مما سبق وجود تشابه بين مدارس مختبر تنمية الطفل وجامعة الطفل فكلاهما يوجد داخل الجامعة وان كان بعض مدارس مختبر تنمية الطفل توجد بالقرب من الجامعة، و يقدمان تعليماً غير تقليدياً عالي الجودة للطلاب الملتحقين بها و متنوعاً يشمل تنمية جميع جوانب الطالب العلمية والأخلاقية والسلوكية، ويختلفان في أن مدارس مختبر تنمية الطفل ترتبط بكليات التربية، حيث تكون بمثابة مختبر للباحثين لإجراء البحوث التربوية في مجالات الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، وتدريب الطلاب المعلمين في كليات التربية.

تاسعاً: الدراسات السابقة:

تعرض الدراسة الحالية الدراسات السابقة العربية والأجنبية ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية للاستفادة منها في تحليل متغير الدراسة، وصياغة الإجراءات المقترحة، وفيما يلي عرض لتلك الدراسات طبقاً للترتيب الزمني لها من القديم إلى الحديث بدءاً بالدراسات العربية ثم الأجنبية.

أولاً: الدراسات العربية:

١ - علي عبد الحليم علي عبد الرحيم: "استراتيجية مقترحة لإنشاء مدارس تجريبية ملحقه بكليات التربية بمصر في ضوء التوجهات المعاصرة، ٢٠١٩" (٣٣).

هدفت الدراسة إلى بناء استراتيجية مقترحة لإنشاء مدرسة تجريبية ملحقه بكلية التربية جامعة سوهاج في ضوء نتائج التحليل البيئي للكلية، وفي ضوء بعض النماذج العالمية للمدارس التجريبية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، حيث قدمت الدراسة الإطار النظري حول مفهوم المدارس التجريبية، وأهدافها، وفلسفتها، ومبررات إنشاء مدارس تجريبية ملحقه

كلية التربية في مصر، وأهم التوجهات والنماذج العالمية في مجال المدارس التجريبية، وأوجه الاستفادة منها في إنشاء مدارس تجريبية ملحقه بكليات التربية في مصر، وتم استخدام استمارة تحليل رباعي (نموذج SWOT) في التدريب الميداني، وطبقت على عينة من أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بكلية التربية جامعة سوهاج، وكذلك أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم من كليات الآداب والعلوم بسوهاج الذين يدرسون لطلاب كلية التربية بسوهاج، لتحليل البيئة الداخلية والخارجية، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها قلة آليات تسويق نتائج الأبحاث العلمية للاستفادة منها في الميدان التربوي، وضعف الاستفادة التطبيقية من نتائج البحوث العلمية، ووجود ضعف في عدد المعامل اللازمة لتدريب الطلاب المعلمين على مهارات البحث والتجريب، وقلة توافر البنية التحتية بالكلية التي تساعد على إجراء وتوثيق التجارب التربوية.

٢- إيمان وصفي كامل السيد حرب: "مدارس المختبر في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وإمكان الاستفادة من مدارس المختبر في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا في جمهورية مصر العربية"^(٣٤):

هدفت الدراسة إلى الاستفادة من مدارس المختبر في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا في جمهورية مصر العربية ، واستخدمت الدراسة في سبيل ذلك منهج جورج بيرداي بخطواته الأربع (الوصف، والتفسير، والمقابلة، والمقارنة)، وسارت الدراسة وفق هذا المنهج في مجموعة من الخطوات بدأت بالاختبار العام، تم توجيه الاطار الفكري لمدارس المختبر في الأدبيات المعاصرة، ثم تناولت الدراسة أبرز ملامح مدارس المختبر في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، وتلا ذلك التحليل المقارن، ثم اتجهت الدراسة إلى تحليل واقع الجهود المصرية المبذولة في تطبيق مدارس المختبر في ضوء القوى، والعوامل الثقافية المؤثرة فيها، وتضمنت الخطوة الأخيرة الإجراءات المقترحة للاستفادة من تطبيقات مدارس المختبر في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا بجمهورية مصر العربية، مع مراعاة السياق الثقافي، ومن أهم هذه الاجراءات عمل دراسة جدوى شاملة، ووضع خطة عمل متكاملة لإنشاء مدرسة مختبر ملحقه بكلية التربية، تتضمن هذه الخطة متطلبات إنشاء مدرسة المختبر، والأهداف، وسياسة القبول، والإدارة، وأدوار ووظائف مدرسة المختبر.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

١ - أوين آرثر أندرسون Owen Arthur Anderson: "لمحة وطنية عن مدارس مختبر تنمية الطفل ١٩٩٢" (٣٥).

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد أبرز ملامح مدارس مختبر تنمية الطفل في جميع أنحاء الولايات المتحدة، الأمريكية ودراسة المهام التي تقوم بها والمتمثلة في التدريس، والبحث التربوي، والتدريب المهني للطلاب المعلمين، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن مختبر تنمية الطفل في الولايات المتحدة الأمريكية يوجد في المؤسسات الجامعية ذات السنتين والأربع سنوات ، وأن هذه المدارس لديها فلسفة تربوية خاصة بها، وتستخدم مجموعة متنوعة من الأساليب مثل الدورات الدراسية، والمواد المكتوبة، والمؤتمرات؛ لإعلام الطلاب وأولياء الأمور بفلسفتها وبرامجها المدرسية، كما أن معظم هذه المدارس امتثلت إلى معايير الجودة والممارسات التنموية التي وضعتها الجمعية الوطنية لتعليم الأطفال الصغار، هذا بالإضافة إلى أن الكليات ذات العامين والتي يوجد بها مدارس مختبر تنمية الطفل تقدم برنامج اليوم الكامل وساعات تدريسية أطول من الكليات التي تبلغ مدتها أربعة أعوام ،حيث تستغرق برامجها نصف يوم، هذا بالإضافة إلى أنها في الكليات ذات الأربع أعوام تقوم بمزيد من البحوث التربوية والتدريب لطلاب الدراسات العليا.

٢ - فاليريا نويل واكس Valeria Noelo Wax: "دراسة تاريخية لبرامج رياض الأطفال والصف الأول في مدرسة مختبر جامعة ولاية مينوت الحكومية (١٩٦٩ - ١٩٩٠) ومدى تقدم المدرسة في وقتها ٢٠٠٨" (٣٦):

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على مراحل تطور برامج رياض الأطفال، والصف الأول الابتدائي في مدرسة مختبر جامعة مينوت، واستخدمت الدراسة في سبيل تحقيق ذلك المنهج التاريخي، وتوصلت الدراسة إلى أن المدرسة فريدة من نوعها واختبرت العديد من الممارسات التعليمية، والتي تعتبر الآن من أفضل الممارسات، واهتمت بالتعليم الفردي، وهو عقد مكتوب ينص على أهداف تعليمية محددة للطلاب ويتم تحديدها بناء على تقييم الطالب لاحتياجاته التعليمية، ويحددها معاً المعلم والطالب والوالدان، لذا فهو يسهل عملية تعلم الطالب، وتسمى بخطة التعلم الشخصي، كما أن البرنامج المدرسي الذي تقدمه يفي بالمعايير والممارسات التنموية الملائمة لما حددته الرابطة الوطنية لتعليم الصغار، وتتمثل عناصر هذه الممارسات التنموية في الاهتمام بجميع مجالات نمو الطفل المادية، والاجتماعية، والعاطفية،

والإدراكية، والاهتمام بتعلم الأطفال وفق سياقات اجتماعية، وثقافية متعددة، واللعب هو وسيلة مهمة لتنمية الأطفال معرفياً وعاطفياً واجتماعياً، هذا بالإضافة إلى أن الأطفال يتعلمون في سياق مجتمع آمن ومقدر، وتلبي فيه احتياجاتهم، ويشعرون فيه بالأمان النفسي.

٣- برنت ماكبرايد وآخرون Brent A. McBride, et al.: "مدارس مختبر تنمية الطفل كمولدات للمعرفة في التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، نماذج ونهج جديدة ٢٠١٢" (٣٧):

هدفت الدراسة إلى الكشف عن إمكانية أن تكون مدارس مختبر تنمية الطفل في القرن الحادي والعشرين أماكن لتوليد ونشر معارف جديدة، وفهم للمناهج الجديدة من قبل الأطفال، والأسر، والمعلمين مع تحديد التحديات التي تحد من قدرة هذه المدارس على دعم أنشطة التعليم والبحث والتدريب، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى أن مدارس مختبر تنمية الطفل متنوعة هيكلياً ووظيفياً من حيث من يقدم لها الخدمة؟، وأين يوجد؟، ونوع البرامج المقدمة؟ وساعات عملها، والتركيز على مختلف عناصر المهمة المؤسسية، كما أن هذه المدارس لها تاريخ طويل وغني في دعم أنشطة التدريس، والبحث والتوعية في تنمية الطفل، ومجالات تعليم مرحلة الطفولة المبكرة، كما توصلت الدراسة إلى أن من أهم التحديات التي تواجه مدارس مختبر تنمية الطفل تتمثل في تقلص قاعدة الدعم المتاحة في معظم الكليات، والجامعات المدعومة من الدولة، وتحديد الآليات اللازمة لتحقيق التوازن في الخدمات والأنشطة الأكاديمية داخل البرنامج، هذا بالإضافة إلى تنوع هذه المدارس وانتشارها في العديد من المؤسسات التي تمنح الدكتوراه، والجامعات الشاملة وكليات المجتمع وهذا التنوع جعل من الصعب التفكير في حلول مشتركة للتحديات التي تواجهها تلك المدارس؛ لتنوعها هيكلياً ووظيفياً من حيث عدد الأطفال، والأسر الذين يتم تقديم الخدمة إليهم.

٤- شاري ياتس Shari Yates: "مدارس مختبر تنمية الأطفال في كليات المجتمع في كاليفورنيا ٢٠١٤" (٣٨):

هدفت الدراسة الحالية إلى دراسة القضايا الأكثر إلحاحاً، والمشاكل، والحوارج التي تواجه مدارس مختبر تنمية الطفل في كليات المجتمع، وتقييم أهمية القضايا والمشكلات المحددة، والحصول على توصيات الخبراء للحصول على الحلول الأكثر قابلية للتطبيق

لمساعدة برامج مدارس تنمية الطفل في كاليفورنيا على الحفاظ على مقومات البقاء، واستخدمت الدراسة منهج دلفي من خلال الاستعانة بفريق من الخبراء، لتصنيف أكثر القضايا والمشاكل إلحاحاً، وتوليد حلولاً قابلة للتطبيق للحفاظ على مدارس مختبر تنمية الطفل، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات التي وضعها الخبراء لزيادة فهم التعليم والرعاية في مرحلة الطفولة المبكرة، وإتاحة المزيد من الدعم، وتأمين المزيد من المساعدة المالية لمدارس المختبر، كما أن هناك حاجة إلى نهج شامل للبنية التحتية من الحكومة، وصناع السياسات، وقادة الكليات المجتمعية من أجل بقاء مدارس مختبر تنمية الأطفال في كليات المجتمع بكاليفورنيا، وتطوير الاعتراف بمدارس المختبر على مستوى الولاية من خلال التشريعات المتعلقة بمصادر التمويل لمدارس مختبر تنمية الطفل.

٥- جيونجي كانغ، وماري ج شيلدر Jeangae Kang and Mary J. Shields: "إعداد المرشحين للعمل كمعلمين لتقييم ملامح المتعلمين من خلال الخبرة الميدانية في مدارس المختبر التابعة للجامعات ٢٠١٩" (٣٩):

هدفت الدراسة إلى التعرف على الفرص التي توفرها مدارس المختبر للمرشحين للعمل كمعلمين للمرحلة الابتدائية؛ ليكونوا قادرين على اكتساب مهارات تقييم الطلاب، واقتصرت الدراسة على مدرسة هوراس مان للمختبر التابعة لكلية التربية في جامعة ولاية شمال غرب ميسوري، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى أن الطلبة المرشحين للعمل كمعلمين قضوا ستة عشر أسبوعاً في مدرسة مختبر هوراس مان، وفي هذه الفترة قد اكتسبوا مهارات التقييم من خلال المقارنة العملية، وساعدهم في ذلك قرب المدرسة من الجامعة، والتزامها بتحقيق دورها في مجال إعداد المعلمين.

التعليق على الدراسات السابقة:

- تشابهت الدراسة الحالية مع دراسة (إيمان وصفي ٢٠٢١) في موضوع الدراسة والمنهج المستخدم، حيث ركزت دراسة إيمان وصفي على مدارس المختبر في المرحلة الابتدائية والثانوية مع عرض خبرتي مدرسة مختبر جامعة هاواي في الولايات المتحدة الأمريكية، ومدرسة مختبر جامعة تورنتو في كندا، بينما ركزت الدراسة الحالية على مدارس مختبر تنمية الطفل، ومرحلة الطفولة المبكرة، وذلك من حيث النشأة، والأهداف، والفوائد، والوظائف، ومقومات النجاح، وتوضح الدراسة الحالية خبرة مدرسة مختبر تنمية الطفل

بجامعة فيرجينيا التقنية في الولايات المتحدة الأمريكية، ومدرسة مختبر كلية سينيكا لتعليم الطفولة المبكرة في كندا.

- تناولت دراسة (عبد الحليم علي عبد الرحيم ٢٠١٩) المدارس التجريبية للغات مع عرض بعض النماذج المعاصرة لإنشاء مدارس تجريبية ملحقه بكليات التربية، بينما تناولت الدراسة الحالية في إطارها النظري مدارس مختبر تنمية الطفل مع عرض خبرتي الولايات المتحدة الأمريكية وكندا في هذا المجال، وإبراز أهم ملامح مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا التقنية، وكذلك أبرز ملامح مدرسة مختبر سينيكا لتعليم الطفولة المبكرة للاستفادة من تطبيقاتها؛ لإنشاء مدارس مختبر تنمية الطفل ملحقه بكليات التربية في مصر.

- استطاعت الدراسات الأجنبية السابقة الكشف عن إمكانية أن تكون مدارس مختبر تنمية الطفل أماكن لتوليد، ونشر معارف جديدة في القرن الحادي والعشرين مع تحديد بعض التحديات التي تحد من قدرتها على دعم أنشطة التعلم والبحث والتدريب كما في دراسة (Brent A., 2012)، كما استعرضت الدراسات السابقة نموذجًا لمدرسة مختبر جامعة ولاية مونت الحكومية في فترة زمنية محددة، والتي تقدم برامج لرياض الأطفال والصف الأول للتعرف على مراحل تطور هذه البرامج والممارسات التعليمية الملائمة لتحقيق جودة وتميز هذه البرامج كما في دراسة (Valeria 2008)، كما تناولت دراسة (Shari 2014) Yates نموذجًا لمدارس مختبر تنمية الطفل في كليات المجتمع في كاليفورنيا لتحديد القضايا والمشكلات التي تواجه مدارس مختبر تنمية الطفل في كليات المجتمع، واستعراض آراء الخبراء للحصول على الحلول الأكثر قابلية للتطبيق؛ لمساعدة مدارس مختبر تنمية الطفل في كاليفورنيا على الحفاظ على مقومات البقاء، والاستمرارية، والجودة.

- توصلت الدراسات السابقة إلى أهم الأدوار التي تقوم بها مدارس مختبر تنمية الطفل والمتمثلة في التعليم، والبحث التربوي والتدريب المهني للطلاب المعلمين كما في دراسة (Owen, 1992)، كما أكدت دراسة (Jeongae and Mary 2019) على أهمية التدريب الميداني في مدارس المختبر، ودوره في إكساب المرشحين للعمل كمعلمين مهارات التقييم المتنوعة من خلال الممارسة العملية.

- تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات الأجنبية فيما يتعلق بأدوار ووظائف مدرسة مختبر تنمية الطفل، واستفادات الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة الأجنبية في تحليل متغير الدراسة، وعرض الإطار النظري له، بينما تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات الأجنبية في رصدها للواقع المصري، والاستفادة من أدوار ووظائف مدرسة مختبر تنمية الطفل في مواجهة القضايا والمشكلات التي يعاني منها التعليم المصري، كما أن الدراسة الحالية استعرضت خبرتي الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، والاستفادة من تطبيقاتهما في صياغة الإجراءات المقترحة للدراسة.

عاشرًا: خطوات الدراسة:

- في ضوء أهداف الدراسة ومنهجها تسيير الدراسة الحالية وفق الخطوات الآتية:
- ١- الخطوة الأولى: تتناول الإطار العام للدراسة، ويشمل: مقدمة الدراسة، ومشكلتها، وأسئلتها، وأهدافها، وأهميتها، والمنهج المستخدم، والحدود، ومصطلحات الدراسة، والدراسات السابقة ذات العلاقة، ثم خطوات الدراسة.
 - ٢- الخطوة الثانية: وتتضمن الأسس النظرية لمدارس مختبر تنمية الطفل من حيث (النشأة، والأهداف، والفوائد، والوظائف، ومقومات النجاح).
 - ٣- الخطوة الثالثة: توضح أبرز ملامح مدارس مختبر تنمية الطفل في الولايات المتحدة الأمريكية في ضوء القوى، والعوامل الثقافية المؤثرة.
 - ٤- الخطوة الرابعة: توضح أبرز ملامح مدارس مختبر تنمية الطفل في كندا في ضوء القوى، والعوامل الثقافية المؤثرة.
 - ٥- الخطوة الخامسة: تتضمن إجراء التحليل المقارن بين مدارس مختبر تنمية الطفل في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا.
 - ٦- الخطوة السادسة: تتضمن عرضاً، وتحليلاً لواقع الجهود المصرية المبذولة في تطبيق مدارس مختبر تنمية الطفل.
 - ٧- الخطوة السابعة: تشمل الإجراءات المقترحة للاستفادة من تطبيقات مدارس المختبر في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا بجمهورية مصر العربية.

الخطوة الثانية: الأسس النظرية لمدارس مختبر تنمية الطفل في الأدبيات التربوية المعاصرة:

أولاً: نشأة مدارس مختبر تنمية الطفل وتطورها:

تعتبر مدارس مختبر تنمية الطفل تاريخياً من المدارس التي ساهمت في إحداث التقدم المحرز في مجال التربية والتعليم، وتنمية الطفل والمجتمع من خلال ما تقدمه من خدمات عالية الجودة للأطفال والأسر، والتدريب المهني في مجال الطفولة المبكرة، كما أنها تعمل كمواقع للبحث والابتكار في مجال تعليم الطفولة المبكرة، ويمكن توضيح نشأتها وتطورها كما يلي:

ظهرت مدارس المختبر في القرن التاسع عشر في الولايات المتحدة الأمريكية لغرض تدريب المعلمين خلال نشأة نظام المدارس العامة، وقد تم اعتبارها واحدة من أكثر البرامج المؤثرة في تطوير التعليم العام، وإعداد المعلمين، والبحث في مجال الطفولة المبكرة/ وتنمية الطفل، وقد كانت هذه المدارس ملحقة بالحرم الجامعي وتابعة ومدعومة بالمدارس العامة، حيث تم إنشاء ١٢ مدرسة عامة بها مدارس مختبر ملحقة بالحرم الجامعي في الفترة من ١٨٤٤ إلى ١٨٦٠، وبحلول عام ١٨٧٤ أفاد مفوض التعليم الأمريكي بأن سبع وأربعين مدرسة من أصل سبع وستين مدرسة عادية بها مدارس مختبر ملحقة بالحرم الجامعي، وبحلول عام ١٨٨٠ زاد عدد مدارس المختبر الملحقة بالحرم الجامعي إلى ٨٠ مدرسة، وقد عُرفت مدارس المختبر الملحقة بالحرم الجامعي المبكرة باسم "مدارس الممارسة"، أو "المدارس النموذجية" والمدارس التجريبية، وكانت وظيفتها تتركز في الممارسة، وتقديم نموذجاً أو عرض تقنيات التدريس، وتدريب، وإعداد معلمي المستقبل للتدريس^(٤٠).

ومع نمو نظام التعليم العام في الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت المناهج والممارسات التعليمية في المدارس تتسم بالطابع، والمحتوى التقليدي، وتحدى الإصلاحيين التربويين الممارسات التربوية القائمة، وأكدوا على ضرورة الحاجة المجتمعية لخدمة الأسر، والعدد المتزايد من الأطفال الصغار، وفي التسعينيات أصبح التدريب الخاص بمعلمي المدرسة الابتدائية مختلفاً عن التدريب الذي يحصل عليه المعلمون في مرحلة ما قبل المدرسة، وأصبحت وظيفة مدارس المختبر الملحقة بالحرم الجامعي بمثابة مواقع دعم، ودراسة الطفل،

وأبحاث الطفولة المبكرة والتي أطلق عليها مدارس مختبر تنمية الطفل وهي متنوعة هيكلياً ووظيفياً من حيث عدد السكان، وغُرفت مدارس المختبر الملحقة بالحرم الجامعي باسم مدارس الحضانة البحثية ومدارس دراسة الطفل، ومدارس مختبر تنمية الطفل^(٤١)، وهي مدارس متنوعة هيكلياً ووظيفياً من حيث عدد السكان الذين تخدمهم، وساعات العمل، ولم تكن رعاية الأطفال في حد ذاتها المهمة الأساسية للمدرسة، حيث دافع العديد من العلماء على ضرورة أن تتجاوز مدارس المختبر مجرد تراكم المعرفة إلى نشر هذه المعرفة، لتحسين حياة الأطفال والأسر، ودعا هؤلاء العلماء إلى نهج جديد تسمح فيه الشراكات النشطة والديناميكية في الحرم الجامعي، والوكالات الحكومية، ومجموعة متنوعة من الشركاء المجتمعيين لهذه الهيئات بالالتقاء أولاً لتحديد القضايا، والقيام بتقديم إجابات ذات صلة بالمشاكل الملحة الواضحة في المجتمع المعاصر، وتم تسمية هذا المنهج الجديد باسم العلوم التنموية التطبيقية. **Applied Development Science (ADS)** وهو عمل مدرسي يسعى إلى تعزيز تكامل البحث التنموي مع الإجراءات، والسياسات، والبرامج التي تعزز التنمية الإيجابية، وفرص الحياة للأطفال والأسر، أي أنه منهج يستخدم المعرفة العلمية حول التنمية البشرية لتحسين فرص الحياة للرضع، والأطفال، والمراهقين، والأسر، والمجتمعات في العالم، كما لاحظ **lerner ,wertlibe and jacob** أن **ADS** لها جذورها في العديد من المجالات المعنية بالتنمية البشرية بما في ذلك الاقتصاد المنزلي، وعلوم الأسرة والأيكولوجيا البشرية، وعلم النفس المقارن، وعلم النفس التنموي، وحركة دراسة الطفل، وتعني **ADS** الافتراضات التي عبر عنها فرانك باعتبارها ضرورية لمدارس المختبرات، من بين هذه الافتراضات الأساسية فكرة أن البحث التنموي ضروري للتقدم الاجتماعي، لذا فإن **ADS** متعدد التخصصات للوظائف الأساسية للبحث، والتدريب، والخدمة لدى كل المدارس المختبرية ، وفي ضوء ذلك فقد ركزت مدارس المختبر و **ADS** على رؤية تركز على النتائج التنموية المثلى، ليس فقط لمعالجة المشكلات بل الوقاية من المشكلات، وتعزيز النمو، والتطور، والربط المستمر بين النظرية والممارسة^(٤٢).

كما يرجع الفضل أيضاً إلى نمو وتطور مدارس مختبر تنمية الطفل إلى العالم جي ستانلي هول **G. Stanley hall** وهو مؤسس حركة دراسة الطفل **Child Study Movement** فهو أول عالم نفس ومعلم يربط بين نمو الطفل، وتطوره، وهو أول باحث

لتعليم الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية، وطوال فترة ثمانينيات القرن التاسع عشر وأوائل التسعينيات سيطرت حركة دراسة الطفل والمعروفة أيضاً باسم تنمية الطفل على مجال التعليم لمعالجة القضايا المتعلقة بالأطفال الأصغر سناً من ٤ إلى ٥ سنوات في الولايات المتحدة الأمريكية، كما اهتم هول باهتمامات، وأنشطة الأطفال قبل الالتحاق بالمدرسة وخاصة التي تركز على طبيعة الطفل، وعملية التعلم، وأصبح أول رئيس لجامعة كلارك الأمريكية، ومن خلال جهوده المستمرة تطورت مدارس مختبر تنمية الطفل في الحرم الجامعي، بحيث درست طبيعة الطفل، وأصبحت المؤسسة الرئيسية للبحوث، والكتابات عن تنمية وتطور الأطفال في الولايات المتحدة، وكانت من أهم نتائج أبحاث هول أنه يجب إعادة توجيه التعلم حول المراحل الطبيعية لنمو الأطفال.^(٤٣)

وفي ضوء ذلك تم الاهتمام بتعليم الأطفال الصغار، ورياض الأطفال، وسن ما قبل المدرسة بسبب أبحاث هول، واستمرت أفكار هول في قيادة إصلاح الممارسات التربوية ولاسيما في إعادة هيكلة ممارسات رياض الأطفال، وإنشاء مجال الطفولة المبكرة.

هذا بالإضافة إلى أن الفيلسوف جون ديوي رائد حركة التعلم التقدمي كان مؤيداً لأبحاث هول عن الطفولة، وعارض مثله فكرة التدريس التقليدية، وأكد أن الأطفال يتعلمون من خلال الاكتشاف والتجريب^(٤٤)، كما أنه كان يرغب في إنشاء مدرسة تكون مهمتها توليد المعرفة، لذا استخدم "ديوي" مصطلح المختبر، فقد كان يرى أن المدرسة مثل المختبر لها هدفان رئيسيان هما إظهار البيانات والمبادئ النظرية، واختبارها والتحقق منها وانتقادها، وكذلك أن تكون قادرة على الإضافة إلى مجموع المعارف، والحقائق، والمبادئ في نهج خاص بها^(٤٥).

ومع بدء انتشار المبادئ التقدمية، ظهرت جهود لإعادة تنظيم المدارس، ومن بين الأكثر شهرة مدرسة جون ديوي في جامعة شيكاغو، حيث أكد على ضرورة تنظيم هذه المدارس على أساس مبادئ نمو الطفل، وتطوره، والتركيز على نمو الطفل بديناً، وعقلياً، ومعنوياً، وأن التعليم هو المرشد والميسر للمعرفة، وليس جهاز إرسال للمعرفة، كما أكد على أن حل المشاكل والخبرات العملية عنصران أساسيان في التعليم، ودعا إلى التدريب اليدوي والعمل في المتاجر والفنون المنزلية؛ حتى يرى الأطفال أهمية ما يقومون به، ويرون الروابط بين أنشطتهم الفنية وما يحدث في العالم، هذا بالإضافة إلى أن المواد

الدراسية كالقراءة، والكتابة، والحساب ليس هدفها الحفاظ بل التعلم وتطوير أساليب معيشة الأطفال^(٤٦)، فقد رأى "جون ديوي" أن مدرسة مختبر جامعة شيكاغو وسيلة لتطوير نظرياته، ومبادئه حول تنمية الطفل وتعليمه، وكانت المبادئ الخمسة التي اكتشفها هي الاستمرارية من البيت إلى المدرسة، التعلم كالحياة وليس مجرد إعداد للحياة، إثارة الفضول وتنمية الإبداع من خلال عرض المشكلات الصعبة، الانضباط الناشئ عن أنشطة مثيرة للاهتمام وصعبة، الطفل وليس الموضوع هو مركز التعلم^(٤٧)، ولم يقتصر جون ديوي عند تصميم هذه المدرسة على تقديم الخدمات والرعاية للأطفال فقط، بل حرص على الاهتمام بالبحث التربوي، وتدريب المعلمين قبل الخدمة، وتقديم خدمات للمجتمع؛ اعتقاداً منه بأن الطلاب يتعلمون بشكل أفضل عندما يشاركون بنشاط في تعليمهم، لذا كانت مدرسة المختبر عبارة عن شراكة بين الطلاب، وأولياء الأمور، والمعلمين، والإداريين، كما استفادت مدرسة المختبر أيضاً من التعاون مع الأقسام المتنوعة في الجامعة، إذ يتعاون العديد من أعضاء هيئة التدريس، ورؤساء الأقسام مع معلمي المدرسة وطلابها، إذ يشاركونهم أوقاتهم وخبراتهم^(٤٨).

لذا فقد كان الغرض من هذه المدرسة هو تطوير نظريات عن تنمية الطفل، وإجراء البحوث والخدمات والتدريب المتصلة بالأطفال والأسر.

ونظراً لانتشار أفكار هول وديوي فقد اجتذبت أبحاث تنمية الطفل الاهتمام من منظمات مثل Laura Spelman، و Rockefeller Memorial والتي قدمت الأموال للكليات في جميع أنحاء أمريكا؛ لإنشاء برامج مدرسية مختبرية تركز على البحث في مجال الطفولة المبكرة، وتنمية الطفل، وبدأت هذه البرامج في الظهور والانتشار، واتبعت نموذج مدرسة مختبر الحرم الجامعي لديوي فصولاً دراسية مناسبة تنموياً للأطفال، وبيئة للبحث في الطفولة المبكرة وتدريب معلمي الطفولة المبكرة.

ونظراً لإقبال الكبير على هذه المدارس فقد تم انتشارها وتكرارها في جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية طوال القرن العشرين^(٤٩)، وأصبحت مدارس المختبر الآن مراكز للابتكار تربط بين الطلاب، والباحثين، والعلماء، وشركاء المجتمع والخريجين المحليين، والأسرة في شراكة تعاونية كبيرة لحل المشكلات، وإجراء البحوث والدراسات والممارسات العلمية في مدارس المختبر^(٥٠).

يتضح -مما سبق- أن انتشار مدارس مختبر تنمية الطفل ترجع إلى أبحاث "جى ستانلى هول" و "جون ديوى" وان هذه المدارس تقوم بوظائف مهمة متمثلة في تطوير نظريات عن تنمية الطفل وإجراء البحوث، والخدمات المتعلقة بالأطفال والأسر، والربط بين النظرية والتطبيق من خلال تدريب الطلاب المعلمين قبل الخدمة، وتقديم تعليم على الجودة للأطفال وتدريبهم على مهارات التفكير والتعلم الذاتى، ومن ثم فهي تعد بمثابة مختبر لتنمية التفكير العلمى لدى الأطفال، وتوفير البيئة المادية، والبشرية التى تحفز الأطفال على الاكتشاف والتعلم الذاتى، كما أنها تعد مركزاً للابتكار والإبداع يواكب متطلبات العصر، ويعمل في شراكة مع الجامعة فى علاقات تبادلية واضحة

ثانياً: أهداف مدارس مختبر تنمية الطفل:

تتنوع أهداف مدارس مختبر تنمية الطفل لتشمل ما يلي^(٥١):

- إجراء العديد من الدراسات والبحوث لزيادة الوعى والفهم حول تنمية الطفل، وأفضل الممارسات في مجال الصحة والتعليم، فمن ضمن الأبحاث التى أجريت في مدارس المختبر الملحقة بالحرم الجامعي منحنيات النمو (ميريديث في ايوا)، والأعراف أو القيم (جيزيل في جامعة ييبيل)، اختبارات الذكاء (كولمان في مينيسونا)، وشروط بارتين المؤلفوة للعب (الموازى - الانفرادي - التعاوني) والتى أجريت في نيوهول في مينيسونا، هذا بالإضافة إلى الأبحاث المتعلقة بالتدريس، والمناهج، والتعلم، وعلاقات النظراء مثل دراسة الانسجام الجماعي، الخبرات بين الجنسين، وثقافة الأقران.

- تدريب المعلمين قبل وأثناء الخدمة، وتوفير التطوير المهني لهم، وكذلك الباحثين والأطباء في مختلف مجالات الطفولة المبكرة.

- توفير برامج نموذجية عالية الجودة للأطفال والأسر على المستوى المحلي والوطني.

هذا بالإضافة إلى مساعدة أعضاء هيئة التدريس، وطلاب الدراسات العليا للتوصل إلى أفكار ابتكارية في بيئة واقعية، وتجريب هذه الأفكار، واختبار صحتها، ومحاولة البحث عن حلول إجرائية لمشكلات واقعية من خلال معاشية هذا الواقع داخل المدرسة وتوفير تعليم متميز للطلاب في بيئة تعليمية متكاملة^(٥٢).

يتضح -مما سبق- أن أهداف مدارس مختبر تنمية الطفل تتركز في تدريب المعلمين قبل وأثناء الخدمة على خدمات رعاية الأطفال في المستقبل، والمساهمة في إجراء البحوث

المتعلقة بمجالات تنمية الطفل والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، وتشجيع الطلبة المعلمين على تنمية قدراتهم، وتعزيز دورهم كباحثين، وتجريب الأفكار التعليمية المبتكرة وتنفيذها على أرض الواقع، هذا بالإضافة إلى إتاحة الفرص للتخصصات المختلفة بالتعليم الجامعي لمراقبة المدارس وعملية التدريب في بيئة مختبرية، وتجريب أحدث الدراسات والأبحاث على أرض الواقع.

ثالثاً: فوائد ومميزات مدارس مختبر تنمية الطفل:

- تتسم مدارس مختبر تنمية الطفل بالعديد من المميزات والفوائد التي تعود على الطلاب، والجامعات، وأولياء الأمور، والمجتمع المحلي، ويمكن إبراز هذه الفوائد كما يلي^(٥٣):
- تيسير المساعي البحثية المهمة لمعرفة المزيد عن كيفية نمو الأطفال، وتطورهم، وكيف ينبغي تعليمهم على نحو أفضل.
- توفير مرافق تعليمية نموذجية للأطفال الصغار، وتدريب، وتعليم طلاب الجامعات ما يتعلق بنماء الطفل، وتعليم الطفولة المبكرة.
- تخدم المجتمع المهني في مرحلة الطفولة المبكرة في شكل تدريب وعروض تعليمية وعضوية في المجالس الاستشارية، وقد أسهم ذلك في رفاية الأطفال والأسر.
- ويمكن تقسيم فوائد مدارس المختبر إلى ما يلي^(٥٤):
- فوائد خاصة بالطلاب: حيث إنها تقدم بيئة تعليمية مثالية للطلاب الذين يدرسون تنمية الطفل، أو في برنامج إعداد المعلمين، كما أن فصولها الدراسية مصممة بشكل فريد لاستيعاب طلاب الجامعات دون تعطيل أنشطة الأطفال، ولدى هذه المدارس غرف مراقبة، وممرات حيث يمكن لطلاب الجامعات مشاهدة السلوكيات والتفاعلات بين المعلم والطفل، هذا بالإضافة إلى تدريب معلمي مدارس المختبر، وإرشادهم لطلاب الجامعات أثناء عملهم مع الأطفال الصغار.
- فوائد خاصة لأولياء الأمور: حيث يوجد مركز عالي الجودة في الحرم الجامعي يسمح للطلاب، وأولياء الأمور باستخدام مدرسة المختبر لرعاية أطفالهم؛ حتى يتمكنوا من إكمال أهدافهم الدراسية.
- فوائد خاصة بمؤسسات التعليم العالي: تهتم مدارس مختبر الحرم الجامعي بالطلاب الجامعيين الذين لديهم أطفال صغار، وتبدي اهتماماً والتزاماً تجاه النساء والأقليات، وتقوم

بإعداد أعضاء هيئة تدريس، وموظفين بارزين، وتوسع العلاقات المجتمعية، وتستفيد أيضاً مؤسسات التعليم العالي من المعايير الصارمة لتشغيل مدرسة مختبر عالية الجودة مما يجعل من السهل جذب واستبقاء الاعتماد والموارد، ويمكن لأعضاء هيئة التدريس في تخصصات أخرى مثل علم النفس، وعلم الاجتماع، والتمريض استخدام مدرسة المختبر لمهام الطلاب، ومشاريعهم لتعزيز فهم الطلاب لنظرية ومفاهيم تنمية الطفل.

- فوائد خاصة بمعلمي مدارس المختبر والعاملين فيها: حيث إن معلمي مدارس المختبر وغيرهم من الموظفين الذين يعملون في بيئة مختبرية يتم دعمهم في تطوير وتنفيذ مناهج جديدة واستراتيجيات تعليمية مستوحاة من أحدث البحوث وأفضل الممارسات العالمية من أجل تنفيذ المناهج ذات الجودة العالية.

- فوائد خاصة بالمجتمع: تعمل مدارس المختبر بالتعاون مع المجتمع المحلي المحيط في شكل تدريب للقوى العاملة، وتقديم عروض تعليمية، والعمل كأعضاء في المجالس الاستشارية، ويمكن أن تقوم المراكز المحلية، ومراكز المنزل العائلي بدورها كبرنامج نموذجي بإرسال الموظفين إلى ورش العمل ودورات تدريبية، ومراقبة أحدث التقنيات والممارسات لرعاية وتعليم الأطفال الصغار.

والجدير بالذكر أن فوائد ومميزات مدارس مختبر تنمية الطفل لم تقتصر على الطلاب، والمعلمين، ومؤسسات التعليم العالي والمجتمع المحلي فقط بل نظراً لأنها جزء لا يتجزأ من الجامعة، فقد أضاف ذلك لمميزاتها ميزتين أساسيتين هما^(٥٥):

١ - الرقابة الإدارية:

توفر الرقابة الإدارية على تشغيل مدارس المختبر داخل الحرم الجامعي وخارجه العديد من المميزات التي تؤدي إلى تحسين كفاءة مدارس المختبر، فعند إبقاء كل شيء داخليا تتناقص إلى حد كبير المشكلات الإدارية والصراعات، ويصبح تحديد المسؤوليات أكثر وضوحاً، وتتمتع المؤسسة الأم باستقلالية أكبر في اتخاذ القرارات ومتابعة الابتكارات، والرقابة الكاملة من الجامعة - المؤسسة الأم - على تخطيط وتنظيم العمل بمدرسة المجتمع مما يساهم في التيسير على إدارة المدرسة - من خلال إدارة كل جانب من جوانب البيئة المدرسية - في التأثير عليها بشكل إيجابي، بما في ذلك بناء وتصميم الفصول الدراسية، وتوفير الموارد التعليمية وتحديد أعداد الطلاب، والمعلمين، وغيرها ،

والعديد من مدارس المختبر تستخدم هذه الميزة لتطوير سياساتها ، وتحسين جودة العملية التعليمية بها.

٢- الموارد المؤسسية:

في بعض الحالات تستفيد مدارس المختبر من ميزانية المؤسسة الأم؛ حتى يمكن خلق بيئة تعليمية إيجابية وفعالة، إذ تحرص المؤسسة الأم أو الجامعة على أن تحتل المدرسة مكانة مرموقة؛ لأن سمعة المدرسة تساهم في تعزيز سمعة الجامعة لدى المجتمع، مما يجعلها قادرة على الحصول على الدعم المالي، إذ تعتبر مدارس المختبر مكاناً للبحوث متعددة التخصصات، هذا بالإضافة إلى أن موقع مدرسة المختبر داخل الحرم الجامعي أو بالقرب منه يُسهل عملية الإشراف، ويؤدي إلى توفير الوقت، مما يساعد الطلبة المعلمين والمتحقيين ببرنامج إعداد المعلم على التدخل بسهولة في المدرسة، وكلية التربية، أو ملاحظة الفصول الدراسية في أي وقت، ويساعد قرب المدرسة من كلية التربية في اندماجها مع الأقسام المتنوعة بالكلية والجامعة.

إن ما سبق يشير إلى تميز مدارس مختبر تنمية الطفل بسمات وخصائص تختلف عن المدارس التقليدية فهي تعمل جنباً إلى جنب مع الجامعة، وتلبى الاحتياجات التعليمية في المجتمع ككل، وتوفر بيئة تعلم مثالية للأطفال، وتوفر أيضاً لطلاب الجامعة والدراسات العليا البيئة المناسبة التي تسمح لهم بتطبيق ما تعلموه نظرياً في الجامعة، كما أنها تُعد معلمين قادرين على تنفيذ مناهج واستراتيجيات تعليمية مستوحاة من أحدث البحوث، وأفضل الممارسات؛ لذا فهي تعتبر نموذجاً قادراً على تقديم خدمات تعليمية عالية الجودة.

رابعاً: وظائف مدارس مختبر تنمية الطفل

تتعدد أدوار ووظائف مدارس مختبر تنمية الطفل، لتوفر فرص تعلم حقيقية، وتدعم عملية التكامل بين النظرية، والبحث، والممارسة في مجال الطفولة المبكرة، ويمكن إبراز وظائف مدارس مختبر تنمية الطفل على النحو التالي:

١- التعليم والتعلم Educating Children

تهتم مدارس مختبر تنمية الطفل بنمو الأطفال عاطفياً، واجتماعياً، وفكرياً، فتركز المدرسة على استخدام أسلوب التعلم النشط والتعبير عن الذات، والأنشطة الفردية والجماعية،

وذلك من خلال تخصيص الوقت والموارد اللازمة للمهام المشتركة، والفردية في المطبخ، والحديقة، والمعمل، وورش العمل، كما يتم بناء المناهج لتركز على ما يسمى "المهن" أي المشكلات، والأنشطة العملية التي تعيد إنتاج المواقف النموذجية للحياة الاجتماعية والمجتمعية، أو بدلاً من البدء بالقراءة، والكتابة، والحساب كما هو معتاد، ركزت الدروس في البداية على الموضوعات والقضايا المتعلقة بالحياة الفعلية، وتلبية الاحتياجات الإنمائية الأساسية مثل الطعام، والملبس، والمأوى، واتباع المنهج الدراسي الطبيعي، حيث يسترجع الأطفال المراحل التي كان يُعتقد أن الجنس البشري قد استغرقها في مئات إن لم يكن آلاف السنين، حيث انتقل الجنس البشري من كونهم صيادين إلى مزارعين وحرفيين، ومصنعين، هذا بالإضافة إلى أن الطلاب يمارسون القراءة والكتابة والحساب من خلال التعامل مع المواقف والمشكلات المطروحة، ففي المطبخ على سبيل المثال يتعلم الأطفال، ويمارسون القراءة عندما يرغبون في معرفة ما يقومون بطبخه، والكتابة عندما يريدون تسجيل وصفاتهم المفضلة، والحساب عندما يتعين عليهم عد البيض مثلاً، فقد كانت تعتبر المهن كالتطهي، والنسج، والحياسة، والأعمال الخشبية نابضة للحياة، هذا بالإضافة إلى التعلم من خلال الذهاب إلى الحدائق، والمزارع، والمصانع، والمتاحف، والمكتبات بهدف توسيع أفق الأطفال^(٥٦).

وقد يرجع اهتمام مدارس مختبر تنمية الطفل بدراسة المجتمع وإبراز مراحل تطور البشرية إلى أن هذه المدرسة قد انبثقت من حركة التعليم التقدمي التي تؤكد أن لكل فرد إمكانيات إبداعية فريدة، وأن المدرسة عليها تطوير هذه الإمكانيات لبناء مجتمع أفضل، حيث أكد ديوي أن التعليم التقدمي يتطلب دراسة هذا المجتمع، والقوى التي تؤثر فيه؛ حتى يكون خريجو هذه المدرسة قادرين على فهم هذا المجتمع، والعيش بذكاء كجزء منه، ومن ثم يكونون قادرين على تغييره وتطويره^(٥٧).

ولا يقتصر تعليم الأطفال في مدرسة المختبر على المعلمين فقط، بل إن الآباء وأولياء الأمور يقدمون العديد من المساهمات المفيدة في إعداد أطفالهم في مرحلة الطفولة المبكرة، ومن أهم هذه المساهمات توفير معلومات عن أطفالهم، والتي بدورها يمكن أن يستخدمها المعلمون في تطوير وتنفيذ المناهج الدراسية المناسبة لجميع الأطفال في الفصل، كما يمكن للآباء التطوع إما في الفصل الدراسي، أو لجمع التبرعات، أو

تنسيق الأحداث الخاصة، أو الإشراف على الرحلات الميدانية، لذا فقد يتشارك معلمو المدارس وأولياء الأمور في مدارس المختبر هدفاً متشابهاً، وهو تعزيز التنمية المثالية للأطفال، وقد تشجع المدرسة المشاركات الفعالة من الآباء في بيئة المدرسة المختبرية؛ لأن الحصول على معايير الاعتماد في بيئات الطفولة المبكرة تقتضي أن يقوم الآباء بأدوار بارزة ومؤثرة في برامج تنمية الطفل^(٥٨).

يتضح جلياً مما سبق تركيز مدرسة مختبر تنمية الطفل في عملية التعليم والتعلم على استخدام الطرق الحديثة التي تعتمد على الخبرة المباشرة، وإشراك الأطفال في العملية التعليمية من خلال الأنشطة العلمية، والتجريب، والاكتشاف، والقيام بالزيارات والرحلات الميدانية، كما أن لأولياء الأمور دوراً لا يقل أهمية عن دور المعلمين، فهم يشاركون في عملية التعليم والتعلم، ويمدون المعلمين بالمعلومات اللازمة عن أطفالهم ليتم استخدامها في تنفيذ المناهج الدراسية وتطويرها، ومن ثم فهي تقدم تعليم محوره الطالب، ومستمد من اهتماماته وميوله، ومرتبطة بالمجتمع الذي يعيش فيه ومناسب لقدراته، كما أنه ينمي مهارات التفكير والاكتشاف لديه.

٢- تدريب المعلمين Training Educators

يعد تدريب المعلمين أهم وظيفة تاريخياً تنسب إلى مدارس المختبر بالولايات المتحدة الأمريكية منذ بدايتها في القرن التاسع عشر، حيث يتضمن تدريب المعلمين قبل الخدمة تطبيق النظريات، والممارسات التعليمية لتعليم الطلاب، والملاحظة، والعرض، والمشاركة مع التركيز على تجارب الممارسة لدرجة أن مدارس المختبر أشارت إلى نفسها على أنها مدارس الممارسة، حيث كانت تستخدم في المقام الأول كمواقع لإظهار تعليم عالي الجودة والمراقبة وممارسة التدريس، في حين ان وظائف أخرى كالبحت والتجريب تأتي في المستوى الثانوي، وقد أكدت العديد من الدراسات ان استخدام مدارس المختبر للتدريس التدريبي، وتدريب المعلمين يسمح للكليات والجامعات بتوفير خدمات تعليمية عالية الجودة للمعلمين قبل الخدمة، مما ينتج عنه معلمون مدربون بشكل أفضل مما يمكن تحقيقه بدون ذلك التدريب العملي^(٥٩)، لذا يعتبر تدريب معلمى ما قبل الخدمة وظيفة رئيسية لمدارس مختبر تنمية الطفل في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يتدرب المعلمون الطلاب على إتقان المهارات اللازمة لتعليم الأطفال الصغار، ومعرفة كيفية تنفيذ النظريات في العمل داخل الفصول

الدراسية، فقد يلاحظ المعلمون الطلاب هيكل الفصول الدراسية، ويشاهدون أساليب التدريب من المعلمين ذوي الخبرة، وتجربة أفكار وأساليب جديدة من خلال التجارب التعليمية، وبذلك تستطيع مدارس مختبر الحرم الجامعي أن تحافظ على دورها القيادي في مجال التعليم من خلال إجراء هذه التجارب، ودعم التعليم التدريبي، كما حدث في مدرسة مختبر مالكولم برايس في جامعة شمال ولاية ايوا، حيث طورت الكلية نظريات، واختبرتها بالتعاون مع مدرسة المختبر من خلال المواد الدراسية، وقد اضطلعت مدرسة مالكولم برايس بدور قيادي في استضافة المؤتمرات المهنية، وتنظيم ورش عمل مكثفة ونشر المواد التعليمية^(١٠).

وبذلك فمدارس مختبر تنمية الطفل توفر موقعا متميزا للطلاب المعلمين لتطبيق تعلمهم، وتلقي التدريب على المهنة التي اختاروها، فيطبق الطلاب المعلمون مبادئ تنمية الطفل والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة التي تم تعلمها في دوراتهم الدراسية، حيث ينخرط الطلاب عادة في تجارب خاضعة للإشراف في مدرسة المختبر أثناء إكمال تدريبهم العملي، والخبرة الميدانية، كما يتحمل المعلمون الطلاب مسئولية متزايدة عن التفاعل مع الطلاب، وإجراء المشاريع والدروس، والمشاركة مع توجيههم باستمرار من قبل المعلمين الرئيسيين في الفصل^(١١).

٣- إجراء البحوث العلمية والتجريب **Conducting Research and Experimentation**

يُعد إجراء البحوث العلمية من الوظائف المهمة الضرورية لمدارس المختبر من قبل أعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا في الأقسام الأكاديمية المختلفة، خاصة وأن عدداً متزايداً من الاهتمامات العلمية لأعضاء هيئة التدريس امتد ليشمل قضايا مثل إعداد المعلم، ومناهج الطفولة المبكرة، حيث توفر مدارس مختبر تنمية الطفل المناخ الملائم لأعضاء هيئة التدريس لمتابعة الاهتمامات العلمية، وتقديم اقتراحات قائمة على التجربة لتحسين جودة المدرسة، كما أنها تعتبر بيئة بحثية جيدة لأعضاء هيئة التدريس لعمل الأبحاث التي تهدف إلى زيادة المعرفة حول نمو الطفل وسلوكه، والوصول إلى أفضل الممارسات والأساليب المبتكرة لتعليم الأطفال^(١٢).

والجدير بالذكر أن هناك مجموعة من الإجراءات الأساسية التي يتبعها أعضاء هيئة التدريس عند إجراء البحوث في مدرسة المختبر، منها أن يتم تصميم هذه البحوث في إطار

مجموعة من المبادئ التوجيهية، وأن يكون هناك تنسيق وتخطيط بين المدرسة وكلية التربية، وأن تستمر العملية التعليمية مع العملية البحثية، وتكون مكملة لها، وغير معرقة لتعليم الطلاب، هذا بالإضافة إلى أن تقدم مدرسة المختبر تقريراً ومراجعة نهائية للمشروعات البحثية للتأكد من مدى ملاءمتها^(٦٣).

ونظراً لارتباط مدرسة المختبر بالحرم الجامعي، فقد أضاف ذلك إلى وظائفها وظيفية أخرى، وهي خدمة العديد من الأقسام في المؤسسات المضيفة، حيث أضاف الائتلاف الوطني لمراكز الأطفال في الحرم الجامعي أن مدارس مختبر الحرم الجامعي ضرورية لوظيفة الكلية أو الجامعة المضيفة، فهي تقدم برامج مفيدة للطلاب وتساعد أعضاء هيئة التدريس على إجراء البحوث وحل المشكلات، والطلاب أيضاً على إجراء المشاريع البحثية، كما أنها مهمة في تحسين نوعية الحياة في الحرم الجامعي لما تقدمه من خدمات هامة إلى العديد من الأقسام مثل التعليم، وعلم النفس، والطب، ورعاية الطفل، ونماء الأطفال، والتغذية، والكلام والسمع واللغويات^(٦٤).

إن ما سبق يؤكد على تعدد وتنوع وظائف مدارس مختبر تنمية الطفل وشمولها، وتعدد أيضاً الأفراد العاملين بها، حيث يشارك العديد من الأفراد في تشغيل برامج مدارس المختبر، فأعضاء هيئة التدريس يعملون كرواد، ومحترفين في النظريات وإجراء البحوث في مدارس المختبر، وتفسير النظريات الجديدة، ووضعها موضع التنفيذ في فصولهم الدراسية، والمعلمون دورهم تقديم المحتوى العلمي وإكساب الأطفال المهارات اللازمة للتعلم والاستكشاف، والمعلمون الطلاب دورهم أساسي وحيوي، حيث تم تدريبهم على أن يقوموا بالربط في ما يدرسونه نظرياً وتطبيقه عملياً داخل المدرسة، هذا بالإضافة إلى القيام بالمشاريع البحثية وتطبيقها على أرض الواقع، كما أن مدير مدرسة المختبر يعتبر هو المسئول عن تعزيز التطوير والتحسين والاستجابة لرؤية الكلية لطلاب الممارسة العملية، ودعم أعضاء هيئة التدريس في أبحاثهم في مدرسة المختبر بالحرم الجامعي، وهذا كله يساهم في رفع كفاءة كل من المدرسة والجامعة وقدرتهما على البقاء، ومواجهة مستجدات العصر.

خامساً: مقومات نجاح مدارس مختبر تنمية الطفل:

إن نجاح مدارس مختبر تنمية الطفل في القيام بوظائفها يقتضي توافر مجموعة من المقومات الأساسية والتي تتمثل فيما يلي^(٦٥):

١- أن يكون لدى المدرسة رسالة واضحة يسهل الوصول إليها ومفهومة لأفراد المجتمع والحرم الجامعي، وأن يكون هناك خطة للوفاء بهذه الرسالة ووسيلة واضحة لتوثيق الإنجازات.

٢- تحديد البرنامج الدراسي من خلال تطبيق فلسفة واضحة، ومنهج واضح يجمع بين النظرية والبحث والتطبيق، وأن يكون واضحاً ومعلناً لجميع المشاركين في البرنامج.

٣- تأمين مصادر تمويلية متنوعة من خلال جمع التبرعات والمنح، وفرص التنمية، والعمل على تأمين الدعم الجامعي.

٤- بناء العلاقات من خلال التواصل مع أصحاب المصلحة أو المجتمع المحلي.

٥- تحقيق التوازن والمواءمة بين (التعليم، والبحث، والخدمة) ضمن منهج فلسفي معين من خلال توفير الفرص للطلاب، ولزيادة معارفهم، ومهاراتهم أى (التعليم)، ووجود سياسات واضحة للبحث، وتوفير المعلومات والخدمات للمجتمع خاصة في مجال الطفولة المبكرة (خدمة).

٦- بناء روابط مع البرامج الأكاديمية في الحرم الجامعي من خلال مواءمة المناهج الدراسية مع الدورات الدراسية للكلية لتحقيق أقصى قدر من تعليم الطلاب، ويجب أن تكون هذه الروابط متعمدة ومعتمدة، وأن يتم الحفاظ عليها؛ حتى تحافظ مدرسة المختبر على مكانتها في الجامعة.

٧- توفير مساحة كافية يتم تأسيسها بعناية بحيث تقوم بوظائفها الثلاثة.

٨- اختيار القيادات بعناية لكي يقوموا بأدوارهم، ومسئولياتهم بكل عناية.

يتضح جلياً مما سبق أن هذه المقومات بمثابة دعائم أساسية لإنشاء مدارس مختبر تنمية الطفل، وبقاء قيامها بوظائفها المتعلقة بالتعليم، والتعلم، وإجراء البحوث التربوية، وتدريب الطلاب المعلمين، وقدرتها على مواكبة مستجدات العصر فهذه المقومات تتعدد لتشمل توفير التمويل والعلاقات الداخلية والخارجية مع أصحاب المصلحة، والقيادة الواعية المبادرة،

هذا بالإضافة إلى توفير البيئة التعليمية المناسبة لتسهيل اكتشاف، وتعلم الأطفال، وتنمية مهارات التفكير لديهم.

الخطوة الثالثة: إبراز ملامح مدارس مختبر تنمية الطفل بالولايات المتحدة الأمريكية في ضوء القوى والعوامل المؤثرة:

تعد مدارس مختبر تنمية الطفل نموذجاً مثالياً للقيام بثلاث وظائف مهمة تتمثل في التعليم، والبحث، والتدريب، كما أنها جسراً يربط بين المدرسة والجامعة وتوفير بيئة مثالية لتوليد المعرفة الجديدة واكتشافها، وتطبيق وتطوير المناهج ويمكن إبراز ذلك من خلال استعراض خبرة الولايات المتحدة الأمريكية فيما يلي:

أولاً: نشأة مدارس مختبر تنمية الطفل في الولايات المتحدة الأمريكية:

نمت مدارس مختبر تنمية الطفل بشكل كبير في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة بين منتصف القرن التاسع عشر والقرن العشرين، نظراً لاهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم الرعاية والتعليم المبكر عالي الجودة للأطفال باعتباره أمراً بالغ الأهمية من أجل التحسين، والنمو المستمر للاقتصاد، وقد أدت مدارس مختبر تنمية الطفل دوراً رئيساً ومهماً في اختيار مناهج جديدة للتدريس، وخدمة الأطفال والأسر، وأطلق عليها العديد من المسميات مثل مراكز رعاية الأطفال، ومراكز تنمية الطفل، ومختبرات تنمية الطفل^(٦٦)، والجدير بالذكر أن نشأة وتطور مدارس مختبر تنمية الطفل بالولايات المتحدة الأمريكية ارتبطت ارتباطاً كبيراً بالعالم والفيلسوف الأمريكي "جون ديوي"، ففي الوقت الذي كانت الولايات المتحدة الأمريكية تبحث عن أفكار لحل مشكلات العصر التقدمي والمتمثلة في النمو السريع للمدن، والزيادة المطردة في الهجرة، والطبيعة المتغيرة للعمل، قام الفيلسوف جون ديوي بالاستجابة لهذه الحقبة التحويلية من خلال إنشاء مؤسسات تمكن الأفراد من تجربة طرق جديدة للعيش والتعلم معاً من خلال أفعالهم، وأفكارهم، وقام جون ديوي رائد حركة التعليم التقدمي بإنشاء مدرسة مختبر جامعة شيكاغو في عام ١٨٩٦^(٦٧) لتطبيق أفكاره، وأشار جون ديوي إلى أن حركة التعليم التقدمي هي حركة ملتزمة بخلق بيئات تعلم تسهل تعليم، وإلهام الطلاب، وتطوير إمكاناتهم وإحساسهم بالمسئولية الاجتماعية، حيث اعتقد ديوي أن التعليم عنصر حاسم في التنمية الاجتماعية والأخلاقية، وأن التعليم الفعال يأتي في المقام الأول من خلال التفاعل

الاجتماعي، وينبغي أن يركز التعليم حول المتعلم في المدارس المختبرية، فالأطفال يتعلمون من خلال التجريب، والممارسة، وحل المشكلات من خلال أساليب علمية^(٦٨).

وفي الوقت الذي أدار فيه ديوي مدرسة مختبر جامعة شيكاغو شارك أيضاً بشكل مركزي في صياغة ما أسماه زميله الفيلسوف ويليام جيمس رائد الفلسفة البرجماتية، ووفقاً للبرجماتية فإن الحقيقة لا تُعطى بل يتم العمل، والتوصل إليها في مجتمعات البحث أو الاستقصاء، كما اهتم ديوي بالديمقراطية، وأوضح أن المجتمعات ضرورية لتحقيق الديمقراطية، والديمقراطية بالنسبة لديوي طريقة حياة، هذا بالإضافة إلى اعتقاده بأن التعليم الحقيقي للأطفال ينطوي على أكثر من التمارين الدماغية، فالأطفال يتعلمون من خلال العمل الجماعي، والفعل والاختبار، والنظر في النتائج، لذا فقد جمع كل أفكاره حول حركة التعليم التقدمي، وتعليم الأطفال، والديمقراطية ووجد مدرسة مختبر جامعة شيكاغو أرضاً خصبة لتخزين واختبار أفكاره ونظرياته^(٦٩)، وقد اكتشف جون ديوي أن هذه المدرسة تتطلب نوعاً من التنظيم المدرسي تم تشكيله من خلال التزام ديوي القوي بظروف العمل الديمقراطية للمعلمين، وفي مقالة عام ١٩٠٣ بعنوان "الديمقراطية في التعليم" انتقد ديوي المدارس العامة التي كانت أماكن عمل غير ديمقراطية للمعلمين، والحفاظ على المعلمين الغير أكفاء في المدرسة، وقد أرجع ذلك إلى أن أفضل العقول تنجذب إلى الأماكن التي يمكن أن تعمل فيها بشكل أكثر فاعلية، ومن أجل جذب المعلمين الأكثر كفاءة، والاحتفاظ بهم كانت على مدرسة المختبر تجعل المعلمين هم المستفسرون الأكفاء الحاسمون للبرجماتية ومركزية الأغراض التجريبية للمدرسة، ونتيجة لذلك فقد جعل المعلمون مدرسة المختبر عالماً حياً ينبض بالحياة^(٧٠).

وبمرور الوقت ازدهرت وانتشرت مدارس مختبر تنمية الطفل في حرم الكليات، والجامعات الكبرى بالولايات المتحدة وأصبحت تنتهج منهج العالم والفيلسوف الأمريكي "جون ديوي"، وقامت بالعديد من المساهمات التاريخية في مجال الطفولة المبكرة وتنمية الطفل، إلا أنه -بسبب بعض التحديات التي واجهتها- بدأت أعداد هذه المدارس في الانخفاض، فقد وجد أن عدد مدارس مختبر الحرم الجامعي الموجودة للأطفال منذ الولادة إلى ٥ سنوات في انخفاض مستمر منذ عام ٢٠٠٢، فقد انخفض عدد مدارس مختبر الحرم الجامعي في المؤسسات ذات العاميين من ٥٢% عام ٢٠٠٢ إلى ٤٤% عام ٢٠١٥، بينما انخفض عدد مدارس مختبر الحرم الجامعي في المؤسسات التي تبلغ مدتها

أربع سنوات من ٥٤% عام ٢٠٠٢ إلى ٤٥% عام ٢٠١٥^(٧١)، وكانت أهم التحديات التي واجهتها هذه المدارس تتمثل في تقلص قاعدة الدعم المتاحة في معظم الكليات، والجامعات الحكومية، وعدم وضوح المهام والأدوار المرتبطة بجهود مدارس مختبر تنمية الطفل حيث اشتملت دراسة نمو الطفل على العديد من الوحدات المختلفة في حرم الجامعات الكبرى مثل الاقتصاد المنزلي، علم النفس، التعليم، العمل الاجتماعي، التمريض، وفي السنوات الأخيرة كان هناك قدر كبير من الجدل بين الزملاء حول من يجب إعداد وتدريب معلمي الطفولة المبكرة، ودعم مرافق البحث لدراسة الأطفال، ومن الذي يجب أن يدعم البرامج العملية بشكل عام، وكان حصاد هذا الجدل هو أن العديد من الوحدات في الحرم الجامعي قد تتنافس على نفس الموارد الموجودة المخصصة لنفس الأغراض، لذا فقد توجد بعض مدارس مختبر تنمية الطفل بدون قاعدة موارد ثابتة لدعم عملياتها، هذا بالإضافة إلى ضعف التوازن بين المهام الثلاثة والمتمثلة في التدريس، والبحث، والتدريب، فغالباً ما تكون هذه المهام في منافسة مع احتياجات ومتطلبات برامج رعاية الطفل طول اليوم^(٧٢)، والحقيقة أنه رغم كل هذه التحديات إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت حريصة على دعم مدارس المختبر، والحفاظ عليها؛ لما لها من دور فعال في تطوير المعرفة، والتوعية بالسياسات الاجتماعية والتعليمية، كما أنها تقدم في الوقت نفسه خدمات للأسر، والمعلمين، والمجتمعات المحلية، هذا بالإضافة إلى البحوث التي يتم إجراؤها في مدارس المختبر تدعم في نهاية المطاف الطلاب أنفسهم، وبذلك فهي تُعد بمثابة صمام الأمان من خلال قدرتها على التوصل إلى الأفكار الإبداعية والحلول التعليمية والتربوية المبكرة، ومن ثم نشرها على مستوى المدارس الأخرى بالدولة، وكذلك تجنب الآثار السلبية لبعض الأفكار الأخرى التي أظهرت نتائج اختبارها عدم نجاحها^(٧٣).

إن ما سبق يشير إلى اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية ببقاء وازدهار مدارس مختبر تنمية الطفل لاختلاف أدوارها عن المدارس التقليدية؛ نظراً لأنها انبثقت من حركة التعليم التقدمي التي رفضت استراتيجيات التعليم التقليدية التي تقوم على الحفظ والتلقين، وأكدت على استثمار إمكانات الطفل، وقدراته، وتنمية مهاراته على التفكير والبحث والاستكشاف من خلال العمل الجماعي والتفاعل مع الآخرين، كما أن المعلمين في تلك المدارس يقومون بدور بارز لكونهم باحثين، ومستكشفين، وميسرين أيضاً للمعرفة، ومن ثم

فإن مدرسة مختبر تنمية الطفل لا تقتصر فقط على عملية التعليم بل أيضاً توليد المعرفة، ونشرها، والتوصل إلى نظريات جديدة، وتطبيقها من خلال البحوث والدراسات العلمية، وكذلك خدمة الأطفال، والأسر والمجتمع المحلي، الأمر الذي يؤدي إلى إعداد جيل قادر على مواكبة العصر الحالي، وما يستجد من تطورات.

ثانياً: مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا التقنية نموذجاً:

Virginia Tec. Child Development Lab School

تعتبر مدرسة مختبر تنمية الطفل بالجامعة والمعهد التقني بولاية فيرجينيا، والمعروفة باسم جامعة فيرجينيا التقنية نموذجاً للربط بين النظرية، والبحث، والممارسة من خلال قيامها بالوظائف الأساسية المتعلقة بتعليم الأطفال وتدريب معلمي الطفولة المبكرة، والقيام بالبحوث العلمية، وتحقيق التوازن بين الوظائف الثلاث، وفيما يلي عرض لنشأتها وأهم ملامحها ووظائفها.

١ - نشأة مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا التقنية:

تم افتتاح Virginia Tec. Child Development Lab School في عام ١٩٤١، حيث كان مختبر تنمية الطفل جزءاً من قسم الاقتصاد المنزلي في مبنى خاص بالاقتصاد المنزلي، مجهزاً تجهيزاً جيداً لتشغيل حضانة على أساس يوم كامل، وقد كانت الحضانة بمثابة مختبر لتعليم الخبرات في مجال تنمية الطفل، وتعليم تغذية الأطفال، وتعتبر هذه أول مؤسسة تعليمية من نوعها في ولاية فيرجينيا، وقد كانت هذه الحضانة تخدم غرضين مهمين هما: تزويد طلاب الاقتصاد المنزلي بالخبرة العملية في رعاية الأطفال الصغار والتعامل معهم، وتوفير مكاناً للآباء لترك أطفالهم أثناء النهار، نظراً لأن الأعمار تتراوح من عامين ونصف إلى خمسة أعوام، ومن خلال هذه الحضانة يتم تعليم الأطفال الألعاب، والسماح لهم بالتعبير عن أنفسهم في الرسم بالألوان المائية وتعليمهم العناية بملابسهم^(٧٤).

وفي ضوء ذلك فقد ركزت مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا للتقنية في سنواتها الأولى على خدمة الوظائف الأساسية للتدريس، وخدمة الأسر، والتركيز على تغذية الأطفال والملابس، ولكنها في ذات الوقت كان لها هدف أوسع وأشمل بكثير من التدريس وخدمة الأسر، تتمثل في الدراسة العملية وتدريب تنمية الطفل، وتدريب الطلاب المعلمين في مرحلة الطفولة المبكرة، وكذلك توفير الرعاية الأساسية

للأطفال، لذا ففي عام ١٩٦٨ انتقلت مدرسة مختبر تنمية الطفل من قسم التنمية البشرية وعلوم الأسرة إلى مبنى والاس هول^(٧٥) وكان هذا المبنى مبتكراً في الترتيب والمعدات، فهو أول مرفق تعليمي في فيرجينيا يحتوي على نظام تعليمي تليفزيوني دائري مغلق على مستوى المبنى، وتم التخطيط له أولاً لتوسيع فرص المراقبة في مختبرات تنمية الطفل، وقد ساعدت مدرسة المختبر على تحقيق الريادة في مجال تنمية الطفولة المبكرة في فيرجينيا، حيث أولت اهتماماً كبيراً برعاية برنامج روضة الأطفال قبل إنشاء برامج رياض الأطفال في المدارس العامة بفيرجينيا، وبدأت برنامج Head Start في السبعينيات^(٧٦)، وهو برنامج وطني لتنمية الطفل للأطفال من عمر الولادة وحتى عمر الخامسة، والذي يقدم خدمات لتعزيز التنمية الأكاديمية، والاجتماعية، والعاطفية لأطفال العائلات ذوي الدخل المنخفض، فهو يهتم بالتعليم الشامل للأطفال، والصحة والتغذية، والصحة العقلية، والاجتماعية^(٧٧).

وفي عام ١٩٧٢ تم تطوير مختبر للرضع، وتبعه مختبر للأطفال الصغار في عام ١٩٧٧، واستمرت في العمل كموقع لإعداد المعلمين، والبحث، وتقديم الخدمات التعليمية، وخدمة الأطفال من عمر الرضاعة وحتى الخامسة، ولم تقف جهود تطوير مدرسة مختبر تنمية الطفل عند هذا الحد فقط فعندما أصبح أندرو جيه ستريميل Andrawj. Stremmel مديراً لمدرسة المختبر في عام ١٩٩٥ بذل جهداً كبيراً لتطوير مدرسة مختبر تنمية الطفل، فعلى الرغم من وجود برنامج قوي ملتزم للأطفال وتنميتهم وبناء مناخ داعم للعمل الجماعي، إلا أنه في الحقيقة لم يكن هناك أساس فلسفي، ومفاهيمي واضح ومتفق عليه باستمرار، كما كان هناك العديد من التحديات التي تواجه مدرسة مختبر تنمية الطفل، والتي تتمثل في ارتفاع معدل دوران المعلمين، حيث كان جميع معلمى مدرسة المختبر يتألفون من طلاب الدراسات العليا والطلاب المعلمين في مرحلة التدريب العملي لمدة عام والذين لديهم مستويات متفاوتة من الخبرة، والإعداد وكذلك فالعديد من المدراء المسؤولين عن المدرسة يأتون من تخصصات أخرى غير التدريس وتنمية الطفل مثل علم النفس، وعلم الاجتماع والخدمات البشرية لذا فقد كانت هناك صعوبة في استمراريتهم في وظائفهم^(٧٨).

لذا فقد سعى ستريميل إلى معالجة تلك التحديات، ففي عام ١٩٩٦ كان السؤال الرئيس للبحث والاستقصاء هو كيف يمكن الاحتفاظ بالمعلمين؟، وكيف يمكن أن يتم التوازن بشكل أفضل في المهام الثلاث؟، والمتمثلة في التدريس والبحث والتدريب العملي، وإنشاء

برنامج نموذجي عالي الجودة، ومن القضايا التي سعت المدرسة إلى وضعها الفلسفة، والمنهج، والهيكل التنظيمي في العلاقات التعليمية، ولاسيما العلاقات مع الآباء^(٧٩)، ومن خلال مناقشة هذه القضايا ثم معالجة الفلسفة والمنهج وأدوار أعضاء هيئة التدريس، وللمساعدة في تحقيق ذلك تم تعيين لين تي هيل Lynn T-hill كمنسق للمناهج؛ لتكون حافزاً للتغيير حيث جلبت لين ثروة من المعرفة والخبرة كمالك، ومدير لمركز رعاية الأطفال لمدة عشر سنوات، كما تم إنشاء علاقات عمل مع وكالات المجتمع والمهتمين لتقديم نموذج شامل ينظر إلى جميع الأطفال على أنهم يمتلكون مواهب وقدرات فريدة من نوعها من خلال تسجيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، حيث اضطلعت مدرسة المختبر بشكل متزايد بدور قيادي في إعداد متخصصين للعمل مع الأطفال الذين لديهم مجموعة من القدرات الخاصة، وسعت هذه العلاقات أيضاً إلى إدماج الطرق التي يمكن لمدرسة المختبر من خلالها دعم المهام الثلاث للجامعة^(٨٠)، هذا بالإضافة إلى أنه في عام ١٩٩٩ شرعت المدرسة في مشروع المدرسة الودودة **Amables School Project**، وقد قدم هذا المشروع نظرة ثاقبة لأهمية الاستماع إلى آراء الوالدين، وإظهار التحول نحو رؤية الآباء كشركاء في تجربة أطفالهم التعليمية، وخلق شراكات حقيقية بين الآباء والمعلمين، حيث يُنظر إلى الآباء على أنهم خبراء عندما يتعلق الأمر بأطفالهم، ويعتبرونهم مصدرًا أساسيًا لتوفير معلومات مهمة للمدرسين عن أطفالهم، وهذه المعرفة توفر تجربة تعليمية هادفة للأطفال، كما أن هذا المشروع أكد أيضاً على ضرورة التواصل المستمر بين الآباء والمعلمين والإدارة^(٨١).

وفي عام ٢٠٠١ احتفلت المدرسة بعيد ميلادها الستين، وفي عام ٢٠٠٥ تغير مسمى مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا التقنية إلى مركز تنمية الطفل للتعليم والبحث **Child Development Center For Learning & research** بدوام كامل لمدة عام باستثناء بعض الأجازات الرسمية^(٨٢).

٢- أهم ملامح مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا للتقنية:

تتمثل رؤية مدرسة مختبر تنمية الطفل في توفير برنامج نموذجي لمرحلة ما قبل المدرسة، وقيادة لمجتمعات الطفولة المبكرة المحلية والوطنية في التدريب، والتعلم، والبحث بالإضافة إلى المساهمة في خدمة الجامعة، ولذلك تسعى مدرسة مختبر تنمية الطفل إلى ما يلي: ^(٨٣).

- توفير روضة أطفال عالية الجودة لخدمة الأطفال الصغار وعائلاتهم؛ بناء على نظرية نمو الطفل، والبحث والممارسة المناسبة من الناحية التنموية.

- دعم وتطوير التعليم في مجال تنمية الطفل، وتعليم الطفولة المبكرة.
- توليد معرفة جديدة من خلال الدراسة، والمراقبة، والبحث عن تنمية الطفل والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة.

كما تركز فلسفة المدرسة على النظرية البنائية الاجتماعية، حيث تؤكد هذه النظرية على أن المعرفة والفهم يتم بناؤهما من خلال التفاعلات الاجتماعية، حيث إن الفصول الدراسية هي بطبيعتها أماكن اجتماعية يتناقش فيها المعلمون والأطفال حول المناهج الدراسية معاً^(٨٤)، وفي ضوء هذه الفلسفة فقد تمثلت أهداف مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا للتقنية في الآتي^(٨٥):

- توفير بيئة مناسبة من الناحية التنموية يتم فيها إعطاء الأطفال فرص الاختيار، ومتابعة أسئلتهم، واهتماماتهم، وميولهم، والربط بين معرفتهم الخاصة وما ينبغي أن يعرفوه، وتشجيع الأطفال على النمو والاستقلالية، وتحقيق الكفاءة الاجتماعية.
- تدريب الأطفال على الاستكشاف من خلال اللعب، والقيام بتقديم مشاريع التعلم غير الرسمية.

- الحفاظ على الروابط الوثيقة بين المنزل والمدرسة واعتبار أن العلاقة بين الوالدين والطفل هي أهم سياق للتعلم والتطوير.

وهذه الأهداف السابق ذكرها تستدعي وجود معلمين بارزين قادرين على تحقيق رؤية المدرسة، وتنفيذ أهدافها بكفاءة وفاعلية، لذا فقد يكمن الدور الأساس للمعلم في تسيير عملية تعلم الأطفال والمشاركة الموجهة في التعرف على استفساراتهم، والتعبير عن أفكارهم من خلال التفاعل مع البالغين، والأقران، والبيئة المحيطة، واستخدام التوجيه والانضباط البناء (أي توفير النتائج والبدائل وتعليم السلوك المرغوب من خلال القدوة، وإظهار الاهتمام والرحمة)، واستخدام تقنيات الاتصال الفعالة وتطبيق استراتيجيات حل المشكلات بدلاً من أساليب العقاب، ودعم تطور الذات باعتبار الطفل عضواً مسؤولاً في مجتمع التعلم، كما أنهم يعملون كباحثين يراقبون بعناية تجارب الأطفال، ويستمعون إليهم ويوثقونها للتفاوض بعناية

حول المنهج الدراسي مع أعضاء هيئة التدريس الآخرين في الفصول من أجل تعزيز تعلم الأطفال في المجالات التنموية المعرفية والاجتماعية والعاطفية^(٨٦).

والجدير بالذكر أن مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا للتقنية تم اعتماد برنامجها على المستوى الوطني منذ عام ١٩٩٧ من قبل الرابطة الوطنية لتعلم الأطفال الصغار (NAEYC) National Accreditation Early Learning Programs حيث يتم منح الاعتماد للبرامج ذات الجودة التي توفر أنشطة مناسبة تنموياً، ومعلمين مؤهلين، ومدرسين جيدين، وفرصاً للآباء؛ ليصبحوا شركاء في البرنامج^(٨٧).

كما حققت المدرسة أيضاً مؤخراً إعادة اعتماد لمدة خمس سنوات من الجمعية الوطنية لتعليم الأطفال الصغار (NAEYC)، حيث تشمل مجالات NAEYC التي يعتمد عليها الاعتماد في تعزيز العلاقات الإيجابية بين الأطفال والبالغين؛ لتشجيع شعور كل طفل بالقيمة والانتماء الفردي، والمنهج الذي يعزز التعلم والتطوير في المجالات الاجتماعية، والعاطفية، والجسدية، واللغوية، والمعرفية، والمعلمين المؤهلين الذين يستخدمون مناهج مناسبة، وفعالة تنموياً، وثقافياً، ولغوياً، والتقييم المستمر لكل طفل يتم التواصل معه مع الأسرة، وتوفير بيئة آمنة تعزز التغذية الصحية^(٨٨).

وقد حصلت المدرسة على ترتيب مثالي بنسبة ١٠٠% في جميع مجالات البرامج التي استخدمها فريق اعتماد برامج أكاديمية الطفولة المبكرة، ويرجع الفضل في ذلك إلى إدارة البرنامج الذي تقدمه المدرسة بكفاءة وفعالية، وإشراك جميع المعلمين، والأطفال، والأسر في قرارات وأنشطة المدرسة، وعمل المعلمين بجد يومياً لتزويد الأطفال بالرعاية، والتحفيز بعيداً عن المنزل، وملاحظة الفصل الدراسي، فهم غالباً ما يبذلون جهداً إضافياً لجعل المدرسة مميزة في مجال الطفولة المبكرة، كما تعمل المدرسة أيضاً كمركز للتعلم والبحث لأبحاث الطلاب وتدريبهم، حيث يبحث الطلاب عن أفضل الممارسات في الرعاية المبكرة والتعليم، وقد جلبت مديرة الأبحاث بمدرسة مختبر تنمية الطفل Isabel S. Bradburn أكثر من مليون دولار لتمويل الأبحاث من مصادر مختلفة بما في ذلك إدارة الأطفال، والعائلات، والمعاهد الوطنية للصحة، والمؤسسة الوطنية للعلوم^(٨٩).

أما عن سياسة القبول بالمدرسة فتتمثل أولوية المدرسة في خدمة أسر أعضاء هيئة التدريس، والموظفين، والطلاب في جامعة فيرجينيا التقنية، ويكون أولوية التسجيل على أساس

أسبقية التقدم ووجود أخ أو أخت بالفصل في المدرسة، ونظراً لكونها مدرسة مختبر فإنها تحتفظ بالحق في البحث بشكل انتقائي عن فئة عمرية أو جنس معين، وقد تشمل عملية القبول أيضاً أطفال من مجموعات متنوعة، أو خبرات وخلفيات من المجتمع الممتد، كما أنها تشجع الآباء الذين لديهم أطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة بالمدرسة والعائلات من خلفيات متنوعة على وضع أطفالهم في قائمة الانتظار للانضمام إلى المدرسة، وتقبل مدرسة مختبر تنمية الطفل الأطفال من عمر ١٥ شهراً إلى ٥ سنوات مقسمين إلى ثلاثة فصول، ويتكون فريق عمل مدرسة مختبر تنمية الطفل من المدير، ومساعد المدير، ومدير البحوث، ومدير المناهج، ومعلم الاستديو، و ٦ من أعضاء هيئة التدريس، بالإضافة لمدرسين مساعدين ومتدربين من الطلاب الجامعيين، وطباخ^(٩٠).

٣- أدوار ووظائف مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا للتقنية:

(أ) التعليم والتعلم:

ركزت مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا التقنية على برنامج تعليمي تنموي قوي قائم على نظرية البناء الاجتماعي لفيجوتسكي Vygotsky والأسس الفلسفية لنهج ريجيو إميليا Reggio Emilia^(٩١)، حيث يؤكد المنظور البنائي الاجتماعي لفيجوتسكي على أن أفكار الأطفال وخبراتهم تتأثر بالتفاعلات الاجتماعية الحالية والماضية، وأن المعرفة يتم بناؤها بشكل مشترك مع الآخرين، كما أن التنمية والتطور يحدث ضمن سياق اجتماعي وثقافي، وهذه التنمية مبنية بشكل مشترك من خلال عمر الفرد في أنشطة وممارسات محددة ثقافياً، ومن خلال المشاركة في بيئة ثقافية معينة يتكيف معها المرء تدريجياً ، ويستوعب الجوانب المختلفة لهذا الإعداد^(٩٢)، ويتكامل هذا المنظور البنائي الاجتماعي مع الأسس الفلسفية لمنهج ريجيو إميليا والذي يعتبر من أكثر المناهج عالية الجودة في تعليم الطفولة المبكرة، لأنه يضيف أسلوب التعلم المتمركز حول الطالب، ويؤكد على أصول التدريس القائمة على العلاقات، وتتضمن المكونات الرئيسية لمنهج ريجيو إميليا كما يلي^(٩٣):

- صورة الطفل

ويتضمن ذلك رؤية الأطفال الصغار كمتعلمين أكفاء يمكنهم المساهمة في بناء المعرفة، حيث تؤمن فلسفة "ريجيو إميليا" بأن الأطفال هم أبطال التعلم والتطوير في حياتهم، كما يؤمن التربويون الذين يتبعون هذا النهج أن الأطفال قادرون على بناء تعلمهم من خلال العلاقات، والقدرات، والكفاءات، والمعرفة، والإبداع بالفطرة.

- الحقوق مقابل الاحتياجات

يؤكد نهج "ريجيو إميليا" أن الأطفال الصغار لديهم الحقوق وليس الاحتياجات، فللأطفال الحق في أفضل ما يمكن أن تقدمه المجتمعات بما في ذلك الحصول على رعاية، وتعليم عالي الجودة يدعم تطويرهم، ويعطي الأولوية للأطفال ذوي الحقوق الخاصة، وللأطفال الذين لديهم أسر تواجه صعوبة بالغة في تقديم الرعاية والتعليم لهم.

- بيئة التعلم

والتي تُعرف أيضاً بمسمى "المعلم الثالث" حيث إن نهج "ريجيو إميليا" مبني على أساس نموذج اجتماعي بنائي يرى أن المعرفة مبنية من خلال التفاعلات مع كل من الأفراد، والبيئة، فالبيئة المادية لها أهمية كبيرة، لأنها تكشف الكثير حول كيفية النظر إلى الأطفال، وكذلك القيمة المحددة لعملية التدريس والتعلم.

- التوثيق

يتطلب نهج ريجيو إميليا من المعلمين أن يدرسوا بعناية أحاديث الأطفال، وصوراً لأنشطتهم، وتخيلات تفكيرهم وتعلمهم، فهذه الوثائق تكون بمثابة أدوات تساعد المعلمين على فهم الأطفال بشكل أفضل وتساعد على وضع فرضيات حول الاتجاهات التي يتم فيها العمل، كما أنها تساعد الأسر أيضاً على إدراك تجارب الطفل والتعلم.

- مائة لغة للطفل

يعتمد نهج "ريجيو إميليا" على مبدأ أن للطفل مائة لغة، وهذه اللغات هي الطريقة التي يعبر بها عن أفكاره ويتواصل بها الطفل مع بيئته المحيطة به، فقد يعبر الأطفال عن أفكارهم بطرق مختلفة مثل الأغاني، الرقص، النحت، الكتابة، لعب الأدوار، وهذه اللغات تساعد الأطفال على التعلم وفهم العالم من حولهم.

- دور المعلم

يؤدي المعلم دوراً مهماً في نهج "ريجيو إميليا"، فأحد أهم أدواره أن يكون قادراً على الإبداع وتوفير فرص وبيئات غنية للأطفال لتعلمهم، مع التركيز على خلق تجارب ذات نهايات مفتوحة، وتشمل التفكير النقدي بدلاً من صياغة أهداف محددة مسبقاً للأطفال، ومراقبة الأطفال، والاستماع إليهم عن كثب، لذا فيعتبر المعلمون أنفسهم شركاء في التعلم وبناء خطط للبحث مع الأطفال.

- الاهتمام بالفنون

يهتم نهج ريجيو إميليا بالفنون، حيث ينظر إليها على أنها تنمي التفكير النقدي والعلمي من خلال العمل الفني، وتحفيز القيم، وتشجيع الأطفال على التعبير عن مشاعرهم وتعزيزها، وتنمية مهارات الاتصال، والمهارات الاجتماعية وتحفيز التعاون وبيئات المنافسة كعنصر أساسي في مجتمع حر وديمقراطي.

- دور الوالدين والأسر

ينظر إلى الآباء والأسر على أنهم جزء هام من العملية التعليمية، فمشاركة الأسرة أمر ضروري جداً لتعزيز نمو الطفل، لذلك فهي تؤكد على ضرورة التفاعل الإيجابي من قبل المعلمين والأطفال وأولياء الأمور؛ ليحدث التعلم بشكل فعال.

ونتيجة لسعي مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا للتقنية إلى دمج الأفكار النظرية والفلسفية لفيجوتسكي وريجيو إميليا، فقد قامت في العام الدراسي ١٩٩٦-١٩٩٧ بالتركيز على تطوير المنهج التفاوضي الناشئ المتجذر في المجتمع، وهذا المنهج يوضح حركة مدرسة المختبر تجاه مشاهدة الأطفال، وأولياء الأمور، ومدرسي الفصول الدراسية كأسس في تقديم تجارب ذات مغزى، والمساهمة في جودة البرامج المقدمة للأطفال^(٩٤)، حيث ينبثق هذا المنهج من اهتمامات وخبرات الأطفال، ويدعمه المعلمون كما أنه محصلة أو نتيجة لعمل الأطفال، والمعلمين، وأولياء الأمور معاً لبناء أنشطة وخبرات التعلم بشكل متبادل، فهو مستوحى من الأطفال، ويؤطره المعلم. ويقوم معلمو مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا للتقنية بتطبيق هذا المنهج من خلال الخطوات التالية^(٩٥):

الخطوة الأولى: مراقبة اللعب: يراقب المعلمون لعب الأطفال، ويستمعون إلى الحوارات للحصول على معلومات عن أفكارهم وقراراتهم.

الخطوة الثانية: اجتماع الفريق: يعقد المعلمون اجتماعات الفريق من أجل مشاركة الملاحظات، خاصة تلك التي تتضمن الحوارات التي حصلوا عليها من ملاحظاتهم، وتجميع هذه الملاحظات معاً وتشكيل معانيها.

الخطوة الثالثة: اتخاذ القرار: يبحث المعلمون عن إجابات للأسئلة التالية: ما هي أفكار اللعب الكبيرة؟ ما هي مواضيع اللعب المتكررة؟ ما هي الأفكار المثيرة للاهتمام والمصالح الدائمة؟ ما هي أهداف الأطفال؟ وأين يجب أن نبدأ في فهمها؟ هل يحتاجون إلى التشجيع والقيادة لاستكشاف المزيد؟

الخطوة الرابعة: التخطيط للخطوة التالية وهي كيف يتم تضمين أفكار الأطفال في البرنامج؟ وما هي أفكار الأطفال التي يجد المعلمون أهمية لتضمينها في البرنامج؟ أين وكيف يمكن تضمين هذه المعلومات في البرنامج؟ كيف يجب تغيير بيئة التعلم وتحسينها لدعم أفكار الأطفال وبحثهم وما يفهمونه؟

الخطوة الخامسة: التقدم: بعد تضمين تجارب الأطفال في البرنامج يقوم المعلم بفحص البرنامج المحدد، وفي المرحلة النهائية يتم الكشف عن مراقبة المسرحيات والتجارب، ومن المهم أن يشارك المعلمون المسرحيات والحوارات للأطفال، والإبلاغ عن ملاحظاتهم. وفي ضوء ذلك فإن المنهج الناشئ لا يتم إعداده مسبقاً بل يتم تشكيله مع تجارب الأطفال، فالمعلم يحدد الأهداف والمهارات من اهتمامات، وتجارب، ومسرحيات الأطفال، ويديرها في الأهداف والمهارات المحددة في المناهج الدراسية.

ونظراً لطبيعة المنهج الناشئ فإن للمعلمين دوراً كبيراً في توفير بيئة تعليمية آمنة يكون فيها الأطفال أحراراً في متابعة اهتماماتهم، والانخراط في أنشطة من اختيارهم، إلى جانب المهام الأساسية المتمثلة في إعداد الفصل الدراسي، وترتيب، وتوفير المساحة والوقت والموارد، وتقديم إرشادات التنشئة، والعمل على تغيير الأنشطة كل يوم، والافتراض الأساسي في ذلك هو أن هذا من شأنه يقع على مزيد من المشاركة النشطة مع المواد والأفكار الجديدة^(٩١).

كما ارتبط تطبيق المنهج الناشئ بالاهتمام المتزايد بالجودة الجمالية لبيئة التعلم بمدرسة المختبر، فمثلاً تم استبدال العديد من مواد الفصل الدراسي التقليدية بمواد أخرى مثل الأغذية، والأزرار، والبراغي، وقواطع الدائرة، وأنايب الكربون، وغيرها من العناصر القابلة لإعادة الاستخدام؛ لتنمية حس الإبداع، والمشاركة، والتفكير فيما وراء ما يعرفونه إلى ما هو ممكن^(٩٧).

كما يوجد بالمدرسة مشغل واستوديو خاص تتوافر فيه المواد التقليدية والطبيعية والمعاد تدويرها، ويستخدمها الأطفال في كل فصل دراسي للاستكشاف، ويتم توظيفها في النهاية كلفات للتعبير عن تعلمهم وفهمهم، حيث يتمتع الأطفال بفرصة الاستكشاف المرح من خلال الموسيقى، والتمثيل، والطلاء، والفن، والرقص، والتسلق، والاختباء، والبحث، والتجارب العلمية، والبناء، هذا بالإضافة إلى ورش العمل التي تقدم للأطفال المساعدة في الحفاظ على مشروع الفصل الدراسي وإتمام تحقيقه^(٩٨).

يتضح مما سبق أن عملية التعليم والتعلم تحدث في سياق اجتماعي، حيث يتعاون المعلمون مع الأطفال الصغار لبناء المعرفة القائمة على اهتمام الطفل، والمعلم يلاحظ ويستمع إلى الأطفال عن كثب، لذا فهو يمتلك الفرص لتوثيق ووصف ملامح القوة لدى الأطفال، وكيف يتعلمون؟، كما أن المعلم له دور كبير في تسهيل بيئة تعلم الأطفال فهو ميسر، ومراقب، ومترجم لخبرات الأطفال، كما أن للمدرسة دورا بارزا في تنظيم المنهج وتركيزه على اهتمام الأطفال واستخدام استراتيجيات التعلم الحديثة وتوفير الأماكن والمواد اللازمة لتسهيل تعلم الطلاب واكتشافاتهم وتجاربهم .

(ب) البحوث التربوية:

يشارك أعضاء هيئة التدريس وطلاب التدريب العملي باستمرار في عملية البحث التعاوني من أجل اكتشاف عجائب، وأفكار، وألغاز الأطفال، وهذا التعاون من شأنه تسهيل بناء الجسور بين المعرفة النظرية وممارسة التدريس، وكجزء من مهمة المدرسة المتمثلة في رعاية الأطفال الصغار على أفضل وجه، فإن مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا التقنية تهتم بإجراء البحوث التربوية لتعميق الفهم حول تطور نضج الأطفال، وأفضل الطرق لدعم هذا النضج والتطور، ويأخذ البحث التربوي في مدرسة مختبر تنمية الطفل بشكل عام المجالات التالية^(٩٩):

- تقييم المناهج والفصول الدراسية للتأكد من فعالية ممارسة المنهج في الفصل الدراسي، أو لتقييم مناخ غرفة معينة، وقد تشمل طرق تقييم المناهج الدراسية والتدريس داخل الفصل الدراسي: الملاحظة، وتصوير الفيديو، وتحليل محادثات الأطفال، وتقارير المعلمين، وتقارير الوالدين، والإجراءات التجريبية المصممة لتقييم مهارة أو قدرة معينة.

- البحوث الأساسية حول تنمية الطفل/ الأسرة.

- دراسات وبحوث متعلقة بتطوير الملاعب وتصميم الألعاب.

وهذه البحوث تتم من خلال مواقف المدرسة ومجلس المراجعة المؤسسية **International Review Board (IAB)**، حيث إن الغرض من هذا المجلس هو التأكد عن طريق المراجعة الدورية من اتخاذ الخطوات المناسبة لحماية حقوق ورفاهية الأفراد المشاركين في موضوعات البحث، وبموجب هذه الموافقة يقوم طلاب الدراسات العليا والطلاب المعلمين بالتدريب الميداني ببعض البحوث، والدراسات المدنية حول تقييم الطفل، والتطور المعرفي للطفل، وحركات وإيماءات الأطفال، هذا بالإضافة إلى أن أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة يعملون أيضاً كباحثين، حيث يجرون بحوثاً لتقييم البرامج والسياسات التعليمية مع الشركاء المحليين، وشركاء الولايات فيما يتعلق بالتعلم في مرحلة الطفولة المبكرة، والتدخلات الأسرية^(١٠٠).

ويتم تمويل هذه البحوث من خلال ما يلي^(١٠١):

- مؤسسة العلوم الوطنية **National Science Foundation**.

- إدارة شؤون الأطفال والأسر - مكتب التخطيط والبحث والتقييم.

- **Administration for Children and Families, Office Planning, Research and Evaluation**

- مؤسسة **Fairfax Futures**

- وزارة التعليم في فرجينيا **Virginia Department of Education**

- وزارة الخدمات الاجتماعية في فرجينيا **Virginia Department of Social Services**

- مؤسسة فيرجينيا للطفولة المبكرة **Virginia Early Childhood Foundation**

ونظراً لأن الأنشطة البحثية جزء مهم في الحياة الصفية، فمن المأمول أن يشارك جميع الأطفال المسجلين في عملية البحث، ويتطلب ذلك موافقة الآباء، حيث يتم إخبار الآباء

عن الإجراءات المتضمنة في هذا البحث، والإجابة على أسئلتهم وإبلاغهم بفوائد هذا البحث، كما أن الآباء شركاء أيضاً في الجهود البحثية المستمرة التي يقوم بها طلاب التدريب العملي، وطلاب الدراسات العليا، وأعضاء هيئة التدريس بمدرسة مختبر تنمية الطفل، حيث تساعد مشاركتهم على فهم المزيد حول تنمية الطفل والأسرة^(١٠٢)، ويتضح أيضاً هذا الاهتمام الكبير بالمهمة البحثية من خلال سياسات وممارسات المدرسة، حيث تؤثر البحوث التربوية على إجراءات تسجيل الأطفال، فيتم تقسيم الأطفال على حسب المستوى العمري، والجنس، وإنشاء منهج وجدول زمني للإجراءات، والتي يمكن تكيفها بسهولة لاستيعاب مجموعة متنوعة من المشاريع البحثية لأعضاء هيئة التدريس والطلاب المعلمين^(١٠٣).

والجدير بالذكر أن نتائج هذه البحوث والدراسات التربوية يتم عرضها من خلال ما يلي^(١٠٤):

- عمل ملخص لجميع نتائج بحوث مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا التقنية، حيث يتم إرسال نتائج هذه البحوث من خلال رسائل إخبارية للمجتمع ولأولياء الأمور، وأيضاً عرضها في اجتماعات أولياء الأمور.
- التواصل الفردي للباحثين مع المشاركين وأسرهم، والتي يجب تدوينها في نماذج إذن الوالدين للدراسات الفردية.

يتضح جلياً مما سبق مدى اهتمام مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا للتقنية بالبحوث التربوية فقد أدركت أن نجاحها وتميزها مرهون بالقيام بالبحوث التربوية وتوظيفها في تطوير المناهج، والعملية التعليمية، وتطور نضج الأطفال، وأفضل الطرق لدعم هذا النضج، حيث تدعم البحوث التربوية الممارسات التدريسية الحديثة والمبتكرة والمناهج المتطورة التي تدعم نمو الطفل، ومهاراته في مرحلة الطفولة المبكرة، لذا فقد سعت المدرسة إلى وضع السياسات والمبادئ التوجيهية الداعمة للقيام بالبحوث التربوية، بحيث تكون مستمرة ومكاملة للعملية التعليمية وغير معرقة لتعليم الأطفال.

(ج) تدريب المعلمين:

تتبنى مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا للتقنية نهجاً بنائياً في التدريس والتعلم، فالتعلم يتم بناؤه من خلال التفاعلات الاجتماعية مع الأفراد والأشياء، لذا فقد أصبح تدريب المعلمين بصفة عامة، والطلاب المعلمين بصفة خاصة من الوظائف الأساسية لمدرسة مختبر تنمية الطفل، حيث يتم تدريب الطلاب المعلمين خلال فترة التدريب الميداني على

الممارسات التدريسية الجيدة، وما تتطلبه من مهارات في إدارة الفصل، وكيفية التعامل مع الأطفال واكتشاف مواهبهم وميولهم، وتوظيفها في بناء مناهج مناسبة لاهتماماتهم، فيقضى الطلاب المعلمين ١٦٢ ساعة عبر فصلي الخريف والربيع في التدريب الميداني بواقع ست ساعات في الأسبوع، وتتوزع ساعات الأسبوع تقريباً يومين في الأسبوع، كما يحضر الطلاب المعلمون اجتماعاً مع مشرف ومدير المدرسة يسمى (محادثات المعلم) لمدة ساعة كل أسبوع^(١٠٥) وهي مهمة جداً؛ حيث يتم فيها تبادل الاهتمامات ومناقشة وتحليل المواقف والتوصل إلى بعض الحلول للمشكلات القائمة، وأفضل الطرق لدعم نمو الأطفال في جميع الجوانب النفسية، والأخلاقية، والتربوية، والتعليمية^(١٠٦)، ويرتبط التدريب الميداني مباشرة بما يتلقاه الطلاب المعلمون من محاضرات في الكلية، حيث يأخذ الطلاب دروساً ومحاضرات حول مبادئ العمل مع الأطفال، والعائلات، وإدارة الصف، والانضباط، والتوجيه البناء للأطفال، وفي ضوء ذلك يقوم الطلاب المعلمون في مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا بتنفيذ استراتيجية توجيهية بناءة داخل الغرف الصفية، حيث يقوم التوجيه البناء على الاحترام المتبادل بين الأطفال والكبار، والرغبة في مساعدة الأطفال على فهم سبب كون السلوك مرغوباً فيه، وخيارات غير مرغوب فيها ومناسبة للعمل، ودعمهم في حل مشكلاتهم الخاصة، ومعالجة سبب المشكلات السلوكية بدلاً من السلوك نفسه، حيث يؤكد التوجيه البناء أن النمو الجسدي، والعاطفي، والفكري، والاجتماعي يؤثر على سلوك الطفل، كما تركز تقنيات التوجيه البناء على خلق بيئة فيها انضباط وتقليل المشكلات إلى الحد الأدنى مما يجعل عملية التعلم مفيدة للأطفال وتوقع المشاكل المحتملة وتجنبها^(١٠٧).

هذا بالإضافة إلى أن المدرسة تعطي فرصة للطلاب المعلمين لفحص واختبار مفاهيمهم المسبقة، فالطالب المعلم لديه العديد من المعتقدات الضمنية في كثير من الأحيان حول التدريب والتعلم بناء على السنوات العديدة التي أمضوها كطلاب في الفصول الدراسية قبل التحاقهم بالجامعة، ومن خلال التدريب الميداني يتحرر الطلاب المعلمون من هذا النوع من التأثيرات اللاواعية، ويطلب منهم التدريس بناء على مفاهيم التدريس، والتعلم، والمعرفة التي تدعم الرؤى الجديدة للممارسة الأخلاقية^(١٠٨)، وقد ساعد التدريب الميداني أيضاً الطلاب المعلمين على إقامة روابط بين النظرية والتطبيق واستطاع الطلاب المعلمون معالجة العديد من الصعوبات التي يواجهونها مثل القلق، وعدم الثقة بشأن الإرشاد، والانضباط، وقواعد

الفصل وإجراءاته، وتحديات السلطة، وفقدان السيطرة على الأطفال^(١٠٩)، وذلك من خلال تدريب الطلاب المعلمين على استخدام استراتيجية التأمل والتحليل النقدي لكيفية عمل الغرف الصفية، وتطبيق تقنيات الانضباط وإدارة الفصول الخاصة بهم^(١١٠).

والجدير بالذكر أن معلمي المدرسة لهم دور كبير في توجيه الطلاب المعلمين وإرشادهم في برامج الدراسة الميدانية على مهارات الملاحظة، ومراقبة تجارب الأطفال، وتوثيق تعلم الأطفال على كيفية التعامل مع الأسر، وبناء مجتمع تعلم دائم يساهم في دعم نموهم المهني بصورة مستمرة، حيث يُنظر إلى المعلمين في مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا التقنية على أنهم باحثون يقومون بمراقبة تجارب الأطفال والاستماع إلى أحاديثهم وتوثيق تعلمهم، حيث يساعد هذا التوثيق على فهم نمو الأطفال، وكذلك تطوير المناهج الدراسية كما يُعد وسيلة لاتصال المعلم مع الأسر وأعضاء هيئة التدريس، وزوار الجامعات، كما يقوم المعلمون أيضاً بإجراء البحوث الجماعية عن المناقشات والتفصيلات اليومية في الفصول الدراسية حيث يُمنح للمعلمين ٥ ٤ دقيقة معاً يومياً لهذه الأفكار، وخلق الفرص لإجراء المشاريع التعاونية ومشاريع تطوير المناهج^(١١١) وهم بذلك يتشاركون الاهتمامات، ويستفيدون من خبرات بعضهم البعض، ويكتسبون المزيد من المعارف والمعلومات، ويطورون من أدائهم وممارساتهم التدريسية والبحثية، الأمر الذي يؤدي إلى التطوير المستمر للمدرسة في أداء وظائفها، وأدوارها الأساسية ويعود بالفائدة على الأطفال، والطلاب المعلمين، والمعلمين أنفسهم، والمجتمع ككل.

ثالثاً: القوى والعوامل المؤثرة:

١ - العامل الاجتماعي:

تُعد الولايات المتحدة الأمريكية من أكثر الدول التي تتميز بالتنوع البشري، حيث تتعدد الأجناس، والأعراف، واللغات، والأديان لشعبها، ولعل السبب في ذلك هو أن المجتمع الأمريكي هو في الأساس مجتمع من المهاجرين من مختلف دول وشعوب العالم، فقد كانت الهجرة مكوناً أساسياً للنمو السكاني في الولايات المتحدة الأمريكية، ونتج عن ذلك التنوع الثقافي، والاجتماعي، والعرقي للمجتمع الأمريكي^(١١٢)، ولم يكن هذا التنوع عائقاً أمام الولايات المتحدة الأمريكية وهناك اعتقاد سائد بأن الجميع يولدون متساوين، ومن ثم يتمتع كل فرد بفرص متساوية للتقدم في الحياة، وأنه لا ينبغي الخلط بين التنوع وعدم المساواة، فالتنوع

حقيقة بيولوجية، بينما المساواة مفهوم سياسي وأخلاقي واجتماعي، فإن لون البشرة هو اختلاف ليس له أهمية، ولا يجب أن يؤثر على حقوق الإنسان^(١١٣)، ومن ثم فقد أولى القادة السياسيون أهمية كبيرة لدعم البيئات التعليمية المتنوعة عرقياً في المرحلة العمرية k-12 لإعداد الجيل القادم، والتركيز على قضايا الاندماج العرقي، والاجتماعي لما ينتج عنه من فوائد تعليمية عديدة معرفية واجتماعية وعاطفية لجميع الطلاب الذين يتفاعلون مع بعضهم البعض من خلفيات وثقافات وتوجهات مختلفة وانخفاض خطر تعرضهم للقولبة والتمييز^(١١٤). ويتضح أثر العامل الاجتماعي على مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا للتقنية فيما يلي:

تُعد فيرجينيا ولاية جنوبية شرقية متوسطة الحجم تتكون من ٩٥ مقاطعة و ٣٨ مدينة مستقلة^(١١٥)، وفي عام ٢٠١١ أصدر مكتب الإحصاء الأمريكي تعداد سكان ولاية فيرجينيا لعام ٢٠١٠ بمقاطعاتها ومدنها المستقلة، وقد أوضح التقرير أن معدل سكان الولاية زاد عن ٨ مليون نسمة مما يعكس زيادة بنسبة ١٣% عن عدد سكانها منذ عام ٢٠٠٠م، وجعل فيرجينيا الولاية رقم ١٦ الأسرع نمواً في عدد السكان بالولايات المتحدة الأمريكية، وهذا النمو السكاني هو انعكاس لاقتصادها القوي نسبياً خلال السنوات العشر الماضية، والاتجاه الوطني لهجرة السكان إلى الولايات الجنوبية الغربية، فقد أصبحت فيرجينيا أكثر تنوعاً عرقياً خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين مدفوعة بالنمو في السكان ذوي الأصول الأسبانية والآسيوية^(١١٦). وفي ضوء هذا التنوع سعت ولاية فيرجينيا إلى الاهتمام بالتعليم، وخاصة مرحلة الطفولة المبكرة، فقد كان التعليم، والصحة، والتنمية للأطفال من الولادة حتى سن الخامسة من القضايا الملحة لسكان ولاية فيرجينيا، فقد أشارت دراسة استقصائية أجرتها Mason Dixont خلال يونيو ٢٠١٣ إلى أن ٥٤% من الناخبين المحتملين في ولاية فيرجينيا كانوا أكثر قلقاً من تلبية احتياجات الأطفال الأصغر سناً في فيرجينيا أكثر من قلقهم بشأن الأعباء الضريبية التي يجب أن تصاحب مثل هذه الاستثمارات في مرحلة الطفولة المبكرة^(١١٧)، فالاستثمار في مرحلة الطفولة المبكرة، وتقديم برامج عالية الجودة للأطفال يعزز التنمية الاجتماعية، والعاطفية، والمهارات اللغوية والمعرفية، والمهارات الحركية لهم، كما أن ولاية فيرجينيا اهتمت بتعليم الأطفال من خلال "التعلم بالممارسة" بشكل عام في المرحلة العمرية من ثلاث إلى خمس سنوات^(١١٨).

وفي ضوء ذلك سعت الولاية إلى توسيع الفرص العامة لتعليم جميع الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، وقامت في سبيل ذلك بإنشاء العديد من المبادرات والبرامج والتي تمثلت فيما يلي^(١١٩):

- ١ - مبادرة Virginia Preschool Initiative (VPI) لتوفير المدرسة التمهيديّة العامة للأطفال ذوي الأسر ذات الدخل المنخفض أو المعرضين للخطر.
- ٢ - برنامج Head Start وهو برنامج وطني لتنمية وتعليم الأطفال من الولادة حتى سن الخامسة، والذي يوفر خدمات لتعزيز التنمية الأكاديمية والاجتماعية والعاطفية للأسر ذات الدخل المنخفض.

هذا بالإضافة إلى مراكز Prek المعتمدة حيث يسمح قانون ولاية فيرجينيا لبرامج ما قبل المدرسة التي تديرها المدارس الخاصة المعتمدة من قبل منظمة اعتماد على مستوى الولاية بالإعفاء من الترخيص، ومراكز رعاية الأطفال التي تديرها المؤسسة الدينية، فقد يسمح قانون ولاية فيرجينيا بالإعفاء من متطلبات الترخيص، هذا بالإضافة إلى مراكز رعاية الطفل العسكرية، حيث تم تقديم رعاية الأطفال لأطفال الأفراد العسكريين في سبع عشرة منشأة في جميع أنحاء ولاية فيرجينيا، ويتم اعتمادهم من قبل وزارة الدفاع ويتم تنظيمهم من قبل الفروع المعنية بالجيش^(١٢٠).

٢ - العامل السياسي:

تقوم السياسة الأمريكية على النظام الجمهوري الرئاسي، في ظل الفلسفة الديمقراطية والتعددية السياسية، والتبادل السلمي للسلطة^(١٢١)، ويُعد دستور الولايات المتحدة هو مخطط لنظام الحكم الأمريكي، وهو القانون الأعلى للدولة، وتم التصديق على الدستور عام ١٧٨٨، ويحدد سلطة الدولة ثلاثة فروع أساسية (تشريعية - تنفيذية - قضائية) وسلطاتها وكيفية تسوية المناصب في كل منها، ولكل ولاية بدورها دستورها الخاص الذي يحتوي على أحكام للحكومات المحلية داخل الولاية، وقد تشمل الحكومات المحلية المدن، والمقاطعات، والبلدان، والمناطق التعليمية، ويتم تحديد الحكومة المحلية وفقاً لدستور ولايتها مثلما يجب ألا تتعارض السياسات التي تسنها حكومة الولاية مع الدستور الفيدرالي^(١٢٢).

وقد شجع القانون والسياسة الأمريكية التنوع والاستقلالية في طبيعة، وأنواع، وأساليب التعليم، فالتعليم في الولايات المتحدة الأمريكية مسئولية مشتركة بين الدولة

والحكومة المحلية، وكل ولاية لديها قسم للتعليم خاص بها، والقوانين التي تنظم التمويل وتوظيف العاملين في المدارس، وحضور الطلاب، والمناهج الدراسية، وتسيطر كل ولاية بشكل كبير على ما تم تدريسه في مدارسها، وعلى المتطلبات التي يجب أن يستوفها الطالب، كما أنها مسؤولة عن تمويل التعليم المدرسي، وعلى الرغم من التباين الكبير بين المدارس فيما يتعلق بالدورات والموضوعات والأنشطة، حيث يعتمد ذلك بشكل كبير على أماكن وجود المدارس، ولكن هناك بعض النقاط المشتركة على مستوى الولايات فينقسم التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل عام إلى ثلاثة أقسام ومراحل هي: مرحلة التعليم الابتدائي، ومرحلة التعليم المتوسط أو الثانوي، ومرحلة الثانوية العليا أو التعليم العالي^(١٢٣).

هذا بالإضافة إلى مرحلة ما قبل المدرسة وهي أول بيئة تعليمية تعتمد على الفصل الدراسي، ويحضرها الطفل وتبدأ من عمر ٣ سنوات، وتتميز هذه المرحلة بالتركيز على النمو الاجتماعي للطفل، والنمو البدني، والتطور العاطفي والمعرفي، واعتمدت بعض برامج ما قبل المدرسة في الولايات المتحدة على أساليب تدريسية متخصصة وناجحة مثل مونيسوري - والدروف - المنهج الإبداعي - نهج ريجيو اميليا^(١٢٤).

ويتضح أثر العامل السياسي على مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا التقنية كما يلي:

إن الدستور الفيدرالي يترك لكل ولاية مسؤولية تحديد وتنظيم الظروف المعيشية المحلية، والحياة الاقتصادية، وضمان الاستثمار اللازم لتنمية الولاية وتطويرها^(١٢٥)، وفي ولاية فيرجينيا تُعد Virginia Department of Education هي الوكالة الإدارية للمدارسة العامة في الكومنولث، وتعمل بالشراكة مع أقسام المدارس في فيرجينيا لدعم وتحسين التدريس والتعليم، ووضع توقعات عالية لجميع الطلاب، وتعزيز سلامة الطلاب وصحتهم، ورفاهيتهم^(١٢٦)، ويوجد بولاية فيرجينيا قسم خاص للطفولة المبكرة يسمى قسم رعاية الطفولة المبكرة **Division of Early Childhood Care and Education** ويركز هذا القسم على دعم الممارسات التعليمية عالية الجودة في الفصول الدراسية بما في ذلك المناهج والتفاعلات بين المعلمين، والأطفال، والتنمية المهنية للمعلمين، بالإضافة إلى تعزيز مشاركة الأسرة، ويعمل القسم أيضاً مع الوكالات الحكومية الأخرى التي تخدم الأطفال الصغار لبناء نهج موحد لرعاية الأطفال وتقديم تعليم عالي الجودة لهم من عمر يوم وحتى

الخامسة، كما يوجد أيضاً العديد من المكاتب التي تقدم خدمات الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة بولاية فيرجينيا مثل مكتب رعاية الطفولة، والصحة والسلامة، ومكتب التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، ومكتب جودة الطفولة المبكرة والقوى العاملة^(١٢٧).

٣- العامل الاقتصادي:

تنتهج الولايات المتحدة الأمريكية الفلسفة الاقتصادية الرأسمالية، القائمة على التنوع والتعايش والحرية، حيث يتميز اقتصادها بالتنوع الكبير، والثراء الواضح في موارد الثروة الطبيعية، مما جعلها دولة عملاقة في معظم نواحي النشاط الاقتصادي، ويقف خلف هذه الموارد الطبيعية ثروة بشرية متقدمة، استطاعت من خلال تقدمها العلمي والتكنولوجي أن تحول هذه الموارد الطبيعية إلى ثروات هائلة^(١٢٨)، وأصبح من المسلم به أن الاقتصاد الأمريكي هو أكثر الاقتصادات إنتاجية، وفي العديد من القطاعات تُعد شركاته هي الأكثر نجاحاً وانتشاراً على مستوى العالم^(١٢٩)، والجدير بالذكر أن قوة الاقتصاد في الولايات المتحدة الأمريكية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتعليم، ويبرز نظام التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية كنظام ناجح قادر على بناء نموذج لامركزي، تتنوع فيه القوانين التي تحكم هيكل ومحتوى البرامج التعليمية بشكل كبير من ولاية إلى أخرى^(١٣٠)، كما تنص القوانين والتشريعات التعليمية في الولايات المتحدة على أن تساهم حكومات الولايات بأكبر نصيب من الإنفاق على التعليم من خلال الأموال الضريبية التي يتم جمعها، كما تتدخل الحكومة لدعم الإنفاق على التعليم في الولايات الأمريكية الفقيرة، وتوفير التكاليف اللازمة لتحقيق الحد الأدنى من التقدم الأكاديمي، بالإضافة إلى توفير الأموال اللازمة للبرامج، والأجهزة التكنولوجية اللازمة لتشغيل المعامل، ووجدت دراسة وطنية لإصلاحات التمويل المدرسي أن الأطفال في الأسر ذات الدخل المنخفض في الولايات التي أنفقت ٢٠% عليهم على مدى ١٢ عاماً من المدرسة شهدوا معدلات تخرج أعلى ٢٣ نقطة مئوية من الأطفال المماثلين الذين ليس لهم هذه الميزة، وزاد دخل الأسر لهؤلاء الطلاب كبالغين بنسبة ٥٢% وتم القضاء على الفجوة في معدلات فقر البالغين بينهم وبين أقرانهم الأكثر ثراء^(١٣١).

ويتضح أثر العامل الاقتصادي على مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا التقنية كما يلي.

اهتمت فيرجينيا بالتعليم عالي الجودة في مرحلة الطفولة المبكرة؛ لأنه يحسن بشكل كبير من فرص نمو الأطفال وتحقيق مستقبل أفضل لهم ولأسرهم، وذلك من خلال الخدمات التمويلية التي تقدمها الولاية والحكومة الفيدرالية لتمويل الأسر ذات الدخل المنخفض، فقد خدمت فيرجينيا أكثر من ٧٤,٥٩٦ طفلاً وعائلة من ذوي الدخل المنخفض، وتم تحقيق الكثير من التقدم على مستوى الولاية والمستوى المحلي من خلال الشراكات القوية مع الحكومة الفيدرالية التي تهدف إلى توسيع فرص وصول الأطفال وإلحاقهم بمرحلة ما قبل المدرسة^(١٣٢)، حيث تتعدد مصادر التمويل ذات الصلة بالتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، فعلى المستوى الفيدرالي تتعدد مصادر التمويل وتدفيقاته ليشمل برنامج غذاء ورعاية الأطفال والبالغين، صندوق تنمية ورعاية الطفل، برنامج هيد ستارت وإيرلي هيد ستارت، وقانون تعليم المعاقين الذي يضمن تقديم التعليم المجاني المناسب للأطفال المؤهلين ذوي الإعاقة ويضمن أيضاً التعليم الخاص والخدمات ذات الصلة للأطفال المؤهلين، أما التمويل على مستوى ولاية فيرجينيا فيتمثل في مبادرة فيرجينيا لمرحلة ما قبل المدرسة **Virginia Preschools Initiative (VPI)** وتم إنشاء هذه المبادرة في عام ١٩٩٥، وبدأت في السنة المالية ١٩٩٦ لتزويد مجتمع فيرجينيا بالتمويل اللازم للأطفال البالغين من العمر ٤ سنوات المعرضين لخطر الفشل المدرسي، ولكن لا يخدمهم برنامج هيد ستارت **Head Start** الفيدرالي، ومن أهم مصادر التمويل على المستوى المحلي فيتم من خلال الضرائب والسندات^(١٣٣).

وخلال السنة المالية لولاية فيرجينيا لعام ٢٠١٨ تقدر إجمالي استثمارات الطفولة المبكرة المتقدمة من خلال ميزانية الدولة بمبلغ ١,٣١ مليار دولار أو حوالي ٢,٥% من إجمالي ميزانية الولاية، وتشكل الأموال الفيدرالية ٥٤% من الإجمالي، وتشكل أموال الحكومة ٤٦%، وتتمتع فرص التمويل هذه بالقدرة على ضمان حصول أطفال فيرجينيا الصغار على خدمات الطفولة المبكرة عالية الجودة حتى يتمكنوا من بدء المدرسة بشكل صحي وجاهز للتعليم^(١٣٤).

الخطوة الرابعة: أبرز ملامح مدارس مختبر تنمية الطفل في كندا في ضوء القوى والعوامل المؤثرة:

أولت كندا اهتماماً كبيراً بمجال الطفولة المبكرة، وسعت إلى إنشاء العديد من المؤسسات التي تقدم الرعاية والخدمات التعليمية للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، وتعتبر مدارس المختبر أحد أهم المؤسسات التي تقدم تعليمًا عاليًا الجودة للأطفال في كندا، وقد استقت كندا فكرة مدارس المختبر من الولايات المتحدة الأمريكية، وعملت على تطبيقها بما يتناسب مع سياقها التاريخي الذي نشأت فيه هذه المدارس، وفيما يلي عرض للسياق التاريخي لنشأة مدرسة مختبر تنمية الطفل في كندا.

أولاً: نبذة تاريخية عن مدارس تنمية الطفل في كندا:

يُعد مجال رعاية الطفولة المبكرة والتعليم في كندا من المجالات المتنوعة تنوعاً شديداً ويظهر هذا التنوع في وجود العديد من المؤسسات التي تم إنشاؤها في هذا المجال، ولا يزال بعض هذه المؤسسات موجوداً بنفس المسمى، والبعض الآخر يمارس مهامه في مجال رعاية الطفولة المبكرة ولكن بمسميات مختلفة، ومن أهم هذه المؤسسات مدارس الأطفال، دور الحضانة، مدارس اللعب، ورياض الأطفال. هذا بالإضافة إلى المؤسسات التي تم إنشاؤها بغرض رعاية الأطفال في حالة الغياب المؤقت لأحد الوالدين مثل مراكز الحضانة النهارية، وحضانة الرعاية المنزلية، والرعاية النهارية للأسر في المنزل^(١٣٥).

وقد تم إنشاء هذه المؤسسات في أواخر خمسينيات القرن التاسع عشر في كيبك كخدمات خيرية تهدف إلى توفير الرعاية الأساسية، والإشراف على الأطفال الصغار للأمهات الفقيرات اللاتي اضطررن إلى العمل بأجر لإعالة الأسرة، وبحلول نهاية القرن التاسع عشر كان هناك العديد من برامج رعاية الأطفال بنفس الطريقة في العديد من المقاطعات، وفي عشرينيات القرن الماضي تأثرت كندا بحركة "دراسة الطفل" **Child Study Movement** بهدف توفير تجارب إثراء للأطفال من خلال اللعب الإبداعي، وأكدت هذه الحركة على أن الهدف من مرحلة ما قبل المدرسة ودور الحضانة هو توفير التنمية الشاملة للأطفال وليس توفير الرعاية أثناء عمل الوالدين^(١٣٦)، ومن هنا ظهرت مدارس مختبر تنمية الطفل نتيجة لحركة دراسة الطفل، والتي قد بدأت أولاً في الولايات المتحدة الأمريكية من قبل Stanly

Hall وانتشرت أفكار هذه الحركة في كندا، فقد تم تناولها من قبل شخصيات تعليمية مثل جيمس ل. هيوز المشرف على المدارس في تورنتو، وفي عام ١٨٩٥ أنشئ قسم لدراسة الطفل تابع لجامعة أونتاريو للتعليم، وركزت حركة دراسة الطفل على اهتمام المعلمين، وأولياء الأمور، والمجتمع المحلي على حد سواء باتخاذ موقف أكثر إنسانية وتفهماً تجاه رعاية الأطفال^(١٣٧)، وأكدت مبادئ دراسة الطفل على ضرورة مشاركة المتعلم في المهام المناسبة لمرحلة تطوره، وتعزيز الصحة النفسية، والبدنية، والاهتمام بالحرف اليدوية، والموسيقى، والنشاط الإبداعي والتعبير^(١٣٨)، ومن هنا بدأت انتشار مدارس مختبر تنمية الطفل في كندا في عام ١٩٦٩، كانت كلية سينيكا Seneca College من أوائل المؤسسات في أونتاريو التي تضم مركزاً للتعليم المبكر لإثراء برنامج تعليم الطفولة المبكرة، وهي تضم مدرستي مختبر لتلبية احتياجات الأطفال، وأعضاء هيئة التدريس بالكلية، كما توفر بيئة مثالية لطلبة الجامعة^(١٣٩)، هذا بالإضافة إلى اهتمام مدرسة مختبر تنمية الطفل بتوثيق عملية تعلم الأطفال ومشاركة أولياء الأمور وإتاحة الفرصة لهم للتعرف على مستوى النمو المعرفي والمهاري للأطفال، فقد طورت البروفيسورة ماري جولييه Marie Goulet في كلية جورج براون George Brown College's للطفولة المبكرة وبالعامل والتعاون مع فريق مدرسة مختبر الطفولة المبكرة وقسم تكنولوجيا المعلومات في الكلية، برنامج (RELO) Recording Early Learning Observations (تسجيل ملاحظات التعلم المبكر)، وهو برنامج على شبكة الانترنت لتوثيق تعليم الأطفال وتطورهم لغرض توجيه تخطيط المناهج الدراسية^(١٤٠)، ويرجع أساس (RELO) إلى وثيقة أونتاريو للتعلم المبكر، والتي تحمل عنوان "التعلم المبكر لكل طفل اليوم" (RELO) Early Learning Every Child Today وتتضمن هذه الوثيقة في صفحاتها المبادئ التي توجه برامج الطفولة المبكرة ذات الجودة العالية، بالإضافة إلى "سلسلة متواصلة من التنمية"، بحيث تستند هذه التنمية المستمرة إلى خمسة مجالات شاملة للتنمية: المادية، والعاطفية، والاجتماعية، والاتصال، واللغة، ومحو الأمية المعرفية فضلاً عن المهارات الأساسية، والقدرات، والكفاءات المحددة الموجودة داخل كل مجال، وهذه السلسلة مقسمة لأقسام ذات صلة بالعمر (الرضع - الأطفال الصغار - رياض الأطفال) / مرحلة ما قبل المدرسة).

وقد تظهر مهارات الأطفال الفردية في نقاط مختلفة على طول السلسلة المستمرة أثناء تعلمهم وتطورهم، وبناء على هذه السلسلة تم تصميم أداة RELO كواجهة سهلة الاستخدام لتوثيق تعلم الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، وقد تدعم RELO الشراكات مع العائلات، والحوار مع الآباء والأسر، وإتاحة الوصول إلى ملف نمو الطفل بسهولة، واستخدام كلمة مرور بسيطة الأمر الذي يشجع ويبسر المساهمات الأسرية، وتبادل الملاحظات، والتعاون المشترك بين المعلم وأولياء الأمور لتعزيز تعليم وتعلم الأطفال^(١٤١).

ونظراً لأهمية مدارس مختبر تنمية الطفل في كندا فقد قامت كلية دراسات الطفولة المبكرة في جامعة (رايرسون Ryerson University بتنظيم مؤتمر عام ٢٠٠٩ يركز على الدور الذي تؤديه مدارس مختبر تنمية الطفل في تعليم الطلاب، وإجراء البحوث، وتثقيف ورعاية الأطفال، وساعد المؤتمر على تبادل الخبرات والتجارب حول مدارس المختبر في مختلف الكليات والجامعات الكندية، وأدى نجاح هذا المؤتمر إلى إقامة مؤتمر ثان في مارس ٢٠١٢ شاركت فيه كلية جورج براون، ومعهد الدكتور اريك جاكمان^(١٤٢).

ثانياً: مدرسة مختبر سينيكيا لتعليم الطفولة المبكرة: نموذجاً

Seneca Early Child Education Laboratory School (Seneca ECE Lab School)

١- نشأة مدرسة مختبر سينيكيا لتعليم الطفولة المبكرة:

تعتبر مدرسة مختبر Seneca (ECE) مؤسسة تعليمية تدعم مدرسة تعليم الطفولة المبكرة بكلية سينيكياو تقدم تعليم عال الجودة، وخدمات للمجتمعات المحيطة لرعاية الأطفال بدوام كامل، والذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ شهراً إلى ٤ أعوام^(١٤٣)، افتتحت أبوابها لرعاية الأطفال في عام ١٩٦٩ بعد عامين من برنامج تعليم الطفولة المبكرة في كلية سينيكيا، وفي عام ١٩٩٢ انتقلت المدرسة إلى موقعها الدائم في حرم نيونهام الجامعي (Newnham Campus).^(١٤٤)

وتعمل هذه المدرسة كمركز لتدريب ومراقبة الطلاب في برنامج دبلوم تعليم الطفولة المبكرة، وبرنامج دبلوم التدريب المهني في تعليم الطفولة المبكرة، وكذلك البرنامج الخاص بدرجة البكالوريوس في تنمية الطفل.

ومنذ نشأتها التزمت المدرسة بتقديم التعليم المهني، والممارسة التأملية وبناء مجتمع مشترك، حيث يتمتع جميع الأعضاء بحرية متابعة اهتمام الآخرين، ومعالجتهم، والتنمية الشاملة أيضاً لأنفسهم، كما أنها تنظر إلى الأطفال على أنهم أبطال الرواية في تعلمهم، لذا فقد يعمل المعلمون، وأسر الطلاب، وأفراد المجتمع معاً مشاركين في بيئة تعاونية شاملة لتوفير بيئة داعمة تعزز نمو الأطفال كمتعلمين وأعضاء واثقين في قدراتهم، ومواطنين فاعلين في المجتمع^(١٤٥)، كما تتمتع المدرسة ببيئة غنية بالموارد، والأدوات التي تساعد على تنمية مهارات الطفل، هذا بالإضافة إلى الطبيعة التي تساعد على تحفيز إبداع الأطفال، والتفكير النقدي، ومهارات حل المشكلات، لذا فالبيئة تعتبر المعلم الثالث للأطفال، ويأخذ الأطفال دور الباحثين وبناء النظريات، ويمارسون خبرات التعليم من خلال الاستكشاف، وتخفف في المواد في صحبة الآخرين^(١٤٦).

٢ - أهم ملامح مدرسة مختبر سينكا لتعليم الطفولة المبكرة:

تستوحي مدرسة مختبر كلية سينكا لتعليم الطفولة المبكرة مناهجها من التصميم المبني على النهج الفلسفي لـ لوريس مالاجوزي **Loris Malaguzzi** والمبادئ التوجيهية للمدارس البلدية في **Riggio Emilia** والمعروفة أيضاً باسم **Reggio Emilia**^(١٤٧)، فقد كان لوريس مالاجوزي أحد أعظم علماء التربية والتعليم في القرن الماضي، حيث ساعد في بناء نظام للمدارس العامة أو البلدية في مدينة ريجيو إميليا في شمال إيطاليا، والتي يمكن القول أنها أكثر الأمثلة نجاحاً وشمولية واستدامة للتعليم الراديكالي، والتقدمي على الإطلاق^(١٤٨)، حيث تؤدي هذه المدرسة دوراً حيوياً في الحفاظ على الديمقراطية وخلق ثقافة مرنة والمشاركة في بناء مجتمع تعليمي قائم على المناقشة والحوار، واختار مالاجوزي علم أصول التدريس القائم على مجموعة من القيم المتمثلة في عدم اليقين، والتساؤل، والمفاجأة، التضامن، والتعاون، والمشاركة، والديمقراطية باعتبار أن المدرسة مركز حي للثقافة المنفتحة والديمقراطية، وهي مفتوحة ليس فقط للأسر والعائلات ولكن أيضاً للمجتمع المحلي، ولهذا فقد كان مالاجوزي واضحاً تماماً بشأن أصول التدريس التي لا يريدتها والتي تتمثل في أن يعرف الطفل مسبقاً كل شيء، يعرف ما سيحدث، ولا يوجد لديه شك، ويتنبأ بكل شيء، وأوضح أن هذا يلغي إبداع الأطفال وقدراتهم^(١٤٩).

ولم يكن اهتمام المدرسة المختبر بعيداً عن اهتمام ولاية أونتاريو فقد ركزت سياسة أونتاريو للسنوات المبكرة على 'كيف يحدث التعلم' **How Does Learning Happen (HDLH)** والفلسفة والممارسة التي تدعم هذا الفهم للتعلم، وفي سبيل ذلك قامت الحكومة بوضع دليل التعلم المبكر لكل طفل، والذي يصف كيفية تعلم الأطفال الصغار وتطوره، ويوفر دليلاً للمناهج الدراسية في بيئات التعلم في مرحلة الطفولة المبكرة في أونتاريو، وقد أوضحت كيفية حدوث عملية التعلم وتنظيمه من خلال أربعة أسس مهمة للأطفال للنمو والازدهار وهي (الانتماء، الرفاهية، المشاركة والتعبير)^(١٥٠)، ويتركز كل منهج على الطفل وعلاقاته بالأسرة والمعلمين والبيئة، حيث تتكون لدى المعلمين في مدرسة مختبر كلية سينيكا لتعليم الطفولة المبكرة رؤية مشتركة لهذه الأسس جنباً إلى جنب مع صورة الطفل والمعلم والأسرة، فالجميع شركاء في تعليم الأطفال ومشاركتهم، واحترام الدور الذي يقوم به كل منهم في هذه العملية، كما أن هذه الأسس الأربعة متأصلة ومتشابكة في جميع قيم ومعتقدات المدرسة، حيث تلتزم مدرسة المختبر ببناء وتسهيل وتشجيع العلاقات الصحية والإيجابية داخل المجتمع المدرسي، ويشمل ذلك الأطفال، والمعلمين، والموظفين، والأسر، والطلاب المعلمين، وأعضاء هيئة التدريس هذا بالإضافة إلى الوكالات الخارجية، وجماعات الممارسة المهنية^(١٥١).

ويتضح هذا الالتزام من خلال سعي المدرسة إلى بناء قيم والتزامات تربوية قوية ومتطورة ومتغيرة باستمرار لتستجيب لعالم اليوم والغد، ومن أهم القيم والتزامات التي تؤكد عليها المدرسة ما يلي^(١٥٢):

- إنشاء مساحات متنوعة وشاملة.
- العلاقات المرنة في جميع كل ما نقوم به، وهذا يتعلق بصورتنا عن الطفل، والمعلم، والأسرة، والبيئة، والمجتمع الخارجي.
- صورة قوية للطفل كشخص صاحب حقوق.
- صورة قوية لكل من المربي أو المعلم كمتعلم وباحث مشترك.
- صورة قوية للعائلة كمتعاون في مجتمعنا.
- صورة قوية عن البيئة كمتعلم ثالث.
- التوثيق التربوي كمكان وعملية للملاحظة والبحث، ورواية القصص، والمشاركة، والممارسة التأهيلية.

- إرشاد ودعم الطلاب المعلمين لمرحلة الطفولة المبكرة بالتعاون من أعضاء هيئة التدريس.
- بناء شراكات تعاونية في البحث والتطوير المهني قائمة على الشراكة مع مجتمع تعليم الطفولة المبكرة الأكبر في جميع أونتاريو وكندا والعالم.

هذا بالإضافة إلى الاتصال الفعال مع العائلات والأسر من خلال كتيب التوجيه الأسري الذي تقدمه المدرسة للأسر، وكذلك بيانات التسجيل التي تشاركها العائلات والأسر عند تسجيل التحاق أبنائهم بالمدرسة، فبينما ينقل كتيب التوجيه الأسري ثقافة مدرسة مختبر كلية سينكا للطفولة المبكرة إلى العائلات، توفر بيانات التسجيل فرصة للعائلات لمشاركة معلومات عن ثقافتهم، الحفلات التي يحتفلون بها، والآراء، والقيم، واللغات المنطوقة، وعلى ذلك يتم تشجيع العائلات على إخبار المدرسة بلغتهم المفضلة؛ حتى تتمكن المدرسة من توفير المواد المطبوعة بلغتهم المفضلة، وإيجاد طرق لدمج اللغة في مجتمعات الفصول الدراسية^(١٥٣).

والجدير بالذكر أن المدرسة تقبل الطلاب من جنسيات متنوعة، هذا بالإضافة إلى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة حيث توفر البيئة الأمنة والداعمة لدمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في البرنامج^(١٥٤).

أما معلمو مدرسة مختبر سينكا لتعليم الطفولة المبكرة فهم المعلمون الحاصلون على ترخيص من قبل كلية معلمي الطفولة المبكرة أو مدارس تنمية الطفل (التدريب المهني)، وطلاب الفرقة الرابعة من كلية سينكا للطفولة المبكرة من أجل التدريب، والحصول على مؤهلات للعمل جنباً إلى جنب مع معلمي الطفولة المبكرة^(١٥٥).

يتضح جلياً مما سبق التزام مدرسة مختبر سينكا لتعليم الطفولة المبكرة بنهج تربوي ينسجم مع رؤية أونتاريو للجودة في السنوات المبكرة للأطفال، حيث إنها تؤكد على دعم الأطفال من خلال تقديم برامج وخدمات شاملة ومتكاملة تفي احتياجاتهم في جميع المجالات التعليمية والاجتماعية، والثقافية، كما أنها تركز في القيام بأدوارها على أربعة أسس أساسية هي الرفاهية، والانتماء، والمشاركة، والتعبير. ويعمل المعلمون والأطفال والطلاب المعلمون والأسر معاً كشركاء في تعليم الأطفال ومشاركتهم اهتماماتهم وتوثيق تعلمهم بما يضمن تحقيق رؤية المدرسة وغاياتها.

٣- أدوار ووظائف مدرسة مختبر سينكا لتعليم الطفولة المبكرة:

أ (التعليم والتعلم:

تُدعم مدرسة سينكا لتعليم الطفولة المبكرة منهج ريجيو إميليا **Reggio Emilia**، وكذلك فرانسيس وديفيد هوكينز **Frances and David Howkins**^(١٥٦) الزوجان الشغوفان بعمليات تعلم الأطفال، فقد كان لكل منهما كتاباته التي أسهمت في تطوير فلسفة التعليم وإثراء جيل من المتخصصين في المجال التربوي في جميع أنحاء العالم، فكتبت فرانسيس أول كتاب لها بعنوان **(The Logic of Action)** تم التعبير فيه عن ملاحظاتها الوثيقة والتفاعلات الإبداعية التي لا تُعد ولا تُحصى مع طلابها، وكتابها الأخير **Journey with Children** الذي يروي تجربتها في المدارس في جميع أنحاء العالم، ومعالجتها للتجارب اليومية لمعلمي الفصل من خلال رؤيتها الثاقبة، والتزامها الشديد بالأطفال وتعلمهم^(١٥٧)، أما ديفيد فبدأ مسيرته كعالم وفيلسوف بعد منصبه كمؤرخ رسمي لمشروع مانهاتن (الذي طور القنبلة الذرية)، وأصبح مهتماً للغاية بالقوى التي أطلقها العلماء وتحول إلى التعليم كوسيلة لإضفاء الطابع الإنساني على المجتمع، وكان من أهم أهدافه توفير إطار يمكن للأطفال من خلاله تطوير فضول وإثارة مستمرين حول الطبيعة والعلوم، وبنى ديفيد الكثير من كتاباته على بعض المبادئ الأساسية منها أن الأطفال يتعلمون بعمق أكبر عندما يتابعون فضولهم الطبيعي، والمعلمون هم الأكثر قدرة على الانخراط في التعلم القائم على الفضول لدى الطفل، وأن الأطفال مستعدين لتعلم العلوم والرياضيات في وقت مبكر بغض النظر عن مزايا الطبقة الاجتماعية، هذا بالإضافة إلى أن معرفة القراءة والكتابة المبكرة في العلوم والرياضيات هي المدخل إلى المواد الأخرى، وإلى أخلاقيات التعلم مدى الحياة، ونظراً لاهتمامها بالطفل وكيفية تعلمه، فقد قاما بإنشاء مركز "ماونتن فيو **Mountain View Center** للتعليم البيئي، وهو مركز فكري وعلمي للأطفال والمعلمين يضم فرق تعاونية، وورش عمل عملية وتطبيقية، واستطاع الأطفال في هذا المركز أن يحققوا استكشافات غير مسبوقة^(١٥٨).

وفي ضوء اهتمام مدرسة مختبر سينكا بنهج ريجيو إميليا وفلسفة فرانسيس وديفيد هوكينز، فقد التزمت بمجموعة من القيم لدعم عملية التعليم والتعلم لطلابها ومن أهم هذه القيم ما يلي:

* دعم التفاعلات الإيجابية بين الأطفال والأسر والمعلمين: ويتم ذلك من خلال الاهتمام بالنمو الشامل للطفل في جميع الجوانب ، حيث يعزز المعلمون المنافسة، ويشجعون الأطفال على الاستماع إلى اللغة، والتعبير اللفظي وغير اللفظي لبعضهم البعض، ويعزز المعلمون ممارسة التأمل الذاتي، ويطلقون الحرية للطفل في المحاولة وارتكاب الأخطاء وتصحيحها، وهذا يؤكد أن المعلمين قد تدربوا جيداً على استخدام نهج ريجيو اميليا في عملية التعليم، والتعلم والاهتمام بلغة الطفل، واستغلالها في التعبير عن أنفسهم، وبناء تعلمهم، وتحقيق أهداف التعليم والتعلم، كما تقوم الأسرة بدور لا يقل أهمية عن المعلم، فهي المربي الأول والأهم للطفل، لذا فقد يشجع المعلمون حضور الأسر ومشاركتها وانخراطها داخل الفصل الدراسي، كما يتم تقديم فرص لتعزيز العلاقات على مدار العام من خلال أحداث مثل استكشاف متحف في عطلة نهاية الأسبوع، بناء الموارد من خلال ورش عمل **Pinterest come to life**، ومشاركة الفنون الإبداعية وورش عمل الأبوة والأمومة، كما تتيح المدرسة سياسة الباب المفتوح مع العائلات من خلال حضور العائلات للتعرف على البرامج التي تقدمها المدرسة، والأخذ برأيهم في جميع مجالات التعلم اليومي لأطفالهم، كما يتم تشجيع العائلات على مشاركة ثقافتهم من خلال مشاركة الفن والموسيقى، ومشاركة الأسرة لا تتعلق فقط بمعرفة معلومات عن العائلات بل هي فرصة لبناء علاقات تواصل قوية مع كل عائلة وفي النهاية مع كل طفل^(١٥٩).

* استعراض أثر الاستراتيجيات المنصوص عليها في برنامج المدرسة مع الأطفال وأسرهـم:

وذلك من خلال البورتفوليو **Portfolio** فهو وثيقة حية تتطور باستمرار، ويستطيع المعلمون من خلالها بذر بذور المعرفة التي ساعدوا في زرعها ووضع الأساس للأطفال كمتعلمين مدى الحياة، لا تعكس هذه الملفات تطور الأطفال وتعلمهم فقط بل توثق أيضاً تأثير الاستراتيجيات المنصوص عليها في برنامج المدرسة، وإظهار كيف تصبح هذه القيم والآراء هي الجذور التي ينمو فيها الأطفال؛ ليصبحوا مواطنين نشطين وواثقين من أنفسهم في المجتمع الأكبر وخارج أسوار المدرسة، كما يعتبر البورتفوليو أداة للتوثيق التربوي يستخدمه المعلمين للمشاركة التأملية، وكذلك التفكير في تعلم الأطفال الذي يدعم تطوير المناهج الدراسية في المستقبل، ومن خلال عملية بناء هذا التوثيق وعملية التفكير تنمو

وتتغير الآراء، وينعكس ذلك في بيان برنامج المدرسة، وهو يتطور ويتغير باستمرار؛ ليفي باحتياجات الطلاب، وأولياء الأمور، وطبيعة العصر المتغيرة^(١٦٠).

* تشجيع الأطفال على التفاعل والتواصل بطريقة إيجابية ودعم قدرتهم على التنظيم الذاتي: تدرك مدرسة مختبر سينيك لتعليم الطفولة المبكرة أن كل طفل فريد ولديه مجموعة من الطرق للتعبير عن نفسه، ويلتزم المتعلمون بدعم الأطفال في التواصل والتعبير عن أنفسهم بطريقة إيجابية ومساعدتهم في حل مشكلاتهم كما يدعم المعلمون مهارات التنظيم الذاتي الناشئ للأطفال من خلال نمذجة الوعي الذاتي ومهارات التهدئة، واستخدام بعض الاستراتيجيات مثل اليوجا، تقنيات التنفس، صوت داعم مهدئ للأطفال للانخراط في اليقظة الشاملة، والعمل على خلق بيئة تقلل الضغوطات بالإضافة إلى توفير روتين يمكن التنبؤ به يشجع الأطفال على الشعور بإيقاع اليوم، كما تساعد البيئة الممتعة من الناحية الجمالية التي تم إنشاؤها مع الأطفال في التنظيم الذاتي على تعزيز التعلم الذاتي، كما أن للمعلم دورًا كبيرًا جدًا من الناحية الإنسانية من خلال الاستماع إلى الأطفال وتفهم مشاعرهم، وحثهم للتعبير عن أنفسهم بطريقة يفهمها الآخرون بشكل أفضل، هذا بالإضافة إلى تدريب الطلاب على مهارات حل المشكلات والمثابرة والتغلب على التحديات عملاً لقول جون ديوي (الفشل مفيد للشخص الذي يفكر حقاً يتعلم من إخفاقاته بقدر ما يتعلم من نجاحاته)^(١٦١).

* دعم رغبة الأطفال في التعلم من خلال الاستكشاف والاستفسار:

تعتمد مدرسة مختبر سينيك في عملية التعلم على تطبيق النظرية البنائية "لياجيه"، والنظرية البنائية الاجتماعية لفيجوتسكي، ولذلك فالتعلم القائم هو التعلم المتمركز حول الطفل فلا يُعد الفصل الدراسي مكاناً يصب فيه المعلم المعرفة، ولكنه مكان يتم تشجيع الأطفال فيه على أن يكونوا نشطين في عمليات التعلم الخاصة بهم، كما تسمح عملية خوض تجارب الاكتشاف جنباً إلى جنب مع الأطفال بتشكيل اتصال أعمق بين الأطفال، والمواد، وبين المربي والأطفال، وبين الأطفال بعضهم البعض^(١٦٢).

(ب) البحوث التربوية:

يُعد البحث التربوي من أهم وظائف مدرسة مختبر سينيك لتعليم الطفولة المبكرة، فالمعلمون في المدرسة يعملون كمرشدين وميسرين ومبتكرين وباحثين مشاركين للأطفال في تعلمهم، فهم يشاركون باستمرار في ممارسات تأملية يومية مع أنفسهم ومع الآخرين

لاحتضان شغف التعلم مدى الحياة، ويسهم المعلمون أيضاً بالتوثيق التربوي لملاحظة مدى تطور الأطفال في تعلمهم، ويشارك المعلمون في ذلك الطلاب المعلمين وطلبة الدراسات العليا في مرحلة التدريب الميداني للتدريب على البحث العلمي وما يتضمنه من التفكير النقدي، والملاحظة الدقيقة، والتحليل والتفسير لسلوك الطلاب، وكيفية مواجهة ما يتعرضون له من مشكلات، ووضع البدائل المختلفة الملائمة لطبيعة عملية التعلم^(١٦٣).

كما يقوم الطلاب المعلمون وطلاب الدراسات العليا بالمشاريع البحثية ودراسات الحالة للدمج بين ما تم دراسته نظرياً والممارسة العملية (التطبيقية)^(١٦٤). ولكي يقوم الطلاب بهذه المشاريع والدراسات فإنه يجب عليهم الالتزام بسياسات، وإجراءات مدرسة مختبر سينيكيا لتعليم الطفولة المبكرة والتي تتمثل فيما يلي^(١٦٥):

- موافقة الأسر والعائلات بالتوقيع على ملاحظة الأطفال وتسجيل تعلمهم صوت وصورة؛ لاستخدامها في التوثيق التربوي والأبحاث التعليمية.
- الإقرار بالموافقة من قبل الأسر والعائلات عند الالتحاق بالمدرسة على السماح لأطفالهم بالمشاركة في المشاريع البحثية للطلاب المعلمين وطلبة الدراسات العليا.
- إتاحة الفرص للطلاب المعلمين وطلبة الدراسات العليا باستخدام شرائط الصوت/ الفيديو/ الصور لأغراض البحث والتعليم، واستخدام هذه الأدوات لتسليط الضوء على الجوانب الرئيسية لنمو الطفل وتطوره مع الحفاظ على سرية المعلومات الخاصة بكل طفل واحترام خصوصياتها.

ج) تدريب المعلمين:

تقدم مدرسة تعليم الطفولة المبكرة بكلية سينيكيا برامج خاصة بمرحلة الطفولة المبكرة، وهي برنامج تعليم الطفولة المبكرة، وبرنامج تعليم الطفولة المبكرة المعجل، وبرنامج ممارس تنمية الطفل (التدريب المهني)، وبرنامج بكالوريوس تنمية الطفل، وبرنامج الصحة العقلية للرضع والأطفال في سن مبكر^(١٦٦)، لذا فتعتبر مدرسة مختبر سينيكيا لتعليم الطفولة المبكرة مؤسسة تعليمية للطلاب المعلمين وطلاب الدراسات العليا في كلية سينيكيا بحرم نيونهام الجامعي بصفتها تجربة توظيف ميدانية أولية لطلاب تعليم الطفولة المبكرة، حيث يقضى الطلاب المعلمون يومين في الأسبوع للتدريب العملي، وذلك من خلال قيام المعلمين في المدرسة بإرشاد هؤلاء الطلاب المعلمين لاستكمال تدريبهم الميداني، وربط ما يدرسون

نظرياً بالتطبيق العملي، فيشارك المعلمون الفلسفة والقيم والأهداف مع الطلاب المعلمين، ويشجعوهم على التفكير النقدي ومساعدتهم في بناء فهمهم للنظرية البنائية، والبنائية الاجتماعية، وكيف يترجم ذلك إلى ممارسة، هذا بالإضافة إلى تطوير مهارات الاتصال لديهم ومساعدتهم في دعم سلامة ورفاهية الأطفال في مدرسة المختبر^(١٦٧)، كما يتابع الطلاب المعلمين موجهون لديهم خبرة كبيرة في التدريب لدعم الطلاب المعلمين، فلديهم مسؤوليات وواجبات أساسية لدعم تعلم الطلاب المعلمين ومن أهم هذه المسؤوليات ما يلي^(١٦٨):

- مراقبة ودعم تقييم الطلاب المعلمين في تجربة التعلم الخاص بهم.
- مساعدة الطلاب المعلمين في اكتساب الوعي بالجدول الزمني والروتيني وفرص تعلم البرنامج.
- احترام وتشجيع المهنية والسرية.
- إظهار تقنيات التدريس المناسبة والقابلة للتغيير.
- تقديم التغذية الراجعة المستمرة، والتشجيع، وتقديم الاقتراحات والتوصيات من خلال التقييمات غير الرسمية، والاجتماعات والمناقشات.
- مراجعة التوقعات والأهداف المحددة.
- مساعدة الطلاب المعلمين، وطلاب الدراسات العليا للوقوف على نقاط قوتهم، ومساعدتهم على التفكير، وتحسين مهاراتهم الناشئة.
- تقديم مقترحات ملموسة لمساعدة الطلاب في تخطيط، وتنفيذ، وتقديم فرص التعلم الخاصة بهم.
- مراجعة وتقييم خطط فرص التعلم، وتقييم التدريب العملي في منتصف المدة ونهاية فترة التدريب.

هذا بالإضافة إلى التعلم التعاوني للطلاب المعلمين مع الطلاب الآخرين الذين يدرسون في مجالات متنوعة مثل التمريض، والخدمة الاجتماعية، والدراسات البيئية، وصحة الحيوان، وذلك لتقديم أفضل تعليم ودعم للأطفال في رعايتهم، ونظراً لأن الطلاب المعلمين يدرسون العديد من المقررات المتعلقة بالمناهج، وتاريخ التعليم المبكر والنضج البنائي للرياضيات والعلوم، واللغة، والتطبيقات في الفن، والموسيقى، والدراما في التعليم، وعلم النفس المرضي، والعلاج باللعب ومهارات التعامل مع الزملاء من

تخصصات أخرى، والشراكة مع العائلات، وتصميم البرامج التعليمية، فإن التدريب العملي بالنسبة لهم وسيلة لدمج النظريات والمفاهيم التي درسوها نظرياً وتطبيق محتواها، والتفكير في ممارستها، وتعديل تطبيقها في العالم الحقيقي والواقع الملموس^(١٦٩).

ولا يقتصر التدريب في مدرسة مختبر سينيكاً على الطلاب المعلمين وطلاب الدراسات العليا فقط بل تدعم مدرسة مختبر سينيكاً، وتعزز، وتقدر التعلم المستمر لمعلميها، فهي تشجع المعلمين على ممارسة التأمل الذاتي، والالتزام بالتعلم مدى الحياة، وذلك من خلال توفير فرص للمعلمين لحضور ورش العمل والمؤتمرات للتدريب على تغييرات المناهج والسياسات، كما يتم توفير فرص التنمية المهنية للمعلمين بناء على احتياجاتهم التدريسية واهتماماتهم الشخصية وكذلك الاحتياجات المستمرة والمتغيرة لمدرسة مختبر سينيكاً، ويتم تشجيع المعلمين في التفكير في كيف ولماذا، وماذا يفعلون مع الأطفال الصغار على أساس مستمر؟، ومعالجة الفجوات بين النظرية والممارسات التربوية والاهتمام بالتعلم التعاوني، ودمج الخبرات، والتجارب، ووجهات نظر الآخرين^(١٧٠). كما تقدر المدرسة أيضاً علاقاتها مع المعلمين الآخرين على المستوى المحلي والدولي من خلال بناء مجتمعات ممارسة لزيادة تعزيز النمو، والتعلم، والشعور بالانتماء للمجتمع محلياً وعبر الإنترنت، حيث يتجلى اهتمام المعلمين بالتعلم المهني من خلال مجموعة متنوعة من عروض التنمية المهنية بما في ذلك ورش العمل، والندوات عبر الإنترنت، ومنشورات المدونات، والحوارات الميسرة، حيث تبلغ مدة كل ندوة ساعتان مع توافر فرص للحوار والتفكير التأملي فيما يتعلق بالممارسات والآراء الخاصة بأساليب التدرب وعمليات التعليم والتعلم^(١٧١).

ثالثاً: القوى والعوامل المؤثرة:

١ - العامل الاجتماعي:

كندا هي ثاني أكبر دولة في العالم من حيث المساحة، وتم اختيار مدينة أوتاوا كعاصمة لها في عام ١٨٥٧، وتتكون كندا من عشر مقاطعات وثلاثة أقاليم، ولكل مقاطعة وإقليم عاصمتها الخاصة بها^(١٧٢)، ويوجد بها ثلاثة شعوب مؤسسة هم (السكان الأصليون - البريطانيون - الفرنسيون)، كما تُعد التركيبة الديمغرافية لكندا غير متجانسة عرقياً، بمعنى أن مواطنيها ينتمون إلى بلد المنشأ وخلفيات ثقافية عديدة^(١٧٣)، لذا فهي مجتمع متعدد الثقافات،

وتعددي، به لغتان رسميتان هما الانجليزية والفرنسية ونحو ٥٠ مجموعة ثقافية من السكان الأصليين، والعديد من المجموعات الأثنية الثقافية والدينية واللغوية من المهاجرين^(١٧٤).
وتُعد قيم الحرية، والديمقراطية، وحقوق الإنسان، وسيادة القانون من أهم القيم التي تتميز بها كندا^(١٧٥)، فحماية حقوق الإنسان وحياته في كندا مكفولة بمجموعة تدابير دستورية وقانونية، فالميثاق الكندي للحقوق والحريات وهو جزء من الدستور الكندي يمثل إلى حد كبير وثيقة لحقوق المدنية والسياسية ويكفل هذا الميثاق أيضاً لجميع الأفراد في كندا حرية الوجدان والدين، وحرية التفكير والمعتقد والرأي والتعبير، بالإضافة إلى الحماية الدستورية لحقوق الإنسان والمساواة المكفولة بموجب الميثاق الكندي للحقوق والحريات، سنت الحكومة الاتحادية، وحكومات المقاطعات والأقاليم في كندا تشريعات متعلقة بحقوق الإنسان تحظر التمييز لاعتبارات عديدة منها العرق، والدين، واللون، والجنس، والسن، والإعاقة^(١٧٦).

وقد انعكست هذه التشريعات على التعليم عامة ومرحلة الطفولة المبكرة خاصة، فقد اهتمت كندا بتنمية الطفل في مراحل الطفولة المبكرة، وتوصلت حكومة كندا أو حكومة المقاطعات والأقاليم إلى اتفاق بشأن تنمية الطفل في مراحل الطفولة في سبتمبر ٢٠٠٠ م، وبموجب هذا الاتفاق قامت حكومات المقاطعات والأقاليم بما يلي^(١٧٧):

- توسيع وتحسين البرامج والخدمات المخصصة للأطفال -دون السادسة من العمر- ولأسرهم في أربعة ميادين رئيسية هي: التشجيع على عمليات حمل وإنجاب وتنشئة للرضع تستوفي الشروط الصحية، وتحسين أشكال الدعم المقدمة للأبوة والأسرة، وتعزيز تنمية الطفل وتعليمه ورعايته في مرحلة الطفولة المبكرة وتقوية أشكال الدعم المقدمة من المجتمع المحلي.

- الاستثمار في مجموعة برامج لتنمية الطفل في مراحل الطفولة المبكرة، بما فيها مراكز رعاية الأطفال، ومراكز إرشاد الآباء، والبرامج التعليمية، وبرامج الدعم الحقيقي للأطفال المعرضين للخطر أو المعوقين.

هذا بالإضافة إلى تعزيز التنشئة في مراحل الطفولة المبكرة ودعم مشاركة الوالدين في العمل، أو التدريب من خلال توفير إمكانية الحصول بتكلفة معقولة على برامج وخدمات تتميز بجودتها، وتتعلق بتعلم ورعاية الطفل في مراحل الطفولة المبكرة، واتفق الوزراء

والمسؤولون عن الخدمات الاجتماعية على صعيد الفيدرالية والمقاطعات والأقاليم على رؤية، وأربعة مبادئ وطنية لتوجيه عملية تطوير خدمات تعليم الطفل ورعايته في مرحلة الطفولة المبكرة وهي جودة هذه العملية، وشموليتها، وإمكانية الحصول عليها وقابليتها للتطوير^(١٧٨).

ويتضح أثر العامل الاجتماعي على مدرسة مختبر سينيكا لتعليم الطفولة المبكرة كما يلي: توجد مدرسة مختبر سينيكا لتعليم الطفولة المبكرة في حرم نيونهام الجامعي بتوريننتو أكبر مدن كندا وعاصمة مقاطعة أونتاريو التي تُعد ثاني أكبر مقاطعة في كندا، ويبلغ عدد سكانها أكثر من ١٣,٥ مليون نسمة، حيث اعتمد النمو السكاني بها على الهجرة؛ لذا فهي مقاطعة تتميز بالتنوع الثقافي، وتعتبر اللغة الانجليزية هي اللغة الرسمية، وتم تمديد حقوق اللغة الفرنسية إلى الأنظمة القانونية والتعليمية في المقاطعة، وتم تقديم الخدمات الحكومية باللغتين الانجليزية والفرنسية في العديد من المناطق المحددة في جميع أنحاء المقاطعة^(١٧٩)، ونظراً للتنوع الثقافي والعرق في مقاطعة أونتاريو فقد وضعت رؤيتها للتعليم المنصف والشامل في جميع المدارس من خلال إصدار استراتيجية العدالة والتعلم الشامل في أونتاريو عام ٢٠٠٩.

حيث تهدف هذه الاستراتيجية إلى ضمان حصول جميع الأطفال على الفرص التي يحتاجون إليها كالدعم نحوهم، وتعلمهم والمساهمة الكاملة في بناء المجتمع^(١٨٠)، وفي ضوء هذه الاستراتيجية تم وضع أهداف متعددة للتعليم تتمثل فيما يلي^(١٨١):

* تحقيق التميز: سيحقق الأطفال والطلاب في جميع الأعمار مستويات عالية من الأداء الأكاديمي، واكتشاف مهارات قيمة، وإظهار المواطنة الصالحة.

* تعزيز الرفاه: من خلال تحسين صحة الأطفال والطلاب النفسية والجسدية، وبناء شعور إيجابي بالذات والانتماء.

* تعزيز ثقة الجمهور: استمرار سكان أونتاريو في الثقة بالنظام التعليمي الممول من القطاع العام، ويساعد على تطوير أجيال جديدة من المواطنين الواثقين، والقادرين، والمهتمين.

واستكمالاً لسياسة العدالة والإنصاف التي انتهجتها مقاطعة أونتاريو، فقد اهتمت أيضاً بتوفير الدعم المالي لرعاية الأطفال من خلال الإعانات والمنح الحكومية، حيث يمكن للعائلات التقدم بطلب الحصول على إعانة رسوم رعاية الطفل، وتساعد إعانة الأطفال في أونتاريو الأسر ذات الدخل المنخفض إلى المتوسط، وسواء كانوا يعملون أم لا، هذا بالإضافة

إلى توفير الموارد والخامات اللازمة لدعم دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في أماكن رعاية الأطفال المرخصة دون أي تكلفة إضافية على الوالدين^(١٨٢).

وقد أثرت استراتيجية التعليم المنصف والشامل في جميع المدارس بمقاطعة أونتاريو على مدرسة مختبر سينيك لتعليم الطفولة المبكرة، وقد ظهر ذلك في سياسة القبول بالمدرسة التي تراعي جميع أشكال التنوع عند قبول الأطفال، وتتبع نهجاً مضاداً للتحيز، ويقر المعلمون بالاختلاف ويقدمون معلومات عن الأشخاص في الماضي والحاضر الذين عملوا لتغيير القواعد، أو الممارسات غير العادلة، وهذا النهج مهم بشكل خاص للأطفال والأسر الملونة، ومجتمعات السكان الأصليين أو أي أقلية؛ لأنه يثبت حياتهم وتجاربهم^(١٨٣).

٢- العامل السياسي:

كندا دولة فيدرالية يحكمها نظام ديمقراطي تمثيلي، وملكية دستورية، ويخول الدستور الكندي السلطتين التشريعية والتنفيذية لمستويين في الحكومة، كل منهما سيد في مجاله، وتمارس الحكومة الكندية سلطتها على مسائل مثل العلاقات الخارجية والدفاع الوطني، والمياه الساحلية، وشئون الهنود والأراضي المخصصة لهم، أما المقاطعات فتمارس سلطتها على مسائل مثل إنشاء البلديات وتنظيمها، والرعاية الصحية، والتعليم، والرعاية الاجتماعية، والملكية، وإقامة العدل^(١٨٤)، لذلك فالتعلم يُعد مسؤولية كل مقاطعة من المقاطعات العشر والأقاليم الثلاثة، وتنقسم المسؤولية داخل المقاطعة في حكومة المقاطعة المركزية ومجالس المدارس المنتخبة محلياً، فحكومة المقاطعة هي المسؤولة عن وضع المناهج الدراسية، وتحديد السياسات التعليمية، أما مجالس المدارس المحلية فهي مسؤولة عن تحديد الميزانيات السنوية، كما تتخذ قرارات بشأن بعض البرامج التعليمية^(١٨٥).

كما ينطوي النظام الاتحادي لكندا على قوانين وسياسات وبرامج متعاضدة، ومتكاملة للحكومة الاتحادية وحكومات المقاطعات والأقاليم، تحمي حقوق وحريات السكان في كندا حيث تجمعهم أهداف مشتركة والتزام قوي ببناء مجتمع قوي يدعم مبادئ الديمقراطية والحرية والمساواة، وتعمل الحكومات أيضاً في إطار شراكة مع المجتمعات المحلية، والمجتمع المدني، والشعوب الأصلية، والقطاع الخاص من أجل تحسين رفاهية المجتمعات المحلية^(١٨٦).

ويتضح أثر العامل السياسي على مدارس مختبر سينيكيا لتعليم الطفولة المبكرة في أونتاريو كما يلي:

قامت أونتاريو في عام ٢٠٠٥ بإنشاء كرسيًا جامعيًا ومنحاً دراسية جامعية لطلبة الماجستير، والدكتوراه، ودراسات ما بعد الدكتوراه، تركز بوجه خاص على الذاتية، ونماء الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، وسيسمح ذلك لأونتاريو بإصدار كتلة حرجة من البحوث المخصصة، والحفاظ عليها لزيادة المعرفة، الذاتية، فضلاً عن ضمان وجود المزيد من علماء النفس المهنيين الممارسين لعلاج الأطفال المصابين بالذاتويه، وسيدبر مجلس أونتاريو للدراسات العليا صندوق هبات بمبلغ ٣,٦٢٥ مليون دولار لدعم الكرسي الجامعي ومنح الدراسات العليا^(١٨٧).

كما تُعد سياسة مشاركة الوالدين لمدارس أونتاريو عنصراً أساسياً في استراتيجية أونتاريو للإنصاف، والتعليم الشامل، فهي تعترف رسمياً وتدعم رؤية مدارس أونتاريو كأماكن للشراكة والاندماج، وتفوض لائحة أونتاريو مجالس المدارس بإنشاء مجالس مدرسية ولجان؛ لإشراك الآباء والاستفادة من مشورتهم على مستوى المدارس والغرض من تلك المجالس المدرسية هو المشاركة النشطة من جانب الآباء، وتحسين تحصيل الطلاب، ورفاههم وتعزيز مساءلة النظام التعليمي أمام الآباء، والقيام بأنشطة لمساعدة آباء الطلاب والأطفال على دعم تعلم أطفالهم في المنزل والمدرسة^(١٨٨).

وقد انعكس ذلك على مدرسة سينيكيا لتعليم الطفولة المبكرة من حيث المشاركة الفعالة لأولياء الأمور في عملية تعليم أبنائهم، والاهتمام بالنمو الشامل للطفل من خلال التفاعل بين المعلمين، والطلاب، وأولياء الأمور، واهتمت المدرسة أيضاً ببناء شراكات تعاونية في البحث والتطوير المهني قائم على الشراكة مع مجتمع تعلم الطفولة المبكرة الأكبر في جميع أنحاء أونتاريو وكندا، هذا بالإضافة إلى دعم سياسة أونتاريو للسنوات المبكرة 'كيف يحدث التعلم'، والتي أوضحت كيفية حدوث التعلم من خلال أربعة أسس لنمو الأطفال وهي (الانتماء، الرفاهية، المشاركة، التعبير)، وهذه الأسس الأربعة متأصلة ومتشابكة في جميع قيم، ومعتقدات المدرسة.

٣- العامل الاقتصادي:

يحتل اقتصاد كندا المرتبة الحادية عشر حجماً في العالم، وتدخل كندا في مصاف أكثر دول العالم ثراءً، كما أنها أحد أعضاء منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OECD ومجموعة الثمانية (G8) وتتمتع الدولة بأعلى مستويات الحرية الاقتصادية في العالم، وهي أشبه بالولايات المتحدة الأمريكية من حيث النظام الاقتصادي الموجه للسوق ونمط الإنتاج^(١٨٩)، كما أنها تسجل درجات عالية في معظم أبعاد مؤشر الحياة الأفضل لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية فنتائج الصحة، والتعليم، والمهارات، والروابط الاجتماعية في الجودة البيئية والأمن الشخصي، كلها أعلى بكثير من المتوسط^(١٩٠)، وقد يرجع سبب هذا التقدم والازدهار الاقتصادي إلى اهتمام كندا بالتعلم مدى الحياة، فالاقتصاد الكندي هو اقتصاد قائم على المعرفة، حيث إنه في عام ٢٠٠٦ م أصدرت الحكومة الاتحادية خطتها الاقتصادية لعدة سنوات بعنوان "كندا المميزة: بناء اقتصاد قوي للكنديين"، وتلخص هذه الخطة كيفية وصول كندا إلى اقتصاد متميز ومتفوق على غيرها من الدول الأخرى، عن طريق خمسة طرق أساسية، وكانت أهم هذه الطرق "ميزة المعرفة" التي تتمثل في تقديم أفضل تعليم، وأفضل قوى عاملة على مستوى العالم، وكانت هذه الطريقة بجانب طرق أخرى تمثلت في ميزة تخفيض الضرائب، وميزة المالية، والقضاء على مجموع الدين الصافي للحكومة الكندية، وميزة الريادية، والانفتاح على الاستثمار، وكسر حواجز الروتين، وميزة البنية التحتية، لضمان تدفق السلع والخدمات^(١٩١)، ونظراً لاهتمامها بتقديم تعليم أفضل للأطفال والطلاب، فقد أولت اهتماماً خاصاً باستعداد الأطفال للمدرسة، فقد كان هناك اثنتان من الاتفاقيات الفيدرالية التي تم تطبيقها لاستعداد الأطفال للمدرسة، وهما اتفاقية النظام المتعدد للتعليم المبكر، والتي تحدد المبادئ التوجيهية لدعم الأطفال الصغار، وشملت الاتفاقية الأولى توفير الخدمات التعليمية والرعاية المبكرة للطفل بتكلفة معقولة وبجودة عالية، أما الاتفاقية الثانية فتعلقت برعاية الطفل، وتنمية الطفولة المبكرة، وركزت تلك الاتفاقية على المخاطر التي يتعرض لها الأطفال في المراحل المبكرة من حياتهم، وتتضمن هذه الاتفاقية المبادرات المجتمعية المتكاملة التي تدعم فرص النمو الصحي للطفل^(١٩٢).

ويتضح أثر العامل الاقتصادي على مدرسة مختبر سينيكما لتعليم الطفولة المبكرة في أونتاريو كما يلي:

اهتمت مقاطعة أونتاريو بمرحلة الطفولة المبكرة وكانت من أهم أولويات حكومة المقاطعة في توسيع نطاق التعليم المبكر، ورعاية الطفولة المبكرة، وتخصيص يوم كامل للتعليم ورعاية الأطفال الذين يبلغون من العمر أربع أو خمس سنوات، وعملت المقاطعة أيضاً على تحقيق ما يلي^(١٩٣):

- نموذج جديد لتوزيع الإعانات يقوم على الدخل، مما يجعل عدداً أكبر من أسر أونتاريو مؤهلاً للمساعدة.
- كلية جديدة للمربين المتخصصين في الطفولة المبكرة من أجل وضع معايير مهنية عالية، ودعم الرعاية النوعية.

كما اتفقت حكومة كندا مع حكومة مقاطعة أونتاريو على "إطار التعليم المبكر متعدد الأطراف ورعاية الطفل"، في ١٢ يونيو ٢٠١٧، والذي أوضح رؤيتهما المشتركة للتعليم المبكر ورعاية الطفل، حيث تعمل كندا وأونتاريو معاً لبناء نظام مجتمعي للجودة والتعليم المبكر المرخص، ورعاية الأطفال بهدف تمكين جميع الأسر من الوصول إلى تعليم مبكر، ورعاية أطفال عالي الجودة ومرن وشامل لجميع الأطفال، فقد أكدت كندا في موازنة ٢٠٢١ أنها أنفقت ما يقرب من ٣٠ مليار دولار على مدار ٥ سنوات لدعم رعاية الأطفال المرخصة عالية الجودة غير الهادفة للربح، وتمثلت أهداف هذه الاتفاقية في معالجة العوائق التي تعوق دون توفير رعاية الطفل الشاملة والمرنة، وتثمين القوى العاملة في مرحلة الطفولة المبكرة وتزويدها بفرص التدريب والتطوير، وتتفق كندا وأونتاريو على أن التقدم نحو هذه الرؤية والأهداف يتم من خلال إعطاء أولوية الاستثمارات الفيدرالية لدعم رعاية الأطفال المرخصة للأطفال دون سن ٦ سنوات^(١٩٤).

وفي ضوء ذلك تلتزم أونتاريو بما يلي^(١٩٥):

- استخدام التمويل الفيدرالي لزيادة العدد الصافي لمساحات رعاية الأطفال المرخصة للأطفال دون السادسة.
- استخدام التمويل الفيدرالي لدعم برامج وخدمات رعاية الأطفال المرخصة غير الهادفة للربح للأطفال دون ٦ سنوات.

- استخدام الأموال الفيدرالية للحفاظ على جودة التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، وتحسينها من خلال تحديد حد أدنى للأجور، وتطوير إطار للأجور لمعلمي الطفولة المبكرة، وإدخال تحسينات على برامج تعليم الطفولة المبكرة.
- تطوير وتمويل خطة تدعم الوصول إلى أماكن رعاية الأطفال المرخصة للأطفال المعرضين للخطر، والأطفال في مجموعات سكانية متنوعة بما في ذلك الأطفال الذين يعيشون في أسر منخفضة الدخل، والأطفال ذوي الإعاقة، والأسر الوحيدة الوالد، والأطفال السود، والأطفال الوافدين الجدد، والأقليات اللغوية بالإضافة إلى أطفال السكان الأصليين.

الخطوة الخامسة: التحليل المقارن:

يتكون التحليل المقارن لمدارس مختبر تنمية الطفل في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا من جزئين:

- الجزء الأول: يشمل المقابلة أو ما يُعرف بالمقارنة المبدئية في المدرستين المختارتين للدراسة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، والهدف من هذا الجزء هو التوصل إلى الفرص الحقيقية في الدراسة، لذا يتم مقابلة المادة العلمية التي تم عرضها في دولتي المقارنة بما جاء في الإطار النظري من الدراسة.
- الجزء الثاني: يتضمن المقارنة التفسيرية لتحديد أوجه الشبه والاختلاف بين المدرستين المختارتين للدراسة في دولتي المقارنة في ضوء محاور الدراسة، وتفسيرها في ضوء المفاهيم الاجتماعية، والهدف من هذا الجزء هو التأكد من صحة الفرض الحقيقي للدراسة، والذي تم التوصل إليه في الجزء الأول، ومن ثم تحديد أوجه الاستفادة من المدرستين المختارتين للدراسة بدولتي المقارنة.

أولاً: المقابلة (المقارنة المبدئية):

- ١- أوجه المقابلة في مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا التقنية بالولايات المتحدة الأمريكية، ومدرسة مختبر سينيكا لتعليم الطفولة المبكرة بأونتاريو بكندا فيما يتعلق بأهم ملامحهما.

- بالنسبة لأهم ملامح مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا للتقنية بالولايات المتحدة الأمريكية:

توفر مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا التقنية برنامجاً نموذجياً لمرحلة ما قبل المدرسة، وقيادة لمجتمعات الطفولة المبكرة المحلية، والولائية، والوطنية في التدريس، والتعليم، والبحث، والمساهمة في خدمة الجامعة، كما تتعدد أهدافها لتشمل توفير بيئة مناسبة من الناحية التنموية يتم فيها إعطاء فرص الاختيار، ومتابعة أسئلتهم، واهتماماتهم، وميولهم، والربط بين معرفتهم الخاصة، وما ينبغي أن يعرفوه، والحفاظ على الروابط الوثيقة بين المنزل والمدرسة واعتبار أن العلاقة بين الوالدين والطفل هي أهم سياق للتعليم والتطوير، وتدريب الأطفال على الاستكشاف من خلال اللعب وتقديم مشاريع التعلم غير الرسمية، كما قد تم اعتماد برنامجها على المستوى الوطني منذ عام ١٩٨٧ من قبل الرابطة الوطنية لتعليم الأطفال الصغار؛ لأنها توفر أنشطة مناسبة تنموياً للأطفال، ومعلمين مؤهلين ومدربين جيداً، وفرصاً للآباء؛ ليصبحوا شركاء في البرنامج. هذا بالإضافة إلى أنها تقبل الأطفال من مختلف الجنسيات، ومختلف الطبقات الاجتماعية.

- بالنسبة لأهم ملامح مدرسة مختبر سينيك لتعليم الطفولة المبكرة بكندا:

التزمت مدرسة مختبر سينيك لتعليم الطفولة المبكرة بنهج تربوي ينسجم مع رؤية أونتاريو للجودة في السنوات المبكرة للأطفال، حيث إنها تؤكد على دعم الأطفال من خلال تقديم برامج وخدمات شاملة ذات جودة عالية ومتكاملة تفي باحتياجاتهم في جميع المجالات التعليمية، والاجتماعية، والثقافية، كما أنها تركز في القيام بأدوارها على أربعة أسس أساسية هي (الرفاهية، والانتماء، والمشاركة، والتعبير)، ويعمل المعلم والأسر معاً كشركاء في تعليم الأطفال، ومشاركتهم اهتماماتهم، وتوثيق تعلمهم بما يضمن تحقيق رؤية المدرسة وغاياتها، هذا بالإضافة إلى الاتصال الفعال مع العائلات والأسر من خلال كتيب التوجيه الأسري الذي تقدمه المدرسة للأسر، وكذلك بيانات التسجيل التي تشاركها العائلات والأسر عند تسجيل التحاق أبنائهم بالمدرسة، حيث ينقل هذا الكتيب ثقافة المدرسة، وتوفر بيانات التسجيل فرصة للعائلات لمشاركة معلومات عن ثقافتهم، والجدير بالذكر أنها تقبل الطلاب من جنسيات متنوعة، والمعلمون العاملون فيها حاصلون على ترخيص من قبل كلية معلمي الطفولة المبكرة، وممارس تنمية الطفل (التدريب المهني)،

وطلاب الفرقة الرابعة من كلية سينيكيا للطفولة المبكرة من أجل التدريب والحصول على مؤهلات العمل جنباً إلى جنب مع معلمي الطفولة المبكرة.

إن ما سبق ذكره يتوافق مع ما تم عرضه في الإطار النظري فمدارس المختبر تعمل كمراكز للابتكار تربط بين الأطفال، والباحثين، والعلماء، وشركاء المجتمع، والخريجين، والأسر في شراكة تعاونية كبيرة لحل المشكلات وإجراء البحوث، والدراسات، والممارسات العملية، وتتعدد أهدافها لتشمل تدريب المعلمين قبل وأثناء الخدمة، وتوفير برامج نموذجية عالية الجودة للأطفال، والأسر على المستويين المحلي والوطني، وإجراء الدراسات والبحوث لزيادة الوعي والفهم حول تنمية الأطفال، وأفضل الممارسات في مجال الصحة والتعليم.

٢- أوجه المقابلة بين مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا للتقنية ومدرسة مختبر سينيكيا لتعليم الطفولة المبكرة فيما يتعلق بأدوار ووظائف كلا منهما:

أ - بالنسبة للتعليم والتعلم:

- بالنسبة لمدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا التقنية بالولايات المتحدة الأمريكية : ركزت مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فرجينيا التقنية على برنامج تعليمي تنموي قوي قائم على نظرية البناء الاجتماعي لفليجوتسكي، والأسس الفلسفية لنهج ريجيو إميليا ، وهذا البرنامج يطبق أسلوب التعلم المتمركز حول الطالب، ويؤكد على أصول التدريس القائمة على العلاقات، كما سعت المدرسة على دمج الأفكار النظرية والفلسفية لفليجوتسكي وريجيو إميليا من خلال تطوير المنهج التفاوضي الناشئ الذي ينبثق من اهتمامات وخبرات الأطفال، ويدعمه بالعون والمساعدة المعلمون، كما أنه محصلة أو نتيجة لعمل الأطفال، والمعلمين، وأولياء الأمور معاً لبناء أنشطة وخبرات التعلم بشكل متبادل، فهو مستوحى من الأطفال ويؤطره المعلم.

- بالنسبة لمدرسة مختبر سينيكيا لتعليم الطفولة المبكرة بكندا: تدعم مدرسة سينيكيا لتعليم الطفولة المبكرة نهج ريجيو إميليا وفلسفة فرانسيس وديفيد هوكينز، وفي ضوء ذلك فقد التزمت بمجموعة من القيم لدعم عملية التعليم والتعلم للأطفال، ومن أهم هذه القيم دعم التفاعلات الإيجابية بين الأطفال، والأسر، والمعلمين، وتشجيع الأطفال على التفاعل والتواصل بطريقة إيجابية، ودعم قدرتهم على التنظيم الذاتي، ودعم رغبة الأطفال في التعلم من خلال الاستكشاف والاستفسار، فكل طفل فريد لديه مجموعة من الطرق للتعبير

عن نفسه، ويدعم المعلمون ذلك، ويساعدون الأطفال في التواصل والتعبير وحل المشكلات التي تواجههم أثناء عملية التعلم.

ويتفق ما سبق ذكره مع ما جاء في الإطار النظري من أن مدرسة مختبر تنمية الطفل تهتم بنمو الأطفال عاطفياً، واجتماعياً، وفكرياً، فتركز على استخدام أسلوب التعليم المتمركز حول الطالب والتعلم النشط، والتعبير عن الذات، ويتشارك معلمو المدارس، وأولياء الأمور في مدارس المختبر هدفاً متشابهاً وهو تعزيز التنمية المثالية للأطفال.

ب- البحوث التربوية:

- بالنسبة لمدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا التقنية بالولايات المتحدة الأمريكية: يشارك أعضاء هيئة التدريس، وطلاب التدريب العملي باستمرار في عملية البحث التعاوني من أجل اكتشاف عجائب وأفكار الأطفال، وهذا من شأنه تسهيل بناء الجسور بين المعرفة النظرية وممارسة التدريس، كما تهتم بإجراء البحوث التربوية لتعميق الفهم حول تطور نمو ونضج الأطفال، وأفضل الطرق لدعم هذا النضج والتطور، ويأخذ البحث التربوي في مدرسة مختبر تنمية الطفل عدة مجالات منها تقييم المناهج والفصول الدراسية للتأكد من فعالية ممارسة المنهج في الفصول، والبحوث الأساسية حول تنمية الطفل والأسرة، ودراسات وبحوث متعلقة بتطوير الملاعب وتصميم الألعاب، ونظراً لأن الأنشطة البحثية جزء مهم في الحياة الصعبة فمن المؤهل أن يشارك جميع الأطفال المسجلين في عملية البحث، ويتطلب ذلك موافقة الآباء كما أن الآباء شركاء أيضاً في الجهود البحثية المستمرة التي يقوم بها طلاب التدريب العملي، وطلاب الدراسات العليا، وأعضاء هيئة التدريس بمدرسة مختبر تنمية الطفل، حيث تساعد مشاركتهم على فهم المزيد حول تنمية الطفل والأسرة.

- بالنسبة لمدرسة مختبر سينيك لتعليم الطفولة المبكرة بكندا يُعد البحث التربوي من أهم وظائف مدرسة مختبر سينيك، فالمعلمون في المدرسة يعملون كمرشدين، وميسرين، ومبتكرين، وباحثين، ومشاركين للأطفال في تعلمهم، فهم يشاركون باستمرار في ممارسات تأملية يومية مع أنفسهم ومع الآخرين، لاحتضان شغف التعلم مدى الحياة، كما يقوم الطلاب المعلمون وطلاب الدراسات العليا بالمشاريع البحثية ودراسات الحالة للدمج بين ما تم دراسته نظرياً والممارسة العملية (التطبيقية)، ولكي يقوم الطلاب بهذه

المشاريع يجب عليهم الالتزام بسياسات وإجراءات المدرسة والتي تتمثل في موافقة الأسر والعائلات بالتوقيع بالموافقة على ملاحظة الطلاب، وتسجيل تعلمهم، وإتاحة الفرصة للطلاب المعلمين، وطلبة الدراسات العليا باستخدام التسجيلات وشرائط الصوت/ الصورة والفيديوهات لأغراض البحث والتعليم.

يتفق ما سبق ذكره مع ما تم عرضه في الإطار النظري فيُعد إجراء البحوث التربوية من أهم الوظائف الضرورية لمدارس المختبر من قبل أعضاء هيئة التدريس، وطلاب الدراسات العليا في الأقسام الأكاديمية المختلفة أو الطلاب المعلمين، حيث توفر مدارس مختبر تنمية الطفل المناخ الملائم لأعضاء هيئة التدريس، والطلاب المعلمين لمتابعة الاهتمامات العلمية، وتقديم اقتراحات قائمة على التجربة لتحسين جودة المدرسة وزيادة المعرفة حول نمو الطفل، وسلوكه، والوصول إلى أفضل الممارسات، والأساليب المبتكرة لتعليم الأطفال، ويتم ذلك في ضوء مجموعة من الإجراءات الأساسية التي يجب أن يتبعها الطلاب المعلمون وأعضاء هيئة التدريس، منها أن تستمر العملية التعليمية مع العملية البحثية وتكون مكتملة لها وغير معرقله لتعليم الأطفال، وأن يكون أولياء أمور الطلاب على علم بذلك وعلى دراية بطبيعة البحث وهدفه والموافقة على مشاركة أبنائهم في تلك البحوث.

ج- تدريب المعلمين:

- بالنسبة لمدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا التقنية بالولايات المتحدة الأمريكية: يُعد تدريب المعلمين بصفة عامة والطلاب المعلمين بصفة خاصة من الوظائف الأساسية لمدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا، حيث يتم تدريب الطلاب المعلمين خلال فترة التدريب الميداني على الممارسات التدريسية الجيدة وما تتطلبه من مهارات في إدارة الفصل وكيفية التعامل مع الأطفال، واكتشاف مواهبهم وميولهم وتوظيفها في بناء مناهج مناسبة لاهتماماتهم، فقد يقضي الطلاب المعلمون ١٦٢ ساعة عبر فصلي الربيع والخريف في التدريب الميداني بواقع ست ساعات في الأسبوع، كما يحضر الطلاب المعلمون اجتماعًا مع المشرف ومدير المدرسة يسمى هذا الاجتماع بـ "محادثات المعلم" لمدة ساعة كل أسبوع وهي مهمة جداً، ويتم فيها تبادل الاهتمامات، ومناقشة وتحليل المواقف، والتوصل إلى بعض الحلول للمشكلات القائمة، هذا بالإضافة إلى أن معلمي المدرسة لهم دور كبير في توجيه الطلاب المعلمين وإرشادهم في برنامج الدراسة الميدانية

وتدريبهم على مهارات الملاحظة ومراقبة تجارب الأطفال وتوثيق تعلمهم وكيفية التعامل مع الأسر، وبناء مجتمع تعلم دائم يساهم في دعم نموهم المهني بصورة مستمرة.

- بالنسبة لمدرسة مختبر سينيك لتعليم الطفولة المبكرة بكندا:

تعتبر مدرسة مختبر سينيك لتعليم الطفولة المبكرة مؤسسة تعليمية للطلاب المعلمين، وطلاب الدراسات العليا في كلية سينيك بحرم نيوهام الجامعي بصفتها تجربة توظيف ميدانية أولية لطلاب تعليم الطفولة المبكرة، وذلك من خلال قيام المعلمين في المدرسة بإرشاد هؤلاء الطلاب المعلمين لاستكمال تدريبهم الميداني، وربط ما يدرسونه نظرياً بالتطبيق العملي، فيشارك المعلمون الفلسفة والأهداف والقيم مع الطلاب المعلمين، ويشجعونهم على التفكير النقدي ومساعدتهم في بناء فهمهم للنظرية البنائية، والبنائية الاجتماعية، وكيف يترجم ذلك إلى ممارسة، هذا بالإضافة إلى تطوير مهارات الاتصال لديهم، ومساعدتهم في دعم سلامة ورفاهية الأطفال في مدرسة المختبر، كما يتابع الطلاب المعلمين موجهون لديهم خبرة كبيرة لدعم الطلاب المعلمين، هذا بالإضافة إلى التعلم التعاوني بين الطلاب المعلمين مع الطلاب الآخرين الذين يدرسون في مجالات متنوعة مثل التمريض، والخدمة الاجتماعية، والدراسات البيئية، وصحة الحيوان، وذلك لتقديم أفضل تعليم ودعم للأطفال في رعايتهم، ولا يقتصر التدريب في مدرسة مختبر سينيك على الطلاب المعلمين وطلاب الدراسات العليا فقط بل تدعم مدرسة سينيك وتعزز وتقدر التعلم المستمر لمعلميها، فهي تشجع المعلمين على ممارسة التأمل الذاتي، والالتزام بالتعلم مدى الحياة من خلال توفير فرص للمعلمين لحضور ورش العمل والمؤتمرات؛ للتدريب على تغييرات المناهج والسياسات، كما يتم توفير فرص التنمية المهنية للمعلمين بناء على اهتماماتهم التدريبية واهتماماتهم الشخصية، هذا بالإضافة إلى أن المدرسة تعزز علاقتها مع المعلمين الآخرين على المستويين المحلي والدولي من خلال بناء مجتمعات الممارسة لزيادة تعزيز التعلم، والنمو، والشعور بالانتماء للمجتمع محلياً وعبر الانترنت.

إن ما سبق يتفق مع ما تم عرضه في الإطار النظري حيث يُعد تدريب الطلاب المعلمين إحدى الوظائف المهيمنة على مدارس المختبر تنمية للطفل، فيتدرب الطلاب المعلمون على إتقان المهارات اللازمة لتعليم الأطفال الصغار ومعرفة كيفية تنفيذ النظريات

وممارساتها في العمل داخل الفصول الدراسية، كما توفر مدارس المختبر موقعاً متميزاً للطلاب المعلمين لتطبيق تعلمهم وتلقي التدريب على المهنة التي اختاروها، فيطبق الطلاب المعلمون مبادئ تنمية الطفل والتعلم في مرحلة الطفولة المبكرة التي تم تعلمها في دوراتهم الدراسية، حيث ينخرط الطلاب عادة في تجارب خاضعة للإشراف في مدارس المختبر أثناء إكمال تدريبهم العملي أو الخبرة الميدانية، كما يتحمل المعلمون الطلاب مسؤولية متزايدة عن التفاعل مع الطلاب، وإجراء المشاريع والدروس العملية مع توجيههم باستمرار من قبل المعلمين الرئيسيين في الفصل.

يتضح من جزء المقابلة أن مدارس مختبر تنمية الطفل تقوم بالعديد من الوظائف المهمة المتمثلة في التعليم والتعلم، والتدريب، والبحوث التربوية مما جعلها مدرسة متميزة ومختلفة وغير نمطية، ومن هذا المنطلق وفقاً لمنهج جورج بيرداي فإنه يمكن صياغة الفرض الحقيقي للدراسة، والذي سوف يتم التأكد من صحته في جزء المقابلة التفسيرية. إن مدارس مختبر تنمية الطفل في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا قد استطاعت التغلب على العديد من المشكلات التربوية، واستناداً إلى الدراسة المقارنة يمكن الاستفادة من تطبيقات مدارس مختبر تنمية الطفل بدولتي المقارنة في جمهورية مصر العربية بما يتناسب مع خصوصية الواقع المصري. ثانياً: المقارنة التفسيرية:

تقوم الدراسة الحالية بعقد مقارنة تفسيرية في مدارس مختبر تنمية الطفل بدولتي المقارنة في ضوء محاور الدراسة لرصد أوجه التشابه والاختلاف بينهما، وتفسيرها في ضوء بعض مفاهيم العلوم الاجتماعية ذات العلاقة بتنمية الطفل.

١- أهم ملامح مدرسة مختبر تنمية الطفل

أوجه التشابه وتفسيرها:

تشابهت المدرستان المختارتان للدراسة في اهتمامهما بتقديم تعليم عالي الجودة، وتدريب المعلمين، والقيام بالبحوث التربوية، ودعم الأطفال في تعلمهم وإعطائهم فرص اختيار الأنشطة ومتابعة اهتماماتهم وأسئلتهم، وتقديم برامج وخدمات شاملة ذات جودة عالية تفي باحتياجات الطلاب في جميع المجالات التعليمية، والاجتماعية، والثقافية، هذا بالإضافة إلى تحقيق المساواة في قبول الطلاب، ويتضح ذلك في سياسة القبول بمدرسة مختبر تنمية

الطفل بجامعة فيرجينيا التقنية فعلى الرغم من أن أولوية القبول تتمثل في خدمة أسر أعضاء هيئة التدريس، والموظفين، والطلاب في جامعة فيرجينيا التقنية، إلا أنه قد تشمل عملية القبول أيضاً أطفال من مجموعات متنوعة أو خبرات وخلفيات من المجتمع الممتد، كما أنها تشجع الآباء الذين لديهم أطفال ذوي الاحتياجات الخاصة للقبول بالمدرسة.

أما مدرسة مختبر سينيك لتعليم الطفولة المبكرة فتسمح أيضاً بقبول الأطفال من جنسيات متنوعة، وتسمح بدمج الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة، وتوفر لهم البيئة الآمنة والداعمة لتعليمهم. ويمكن تفسير هذا التشابه في ضوء مفهوم (حقوق الطفل) وهي مبادئ معينة تحكم تمكين الأطفال من نيل حقوقهم، وأهم هذه المبادئ حاجة الطفل إلى التمتع بحماية خاصة، واتخاذ كافة التدابير التشريعية وغير التشريعية، لإتاحة نموه العقلي، والبدني، والخلقي، والروحي، والاجتماعي نمواً طبيعياً سليماً في جو من الحرية والكرامة، وأن يتمتع بفوائد الضمان الاجتماعي، والحق في تلقي التعليم المناسب له^(١٩٦)، بما يضمن تكافؤ الفرص التعليمية لجميع الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة.

أوجه الاختلاف وتفسيرها:

تختلف المدرستان المختارتان في نوعية البرامج المقدمة للأطفال ، ففي حين تركز مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا التقنية على تقديم برنامج تنموي عالي الجودة قائم على اهتمامات الأطفال، ويدعم استفساراتهم واستكشافهم نجد أن مدرسة مختبر سينيك لتعليم الطفولة المبكرة تركز على سياسات أونتاريو في السنوات المبكرة ،حيث يركز برنامجها على تنمية أربعة أسس مهمة للأطفال وهي (المشاركة- الرفاهية- التعبير- الانتماء) ويمكن تفسير هذا الاختلاف في ضوء مفهوم (استقلال المؤسسة التعليمية) وهو الذي يوفر للمؤسسة التربوية المسؤولية والمحاسبية من أجل اتخاذ القرارات المطلوبة للوصول إلى مستوى مرتفع من الأداء والمحاسبية^(١٩٧).

٢- أدوار ووظائف مدارس مختبر تنمية الطفل:

أ - التعليم والتعلم:

تشابهت المدرستان المختارتان في استخدام نهج ريجيو إميليا في عملية التعليم والتعلم، وهو نهج يركز على الطالب ويؤكد على أصول التدريس القائمة على العلاقات، فهو يشجع الأطفال على التفاعل والتواصل بطريقة إيجابية، كما أنه يعتمد على أن للطفل مائة لغة وهذه اللغات هي الطريقة التي يعبر بها الطفل عن أفكاره، ويتواصل بها مع البيئة والمحيطين به، لذلك فالمعلم في ضوء هذا النهج مرشد، وميسر، ومبدع، يوفر الفرص والبيئات الغنية للأطفال؛ لدعم نموهم وتعلمهم في كافة المجالات، ويمكن تفسير هذا التشابه في ضوء مفهوم (التعليم المتمركز حول المتعلم) فهو طريقة للتدريس تُشرك الطلاب في جوانب عملية التعلم، وتمكنهم وتحفزهم من خلال منحهم بعض السيطرة على عمليات التعلم، كما أنه يشجع التعاون داخل وخارج قاعات الدراسة، وحث الطلاب على التفكير فيما يتعلمونه، وكيف يتعلمونه؟، ويشتمل أيضاً على تعليمات واضحة بشأن مهارات التعلم^(١٩٨).

أوجه الاختلاف وتفسيرها:

اختلفت المدرستان في آليات تنفيذ نهج ريجيو إميليا فقد ركزت مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا التقنية على المنهج التفاوضي الناشئ، وهذا النهج يوضح حركة مدرسة المختبر تجاه مشاهدة الأطفال، وأولياء الأمور، ومعلمي الفصول الدراسية كأساسيات في تقديم تجارب ذات مغزى، والمساهمة في جودة البرامج المقدمة للأطفال، فهو ينبثق من اهتمامات وخبرات الأطفال ويدعمه المعلمون بالعون والمساعدة، أما مدرسة مختبر سينيكا لتعليم الطفولة المبكرة فقد ركزت على دعم مهارات التنظيم الذاتي للأطفال من خلال نمذجة الوعي الذاتي ومهارات التهدئة، واستخدام بعض الاستراتيجيات مثل اليوجا وتقنيات التنفس، وصوت داعم مهدئ للأطفال للانخراط في اليقظة الشاملة والعمل على خلق بيئة تقلل الضغوطات، وتنظيم بيئة ممتعة من الناحية الجمالية للأطفال لتعزيز تعلمهم الذاتي، كما أن للمعلم دوراً مهماً جداً من الناحية الإنسانية من خلال الاستماع إلى الأطفال، وتفهم مشاعرهم، وحثهم للتعبير عن أنفسهم بطريقة يفهمها الآخرون بشكل أفضل، هذا بالإضافة إلى استعراض أثر الاستراتيجيات المنصوص عليها في برنامج المدرسة مع الأطفال والأسر من خلال البورتفوليو، فهو وثيقة حياة تتطور باستمرار، ويستطيع المعلمون من خلالها بذر

بذور المعرفة التي ساعدوا في زرعها، ووضع الأساس للأطفال كمتعلمين مدى الحياة، ويمكن تفسير هذا الاختلاف في ضوء مفهوم (تهيئة الطلاب) وهي تشير إلى العملية التي يتم من خلالها نضج الطلاب في الممارسات العملية، وعن طريق التوجيه والدعم يصبحون أكثر قدرة على فهم الحياة المدرسية، ومسايرة كل الأعمال اليومية والنظام المتبع، وذلك بهدف وقايتهم من الصدمة التي قد تحدث من جراء الانتقال من مرحلة تعليمية إلى أخرى^(١٩٩).

ب- البحوث التربوية:

تشابهت المدرستان المختارتان في اهتمامهما بالبحوث التربوية، ففي مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا التقنية يشارك أعضاء هيئة التدريس، وطلاب التدريب العملي باستمرار في عملية البحث التعاوني لاكتشاف عجائب وأفكار للأطفال وتعميق الفهم حول تطور نضج الأطفال وأفضل الطرق لدعم هذا النضج، ويأخذ البحث التربوي عدة مجالات تشمل تقييم المناهج والفصول الدراسية، والبحوث الأساسية حول تنمية الطفل والأسرة، ودراسات وبحوث متعلقة بتطوير الملاعب وتصميم الألعاب، وفي مدرسة مختبر سينيك لتعليم الطفولة المبكرة يعمل المعلمون كمرشدين وميسرين ومبتكرين وباحثين مشاركين للأطفال في تعلمهم، ويقوم الطلاب المعلمون وطلاب الدراسات العليا بالمشاريع البحثية ودراسات الحالة للدمج بين ما تم دراسته نظرياً والممارسة العملية، ومحاولة معالجة المشكلات التي تواجههم، ووضع بدائل مختلفة ملائمة لطبيعة عملية التعلم ويمكن تفسير هذا التشابه في ضوء رغبة كل منهما في تحقيق مفهوم جودة التعليم حيث تشير الجودة في مجال التعليم إلى حصيلة الجهود المبذولة من قبل الأفراد العاملين بمجال التعليم لرفع مستوى المنتج التعليمي (طالب - فصل - مرحلة - مدرسة) بما يتناسب مع متطلبات المجتمع، والسعي المستمر لتطبيق مجموعة من المعايير والمواصفات التعليمية والتربوية اللازمة لرفع مستوى المنتج التعليمي من خلال العاملين في مجال التعليم والتربية^(٢٠٠).

أوجه الاختلاف وتفسيرها:

تختلف المدرستان المختارتان في نوعية الأفراد والمؤسسات المشاركة في إجراء البحوث التربوية، ففي مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا يساهم أعضاء هيئة التدريس مع الشركاء المحليين، وشركاء الولايات فيما يتعلق بالأبحاث المتعلقة بمرحلة الطفولة المبكرة، كما تم تمويل هذه البحوث من خلال مؤسسة العلوم الوطنية، وإدارة شؤون

الأطفال والأسر، ومكتب التخطيط والبحث والتقييم، ووزارة التعليم في فيرجينيا، ومؤسسة فيرجينيا للطفولة المبكرة. أما في مدرسة مختبر سينيك لتعليم الطفولة المبكرة فيشارك المعلمون والطلاب المعلمون وطلبة الدراسات العليا معاً لتقديم المشاريع البحثية ودراسات الحالة المتعلقة بنمو الطفل، وتنميته في جميع المجالات، وتشارك الأسر في دعم هذه البحوث ومعرفة نتائجها باستمرار، ويمكن تفسير هذا الاختلاف في ضوء مفهوم الشراكة، ويقصد به تلك العلاقة العضوية الوطنية التكاملية ما بين الأسرة، والمدرسة، والمجتمع المدني بهدف تكامل الجهود المبذولة، وتواصلها لدعم العملية التعليمية وفق النمط الأمثل الذي يتفق مع قيم، وعادات، وتقاليده، وضوابط، ومعايير المجتمع، بحيث تتكامل وتتواصل الجهود المبذولة من الطرفين في هذا الصدد في إطار من التفاهم والتواصل والتعاون المستمر بما يحقق الأهداف التربوية، والنفسية المنشودة^(٢٠١).

ج- تدريب المعلمين:

يُعد تدريب المعلمين عامة، والطلاب المعلمين وطلبة الدراسات العليا خاصة من أهم وظائف المدرستين المختارتين، فقد يتم تدريبهم بمعاونة المعلمين ذوي الخبرة والموجهين على الممارسات الجيدة وما تتطلبه من مهارات في إدارة الفصل وكيفية التعامل مع الأطفال، والربط بين ما تم دراسته نظرياً بالتصنيف العملي، كما أنهم يساعدون المعلمين في المدرسة في عملية توثيق تعلم الأطفال والتدريب على كيفية إجراء هذا التوثيق وما يتضمنه من فنيات، ويمكن تفسير هذا التشابه في ضوء مفهوم تدريب المعلمين قبل الخدمة، والذي يعرف بأنه التدريب الذي يحدث قبل دخول المعلمين المهنة، أو العمل في مجموعة من المؤسسات التعليمية المختلفة، ويوفر هذا التدريب فرص اكتساب المعرفة والمهارات والمواقف اللازمة للتعامل مع الأطفال، وتطبيق الأساليب التربوية الحديثة والتدريب على إدارة الفصول الدراسية^(٢٠٢).

أوجه الاختلاف وتفسيرها:

تختلف المدرستان المختارتان في فترة التدريب الميداني التي يتدرب فيها الطلاب المعلمون، وتختلفان أيضاً في الآليات التي تنتجها كل مدرسة للتنمية المهنية لمعلميها، فمدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا التقنية تعتمد على إجراء المشاريع التعاونية والمناقشات اليومية لمدة ٤٥ دقيقة لتبادل الأفكار، والمعارف، والخبرات، وحل المشكلات،

وأيضاً القيام بمشروعات تطوير المناهج، وهم بذلك يتبادلون الاهتمامات، ويتعلمون من بعضهم البعض، ويطورون من أدائهم وممارساتهم التدريسية والبحثية، أما مدرسة مختبر سينيكيا لتعليم الطفولة المبكرة فاهتمت بعقد الندوات والمؤتمرات وورش العمل، كما تم توفير فرص التنمية المهنية للمعلمين بناء على احتياجاتهم التدريسية، واهتماماتهم الشخصية، واهتمت المدرسة أيضاً بالتعلم التعاوني ودمج الخبرات والتجارب مع الآخرين، حيث تقدر المدرسة أيضاً علاقاتها مع المعلمين الآخرين على المستوى المحلي والدولي، ويمكن تفسير هذا الاختلاف في ضوء مجتمعات الممارسة للمعلمين والتي تُعرف بأنها مجموعة من المعلمين الذين يتشاركون الاهتمام حول مجموعة من القضايا والمشكلات المتعلقة بمجال عملهم مثل تخطيط الدروس، ومناقشة المناهج، وتقويم عمل الطلاب، واستراتيجيات وطرق التدريس، للإلمام بكل ما هو جديد في نطاق التخصص، ويسعون باستمرار إلى تعميق معارفهم وخبراتهم في مجال اهتماماتهم من خلال التفاعل المستمر، الأمر الذي يساعد على تحقيق التنمية المستمرة لهم^(٢٠٣).

انطلاقاً مما سبق يمكن القول بأنه تم التأكد من صحة الفرض الحقيقي للدراسة، والذي ينص على أن مدارس مختبر تنمية الطفل في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا قد استطاعت التغلب على العديد من المشكلات التربوية، واستناداً إلى الدراسة المقارنة يمكن الاستفادة من تطبيقات مدارس مختبر تنمية الطفل بدولتي المقارنة في جمهورية مصر العربية بما يتناسب مع خصوصية الواقع المصري.

الخطوة السادسة: واقع الجهود المصرية في تطبيق مدارس مختبر تنمية الطفل:

أولاً: الجهود المبذولة لنشأة مدارس مختبر تنمية الطفل:

لم تكن فكرة مدارس مختبر تنمية الطفل بعيدة كل البعد عن فكر المجتمع المصري، فقد اهتمت مصر كغيرها من الدول بمرحلة الطفولة المبكرة باعتبارها مرحلة مهمة في حياة الطفل، فهي تهتم بالنمو المتكامل للطفل من خلال الخبرات المتنوعة التي يتميز محتواها بالتسلسل، والتتابع، والشمول عند تقديمها، وقد ظهر هذا الاهتمام جلياً من خلال تركيز الرائد التربوي إسماعيل القباني على أن أساليب التعلم في هذه المرحلة يجب أن تهتم بما يلي^(٢٠٤):

- جعل المدرسة بيئة إنسانية نشطة تتفاعل داخلها الطبيعة والمجتمع، ولا تنعزل عنها.

- معاملة الطفل كشخص تتمركز حوله التربية، أو تتحول إلى مسلكيات نمو تراعي ميوله، وتشبع حاجاته، وتتماشى مع قدراته.
- التعلم من خلال خبرات مربيه تضع الطفل أمام مشكلات حقيقية تستحوذ دافعيته لفهمها وحلها بشكل إيجابي مناسب.
- استخدام طريقة المشروع التي تدعم مبدأ التعلم بالعمل، وتحول البيئة المحيطة إلى فصل دراسي واسع، وتقوي ملكات الملاحظة، والإدراك، والتحليل، والتقييم.
- تنمية روح الحرية، والديمقراطية التشاركية، والإدارة الذاتية والاحترام المتبادل بين الصغار، والتدريب على تقديم المبادرات وتحمل المسؤوليات.
- تأصيل دور جديد للتعلم يجعل منه صديقاً للصغار، ومخططاً لمواقف التعلم، وموجهاً إلى مصادر المعرفة، ومصححاً لأخطاء اكتسابها، ورائداً تربوياً في المدرسة والمجتمع المحلي.
- والمستقرئ لهذه الأساليب يكتشف أن الرائد التربوي إسماعيل القباني قد انحاز لبراجماتية "جون ديوي"، ونقلها وحاول توظيفها بروح مصرية، ونظراً لاهتمامه بحركة التربية التقدمية وبراجماتية جون ديوي، وسعيه المستمر لتحقيق أهدافها، فقد سعى إلى أن تتحول هذه الأساليب والأهداف من مستوى الفكر أو النظرية إلى مستوى التطبيق، واتضح ذلك من خلال جهوده التالية^(٢٠٥):
- إنشاء معهد التربية للمعلمين عام ١٩٢٩ بالقاهرة، وحظى هذا المعهد بشهرة علمية وتربوية جعلت منه مدرسة للبراجماتية نظرياً وتطبيقاً، ومركزاً للبحث التربوي والتدريب المهني، وأنشئ على غرار معهد التربية لبنات عام ١٩٣٣، وفي عام ١٩٤٥ ضم المعهد فرعاً بالإسكندرية لم يلبث طويلاً حتى استقل كمعهد تربوي تابع لوزارة المعارف عام ١٩٤٧ م، ثم تحول إلى كلية تربية عام ١٩٥٦ م، وكانت نواة أساسية أنشئ على غرارها كليات تربوية تكاثرت عدداً ونوعاً، وتقوم كلها بمهام إعداد المعلمين لمراحل التعليم العام في كل التخصصات العلمية والفنية والرياضية.
- فصول تجريبية ومدارس نموذجية، كما فعل جون ديوي، وأنشأ مدرسة تطبيقية ملحقه بجامعة شيكاغو (يناير ١٩٨٦ م)؛ لتكون معماً أو مختبراً للبحث التربوي والتجريب المنهجي (خارج دائرة التدريب المهني للمعلمين)، فإن القباني فعل الشيء نفسه في

مصر، وبدأ بفتح فصول تجريبية عام ١٩٣٢م ملحقة بمعهد التربية للمعلمين، يطبق فيها طلبته ما تعلمون نظرياً، ويجرون تجارب رائدة في المجال التربوي.

فقد تم إنشاء أربعة صفوف تجريبية؛ لتكون مختبراً للمعهد يجذب منها الطوائف التي يود اختبارها، وقد أحجم أكثر أولياء الأمور عن إرسال أبنائهم إلى تلك الصفوف في ذلك الوقت ظناً منهم أن أبناءهم سيكونون فيها موضع تجريب وتخبط، ولكن بعض أبناء الطبقة الفقيرة هم الذين أمدوا المدرسة بطلابها في أول نشأتها وكانت ابتدائية فقط، ولكن سرعان ما اطمأنت نفوس أولياء الأمور إلى هذه المدارس لاسيما عندما بلغت نسبة النجاح في الشهادة الابتدائية ١٠٠%، فزاد الإقبال عليها حتى ازدحمت بالراغبين، واضطرت المدرسة إلى تحديد المقبولين بها كل عام^(٢٠٦)، وفي عام ١٩٣٥ نُقل الأستاذ القباني ناظراً لمدرسة في العباسية بالقاهرة أطلق عليها مدرسة فاروق الأول الثانوية النموذجية، واستبدل وصف النموذجية بوصف التجريبية تفادياً للأثر الذي قد يُحدثه التجريب في أذهان الناس، وفي عام ١٩٣٩ عاد الأستاذ القباني إلى معهد التربية فأنشئت المدرسة النموذجية الابتدائية بجدارق القبة، ثم تغير اسمها إلى النقرشي النموذجية^(٢٠٧)، وهي تجريبية قبل أن تكون نموذجية؛ لأنها مجال لاختبارات أساتذة كلية التربية، فيها يقوم هؤلاء بتطبيق التجارب التربوية التي يريدون معرفة قيمتها^(٢٠٨).

وقد قام نظام التعليم في هذه المدارس على دعائم أساسية تتمثل فيما يلي^(٢٠٩):

- التعلم حياة وليس مجرد إعداد للحياة:

في ضوء هذه المقولة كان ضرورياً أن تتصل مناهج التعليم بحياة المتعلمين وحاجاتهم وميولهم، لذا تم إعطاء أنشطة العمل الجماعي، والأشغال اليدوية، والرسم والتمثيل، مكانة متميزة مع ترك الحرية للمتعلمين في اختيار ما يصنعون أو يرسمون، والتعبير بحرية عن أفكارهم الخاطئة.

- فاعلية التعليم:

يتم الاعتماد في التعليم على فاعلية المتعلم في سائر المواد التي يتعلمها، والأنشطة التي يمارسها، وذلك رغبة في أن تصبح المعلومات التي يتعلمها الطالب جزءاً حيوياً من نسيج خبراته وتجاربه، لذا كان معلمو الفصول المختلفة يجتمعون مرة كل أسبوع؛ لتخفيف فكرة

الترابط والتكامل التي تثير فاعلية المتعلمين، وتجعل للتعليم مغزى بالنسبة لهم، وقد اعتمد في تحقيق هذه الغاية على طريقة المشروعات كطريقة حديثة للتدريس.

- التربية الاجتماعية:

لم يكن العمل في المدارس النموذجية قائماً على مجرد نقل المعارف إلى المتعلمين، وإنما كان الهدف تنمية قدراتهم العقلية مقترنة بالتربية الاجتماعية التي تساعد على تكوين شخصيات متوازنة، وذلك من خلال تنمية القيم الاجتماعية التي ترشد تغيير المعلمين والطلاب وتجعلهم أكثر إنتاجاً وفاعلية في مواقع العمل مثل قيم العمل، والتعاون، وتقبل الآخرين وتحمل المسؤولية، وحرية التعبير وغيرها.

إن ما سبق يؤكد على اهتمام مصر منذ القدم بحركة التربية الحديثة، والتي تؤكد على أهمية المعرفة والتجريب وربط النظرية بالتطبيق، وعلى الرغم من أن تجربة المدارس النموذجية كانت واحدة من أفضل التجارب التي جاءت لترجمة حركة التربية الحديثة إلى واقع عملي إلا أن هذه المدارس لم تعد موجودة في الوقت الحالي، كما أنها لم تركز على مرحلة الطفولة المبكرة، ولا يعني ذلك إهمال مصر لهذه المرحلة بل إن هناك ثمة جهود مخططة للنهوض بهذه المرحلة نوردتها فيما يلي:

ثانياً: واقع الجهود المصرية في مرحلة الطفولة المبكرة:

اهتمت مصر بمرحلة الطفولة المبكرة، حيث تمثل هذا الاهتمام في الإعلان عن وثيقة الطفل الأولى "العقد الأول لحماية ورعاية الطفل المصري" والتي تم على إثرها إنشاء المجلس القومي للطفولة والأمومة، وقد تزامن إعلان تلك الوثيقة مع إعلان أهداف التعليم للجميع (jomtien) ١٩٩٠، والذي خص الهدف الأول منها مرحلة الطفولة المبكرة: "توسيع وتحسين متكامل لرعاية وتعليم مرحلة الطفولة المبكرة وخاصة للأطفال المحرومين" (٢١٠)، كما نصت وثيقة العقد الثاني للطفل المصري (٢٠١٠/٢٠٠٠) على ضرورة تطوير المناهج التعليمية للأطفال، ورفع نسبة الاستيعاب في التعليم الأساسي، وبذل الجهد للتوسع في رياض الأطفال لتستوعب ٦٠% من جملة الأطفال في الشريحة العمرية (٤-٦) سنوات (٢١١).

هذا بالإضافة إلى أن الخطة الاستراتيجية القومية لإصلاح التعليم قبل الجامعي في مصر (٢٠٠٨-٢٠١٢) قد وضعت برامج لتطوير مرحلة رياض الأطفال يهدف إلى تطوير

هذه المرحلة لضمان تعليم عالي الجودة للأطفال في الشريحة العمرية (٤-٥) سنوات لتنمية طاقات الأطفال الإبداعية، والمعرفية، والجسمية، والوصول بمعدل القيد الإجمالي إلى حوالي ٦٠% بنهاية هذه الخطة الاستراتيجية، وكانت أهم مضامينه^(٢١٢):

- العمل على توافر الفصول في المناطق النائية والفقيرة ذات معدلات الالتحاق المتخصصة من خلال بناء أو استئجار فصول خاصة بمرحلة رياض الأطفال.
- تشجيع المجتمع المدني، والهيئات، ورجال الأعمال على دعم وزيادة جهودهم في إكمال المباني، وتأسيسها وتزويدها بمتطلبات التعليم والتعلم.
- تدريب خريجات التعليم المتوسط للعمل كميسرات في المناطق النائية من بنات هذه المناطق، والتي تفتقر إلى الخريجات المتخصصة.
- وضع وتطبيق معايير قومية للتعليم في هذه المرحلة.
- تشجيع تزايد نسب الاستيعاب خلال خفض رسوم التعليم مع تقديم وجبات غذائية، ورعاية صحية للأطفال.

ومما يعكس مدى الاهتمام الموجه لهذه المرحلة العمرية ما ورد في الاستراتيجية القومية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية بمصر في مستهل القرن الحادي والعشرين (١٩٩٨/٩٧ - ٢٠١٧/١٦) ضرورة أن يسعى التعليم إلى إعداد أجيال قادرة على مواكبة، ومواجهة استيعاب التطور العلمي والتكنولوجي الهائل، وضرورة أن تشمل مدارس التعليم الأساسي فصولاً لرياض الأطفال مزودة بتجهيزات مناسبة لسن الطفولة، والتدرج في نسبة الاستيعاب لتصل إلى ١٠٠%^(٢١٣).

كما قامت وزارة التربية والتعليم في عام ٢٠٠٩ بوضع وثيقة معايير قومية لرياض الأطفال في مصر، وتهدف هذه المعايير إلى تحقيق الجودة الشاملة في تربية الطفل، وتهيئته للتعليم في المراحل التالية، وتنطلق هذه الوثيقة من الأسس الفكرية التالية^(٢١٤):

- أن الطفولة المبكرة هي مرحلة الأساس في البناء الإنساني، وإن لبنات هذا الأساس ينبغي أن تكون متميزة.
- أن طبيعة الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة تتطلب خبرات تربوية تعتمد على اللعب التربوي، والحرية الموجهة، وحب الاكتشاف.

- إنشاء برامج التدريب في مرحلة رياض الأطفال مع المواثيق الدولية والقومية الخاصة بحقوق الإنسان عامة والطفل خاصة.
- وجود معايير قومية للتربية في رياض الأطفال يُعد أساساً لضمان الجودة والاعتماد التربوي.
- هذا بالإضافة إلى أن برنامج رياض الأطفال يُعد أحد البرامج الأساسية التي تم وضعها في الخطة الاستراتيجية للتعليم قبل الجامعي ٢٠١٤-٢٠٣٠، حيث تمثلت أهم الأهداف الاستراتيجية للتعليم في هذه المرحلة ما يلي^(٢١٥):
- رفع معدل القيد الإجمالي إلى ٨٠% من جميع الأطفال في الشريحة العمرية (٤-٥) سنوات.
- رفع كفاءة وتحسين جودة العملية التربوية بجميع رياض الأطفال.
- الارتقاء بمستوى الخدمة التعليمية المقدمة للأطفال ذوي الإعاقة المدمجين برياض الأطفال.
- تحسين القدرة المؤسسية بما يحقق المرونة والاستقلال بمرحلة رياض الأطفال في إطار الإصلاح المتمركز حول الروضة.
- ويتضح جلياً مما سبق أن مصر قد خاضت شوطاً كبيراً في مجال الاهتمام بمرحلة الطفولة المبكرة من حيث إتاحة الخدمة التعليمية للأطفال ما قبل حلقة التعليم الابتدائي، وتقل أعمارهم عن ٧ سنوات، ولا يقتصر الأمر فقط عند حد الإتاحة بل وضمان جودة الخدمات التعليمية المقدمة في ضوء معايير محددة لمواكبة ومواجهة استيعاب التطوير العلمي والتكنولوجي الهائل، ولم تقتصر تلك الجهود المصرية في مجال الاهتمام بهذه المرحلة على المستوى المحلي فقط ولكن على المستوى الدولي أيضاً، فقد كانت مصر من أوائل الدول التي وافقت على اتفاقية حقوق الطفل التي أقرتها الجمعية العمومية للأمم المتحدة في نوفمبر ١٩٨٩، واقترحت بعض التعديلات على المادتين ٧، ٢١ المعنيتين بالتبني وجنسية الأطفال، وكذلك كانت مصر من أوائل الدول التي وضعت خطة عمل لتنفيذ هذه الاتفاقية، وكانت أيضاً واحدة من ست دول هي (باكستان، والسويد، وكندا، ومالي، ومصر، والمكسيك) من دول الأمم المتحدة التي دعت إلى انعقاد القمة العالمية للأطفال، والتي هدفت إلى دعوة أعلى المستويات المسئولة عن اتخاذ القرار السياسي في

هذه الدول إلى ضرورة الاهتمام ببقاء الطفل، وحمايته، ونمائه؛ لكونه العنصر الأساس للتنمية الاجتماعية والاقتصادية في كل الدول والمجتمع الإنساني^(٢١٦).

والجدير بالذكر أن الجهود المصرية المحلية منها والدولية لم تقف عند حد الاهتمام بحقوق الطفل وحمايته والإتاحة والجودة فقط، بل سعت الدولة المصرية جاهدة إلى وضع أهداف شاملة لطبيعة هذه المرحلة العمرية وأنشطة خاصة تتلاءم مع خصائصها؛ حتى يستطيع الطفل اكتساب المهارات، وتكوين اتجاهات إيجابية تؤهله لاستيعاب التعليم بشكل أفضل في مراحل التعليم التالية، حيث تتمثل أهداف التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة كما ورد في المادة ١١٤ من قانون الطفل إلى ما يلي^(٢١٧):

- التنمية الشاملة والمتكاملة لكل طفل في المجالات العقلية، والجسمية، والحركية، والانفعالية، والاجتماعية، والخلقية، والدينية على أن يؤخذ في الاعتبار الفروق الفردية في القدرات، والاستعدادات، ومستويات النمو.
- تنمية مهارات الأطفال اللغوية، والعددية، والفنية من خلال الأنشطة الفردية، والجماعية، وتنمية القدرة على التفكير والابتكار والتميز.
- التنشئة الاجتماعية والصحية السليمة في ظل قيم المجتمع، ومبادئه، وأهدافه.
- تلبية حاجات ومطالب النمو الخاصة بهذه المرحلة من العمر بما يتماشى مع الإمكانيات، والقدرات الفردية الخاصة بالطفل، وذلك لتمكينه من أن يحقق ذاته ومساعدته على تكوين الشخصية المتوافقة القادرة على التعامل مع المجتمع.
- تهيئة الطفل للحياة المدرسية النظامية في مرحلة التعليم الأساسي، وذلك عن طريق الانتقال التدريجي من جو الأسرة على المدرسة بكل ما يتطلبه ذلك من تعود على النظام، وتكوين علاقات إنسانية مع المعلم، والزملاء، وممارسة أنشطة التعليم التي تتفق واهتمامات الطفل ومعدلات نموه في شتى المجالات.
- الاكتشاف المبكر لحالات ذوي الإعاقة.
- التنسيق مع الأسر لتوحيد الأهداف التنموية.

كما أنه تحقيقاً لأهداف محور التعليم في استراتيجية ٢٠٣٠ بتوفير تعليم عالي الجودة متاحاً للجميع دون تمييز مرتكز على المتعلم المتمكن تكنولوجياً وجودة الحياة المدرسية، قامت الوزارة باستحداث نظام تعليمي لمرحلة رياض الأطفال أطلق عليه نظام التعليم المطور 2.0، حيث

يمكن الفرد من مهارات وقيم الحياة في القرن الحادي والعشرين؛ ليكون أكثر قدرة على المنافسة ودمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المناهج الدراسية، وتأهيل المتعلم للدراسة والعمل في ظل عالم متغير تتضاعف فيه المعرفة بشكل متسارع ومحو الأمية التكنولوجية، ودعم الاهتمام بالثقافة الرقمية^(٢١٨).

وفي ضوء ذلك أعلنت وزارة التربية والتعليم الفني عن انطلاق منظومة التعليم الجديدة 2.0 التي بدأت بمرحلة رياض الأطفال والصف الأول الابتدائي في سبتمبر ٢٠١٨، مع الاعتماد على التحول الرقمي، والبنية التكنولوجية في منظومة التعليم، وقد شمل النظام الجديد بناء مناهج جديدة تختلف اختلافاً كبيراً عن المناهج في النظام القديم تعتمد على الرقمنة، وقد تم وضعها وفق رؤية مصر للتنمية المستدامة ٢٠٣٠^(٢١٩).

والجدير بالذكر أنه لم يكن اهتمام مصر بهذه المرحلة منصب فقط على توفير التعليم وإتاحته بل اهتمت أيضاً بإعداد معلمات مؤهلات تأهيلاً علمياً وتربوياً للقيام بمسئولياتهم المتعددة بفاعلية ونشاط، وتحقيق أهداف هذه المرحلة، ويؤكد ذلك دعوة العديد من الباحثين والمهتمين بهذه المرحلة إلى ضرورة إنشاء أقسام في جميع كليات التربية لإعداد معلمات رياض الأطفال؛ حتى تحل المعلمات المؤهلات تربوياً محل المعلمات غير المؤهلات، ومن هنا كانت الاستجابة لتنفيذ هذه التوصيات والنداءات بالتوسع في افتتاح شعب الطفولة بكلية التربية بالجامعات المصرية، حيث تم افتتاح شعب الطفولة في معظم كليات التربية بمصر^(٢٢٠).

يتضح من العرض اهتمام مصر بالتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة كماً وكيفاً، حيث تمثل الاهتمام بها كماً من خلال إتاحة التعليم في هذه المرحلة وتوفير المؤسسات التربوية المتنوعة لهذه الفئة العمرية، وكيفاً من خلال الاهتمام بجودة المؤسسات التربوية، والمناهج، وجودة أداء المعلمات لتنماشى مع متغيرات العصر، كما أن وزارة التربية والتعليم لم تهمل هذه المرحلة في نظام التعليم المطور 2.0، ولكن على الرغم من تلك الجهود المبذولة إلا أن الواقع يشير إلى أن هذا التطوير كان شكلياً أكثر منه عملياً، وتعدد المشكلات والقضايا التربوية الخاصة بالتعليم في هذه المرحلة، والتي أبرزتها مجموعة من الدراسات والبحوث، حيث تناولت هذه المشكلات من جوانب متعددة، وفيما يلي عرض لأهم تلك القضايا والمشكلات التربوية.

ثالثاً: القضايا والمشكلات التربوية بالتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة:

تتنوع المشكلات والقضايا التربوية بالتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة ما يلي:

١- التعليم والتعلم:

- تقليدية برامج الأنشطة التربوية وجمودها حتى إنها تكاد تخلو من بعض الحقائق والمفاهيم والمهارات وأنماط السلوك المراد إكسابها للطفل.
- زيادة الكثافة في معظم فصول رياض الأطفال الرسمية والخاصة، مما يؤثر على جودة تربية الطفل.
- غياب التقويم المستمر لأداء معلمات رياض الأطفال أدى إلى نقص واضح في تطوير عملية التعليم بهذه المؤسسات التعليمية المهمة.
- تنظيم برنامج العمل اليومي برياض الأطفال في مصر تحول من فترات عمل مختلفة الزمن تجمع بين الأنشطة الحركية، والفنية، واللغوية، والعلمية إلى حصص عادية ذات زمن موحد، وجرس مدرسة يفصل بين كل حصة والأخرى كأنها مدرسة تقليدية، وهو ما يتنافى مع فلسفة وأهداف مؤسسات رياض الأطفال^(٢٢١).
- تعاني المناهج من القصور الواضح المتمثل في إغفالها بعض جوانب نمو شخصية الطفل، وضعف تنمية المواهب لدى الأطفال، فضلاً عن الفجوة البارزة في أهداف التعليم المحددة لهذه المرحلة والبرامج نتيجة القصور الواضح في الإمكانيات المادية والبشرية والمعلمات غير المتخصصات.
- غموض وتداخل مفاهيم ومسميات مؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة، فتارة تسمى دور الحضانه، وتارة أخرى تسمى رياض الأطفال الأمر الذي أدى إلى اختلافات في أهداف دور الحضانه ورياض الأطفال، فضلاً عن إغفال أهداف مؤسسات تربية الطفل لدور اللعب التربوي في تربية الطفل ولطبيعة بيئة التعلم^(٢٢٢).
- غياب الاستقلالية لإدارة التعليم بمرحلة الطفولة المبكرة بالمديريات التعليمية فهي خارج السلم التعليمي الرسمي وتتبع إدارة التعليم الابتدائي بكل مديرية تعليمية بمحافظات الجمهورية، وغياب الهيكل الإداري الملائم للروضة، وقلة استخدام التكنولوجيا الحديثة، وضعف الاتصال بين المعلمات داخل الروضة وخارجها، وضعف العمل وفق فريق مما أدى إلى ضعف قدرة هذه المؤسسات على تحقيق الميزة التنافسية^(٢٢٣).

يتضح جلياً مما سبق أن مؤسسات التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة تعاني من العديد من مشكلات التعليم والتعلم، والتي تتطلب وضوحاً في السياسات التي تحكم العملية التعليمية، والأنماط الإدارية المتعددة لهذه المؤسسات الأمر الذي يحتاج إلى تضمين آليات فعالة تسهم في تحسين كفاءتها وإصلاح مناهجها، وتعد مدارس مختبر تنمية الطفل من أهم الآليات التي تساعد على ذلك فهي مدارس مرتبطة بالمؤسسات الجامعية وكليات التربية، وتتمتع بالمرونة في مناهجها، وتتركز عملية التعلم فيها على الطفل باعتباره محور العملية التعليمية، كما أنها معقل لاختبار نتائج أبحاث هيئة التدريس بكلية التربية والكليات المختلفة ذات العلاقة مثل الطب، والصيدلة، والآداب، وغيرها، فضلاً عن أن إدارتها تتسم بمشاركة أولياء الأمور في تحقيق أهدافها، وتيسير المبادرات البحثية داخلها، وإبلاغ الأسر بصفة مستمرة عن رؤيتها ورسالتها، والتعاون مع أعضاء هيئة التدريس لترجمة المحتوى التعليمي إلى تطبيق عملي داخل المدرسة.

٢ - البحوث التربوية:

هناك العديد من المشكلات التي تواجه البحوث التربوية في مصر، الأمر الذي يحول دون الاستفادة منها ومن نتائجها على الوجه المطلوب، وتتمثل هذه المشكلات فيما يلي:

- يعاني البحث التربوي في مصر من أزمة تتمثل أهم أبعادها في التناقض بين نتائجه على الجانب النظري وتطبيق هذه النتائج في الواقع المجتمعي والتعليمي^(٢٢٤).
- زيادة الفاقد في البحث التربوي والتمثل في إهدار العلاقات، واستنزاف الوقت والجهد والإمكانات المادية في موضوعات بحثية ضعيفة الجدوى، أو سبق بحثها^(٢٢٥).
- ضعف العمل المؤسسي وآليات التعاون والشراكة الحقيقية في مراكز البحوث الحكومية والأكاديمية والمؤسسات التعليمية والمجتمعية، كما أن البحوث التي يتم إجراؤها في كليات التربية تتسم معظمها في بعض التخصصات بالتنظير، بينما معظم البحوث والدراسات التي يتم إجراؤها في مراكز البحوث التربوية تتسم بأنها بحوث تطبيقية^(٢٢٦).

وهذا الواقع تسبب في تراجع أدوار المؤسسات التربوية وبطنها الشديد في مساندة التطور التكنولوجي والعلمي المذهل، وضعف ارتباطها في أهدافها ومناهجها وأساليبها بالواقع، والاعتماد الشديد على استيراد مخططات، ونظريات منزوعة من السياق الاجتماعي والفكري للمجتمعات العربية^(٢٢٧).

إن ما سبق يشير إلى ضرورة تفعيل دور البحث التربوي وتطبيق نتائج البحوث التربوية على أرض الواقع فضلاً عن إجراء البحوث التربوية ذات الصلة بالمشكلات والقضايا التربوية المهمة الخاصة بالطفل، والتي ترتقي بجملها برأس المال البشري للطفل في جميع الجوانب الاجتماعية، والسلوكية، والعلمية، والاهتمام بالمشروعات البحثية ودعمها، وهذا لن يتأتى إلا بمشاركة المؤسسات التعليمية ودعمها لتلك البحوث التربوية ومشاركة تطبيق نتائجها؛ حتى يتم الوصول إلى مدى فاعلية تلك النتائج وتعميمها، وتعتبر مدارس مختبر تنمية الطفل معماً ومختبراً للبحوث التربوية، ويدعمها في ذلك أولياء الأمور، والطلاب، ولديها علاقات شراكة مع العديد من المؤسسات التعليمية والهيئات الثقافية لدعم البحوث التربوية وضمان تطبيقها والاستفادة من نتائجها الأمر الذي يضمن الاستفادة منها في تطوير كل ما يتعلق بالعملية التعليمية.

٣- التربية العملية:

تولي كليات التربية اهتماماً بالغاً بإعداد معلمات مرحلة الطفولة المبكرة؛ لإيمانها بأن المعلم هو العمود الفقري في العملية التربوية، وأن نجاحه في مهنته يعتمد بدرجة كبيرة على ما يمتلكه من معارف ومهارات وكفاءات مهنية، وما يكتسبه من معتقدات واتجاهات إيجابية نحو المهنة، وعلى الرغم من الجهود المبذولة من قبل كليات التربية لتطوير إعداد معلمات مرحلة الطفولة المبكرة إلا أن الواقع يشير إلى وجود العديد من المشكلات التي تواجه الطالبات المعلمات، ولعل من أبرزها ما يلي:

- برامج إعداد معلمات مرحلة الطفولة المبكرة قبل الخدمة لا تمكنهن من التغلب على المشكلات التي تواجههن أثناء العمل، وكذلك لا تواكب التطورات المتسارعة في عالم المعرفة سواء في التخصص الأكاديمي أو في الإعداد للمستقبل وتوفير المتطلبات الضرورية لملاحقته، وبناء إنسان مبدع ومبتكر قادر على المنافسة والتعلم مدى الحياة.
- غلبة الجوانب النظرية على عملية الإعداد مما يضعف من قدرة معلمات رياض الأطفال على مواكبة وتلبية متطلبات العصر الرقمي وأهداف نظام التعليم المصري الجديد^(٢٢٨).
- كثرة أعداد الطلاب بالكلية ونقص الإمكانيات المتاحة، وازدحام الجدول الدراسي لعضو هيئة التدريس بالإضافة إلى نقص ورش العمل، ومعامل التدريس المصغرة التي يصعب من خلالها التدريب على ممارسة مهارات التدريس العملية^(٢٢٩).

- أساليب تعليم وتعلم التدريب الميداني تشجع على الحفظ، والاستظهار، وصم المفاهيم والحقائق والنظريات، والعجز التام عن التطبيق العملي لها، فهي أساليب يغيب عنها الروح الإبداعية النقدية، وروح السؤال، مما يؤدي إلى اغتراب المتعلم عن ذاته وعن أعماله (٢٣٠).

- يشير الواقع الحالي للتربية العملية أنها لا تلبى تطلعات المجتمع المصري وخاصة في هذه المرحلة التي نسعى فيها إلى الجودة في التعليم لمسايرة التغيرات السريعة في الميدان التربوي (٢٣١).

يتضح من المشكلات السابقة أن هناك فجوة بين ما يتم تدريسه نظرياً في كليات التربية، وما تم تطبيقه في التدريب الميداني، فما يتم دراسته نظرياً لا يتم تطبيقه عملياً، كما أن هناك قصوراً واضحاً في التعامل مع التكنولوجيا الحديثة ومسايرة المنهج المتطور في نظام التعليم المصري الحديث 2.0، الأمر الذي يؤكد ضرورة أن يكون هناك توازن بين ما يتم دراسته نظرياً، وما يتم تطبيقه على أرض الواقع؛ حتى تتمكن الطالبات المعلمات من اكتشاف صعوبات التطبيق ومحاولة التغلب عليها تحت إشراف وتوجيه المشرف التربوي، وكذلك التدريب على استخدام الأساليب التكنولوجية الحديثة والخامات البيئية لتعزيز عملية تعلم الأطفال وجذب انتباههم، وتوسيع مدرسة مختبر تنمية الطفل باستمرار إلى التوازن والربط بين ما تم دراسته نظرياً وتطبيقه عملياً، وتؤكد باستمرار على دعم تعلم الطالبات المعلمات قبل تخرجهن، ودعم تعلمهن وتجاربهن، هذا بالإضافة إلى أنها تدعم أيضاً طلبه الدراسات العليا في تدريبهم المهني ومشروعاتهم البحثية.

رابعاً: القوى والعوامل الثقافية المؤثرة:

١- العامل الاجتماعي:

شهدت مصر خلال العشر سنوات الماضية زيادة هائلة في عدد السكان وأظهرت البيانات ارتفاعاً في عدد السكان في مصر من ٥٩,٢ مليون نسمة عام ١٩٩٦م إلى ٧٢,٢ مليون نسمة عام ٢٠٠٦م، ثم ٩٤,٨ مليون نسمة في أبريل عام ٢٠١٧م، مما يعني أن معدل النمو السنوي للسكان قد ارتفع من ٢,٠٤% خلال الفترة ١٩٩٦-٢٠٠٦ إلى ٢,٥٦% خلال الفترة ٢٠٠٦-٢٠١٧، كما بلغ عدد السكان في مصر نحو ١٠١,٤ مليون

نسمة في مطلع عام ٢٠٢١م وفقاً لبيانات الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء بزيادة قدرها ٦,٦ مليون نسمة عن نتائج آخر إحصاء رسمي لتعداد السكان عام ٢٠١٧م^(٢٣٢).

ونظراً لتزايد عدد السكان في مصر والكثافة السكانية المتزايدة فقد تبنت مصر مجموعة من السياسات والاستراتيجيات الداعمة منها الاستراتيجية القومية للسكان (٢٠١٥-٢٠٣٠) والتنمية ورؤية مصر ٢٠٣٠^(٢٣٣)، كما صدر دستور جمهورية مصر العربية في ٢٠١٤، وتضمن لأول مرة مادة تنص على أن تلتزم الدولة بتنفيذ برنامج سكاني يهدف إلى تحقيق التوازن في معدلات النمو السكاني والموارد المتاحة، وتعظيم الاستثمار في الطاقة البشرية وتحسين خصائصها، وذلك في إطار تحقيق التنمية المستدامة^(٢٣٤)، وذلك نظراً للارتباط الشديد بين الزيادة السكانية وتحقيق التنمية المستدامة، حيث تؤدي الزيادة السكانية المستمرة في مصر إلى ارتفاع كبير في معدلات الأمية وتدني الخدمات التعليمية وانخفاض الدخل القومي، وانخفاض مستوى المعيشة الناتج من عدم كفاية المنفق على التعليم، والصحة، والإسكان، والإنتاج الغذائي، والبنية الأساسية^(٢٣٥)، فضلاً عن أن الزيادة المضطردة في أعداد السكان قد ألفت بأعباء متزايدة على الطلب على التعليم، ولم يقتصر هذا التعليم عند مرحلة معينة بل طال كل المراحل بما فيها مرحلة ما قبل المدرسة، حيث تعاني هذه المرحلة من العديد من المشكلات والتمثلة في ضعف نسبة الاستيعاب والقبول، فقد أشارت معدلات القيد برياض الأطفال إلى الانخفاض الشديد فبلغت نسبة القيد الاجمالي عام ٢٠١١/٢٠١٢م ٢٤,٣% وارتفعت ببطء شديد إلى أن وصلت إلى ٣١,٣% العام الدراسي الحالي ٢٠١٤/٢٠١٥م، كما يوجد تباين واختلافات واضحة في سياسة القبول بين رياض الأطفال التابعة لوزارة التربية والتعليم، والأخرى التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والقطاع الخاص، هذا بالإضافة إلى إغفال مناهجها لبعض جوانب نمو شخصية الطفل وضعف تنمية المواهب والقصور الواضح في الإمكانيات المادية، والبشرية، والمعلمات الغير مؤهلات^(٢٣٦).

٢- العامل السياسي:

يقوم النظام السياسي في مصر على أساس التعددية السياسية والحزبية، والتداول السلمي للسلطة، والفصل بين السلطات والتوازن بينها، وتلازم المسؤولية مع السلطة، واحترام حقوق الإنسان، وحرياته على الوجه المبين بالدستور^(٢٣٧).

وتتمثل أهم الخطوط العريضة والأساسية للسياسة التعليمية في مصر في عدم المساس بمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية، كما تتضمن هذه السياسة جانباً مهماً يتمثل في عدم تحميل الأسرة المصرية أعباء إضافية، وذلك مراعاة للفقراء ومحدودي الدخل، وتيسيراً عليهم لإرسال أطفالهم إلى المدارس، ويعتبر هذا جانباً طبيعياً لهذه السياسة يدل على حرص المسئولية على قطاع التعليم على توفير الخدمة التعليمية لكل أولئك القادرين، وغير القادرين باعتبار أن التعليم حق أساس تكفله الحكومة لكافة المصريين دون تمييز^(٢٣٨).

وقد اهتمت السياسة التعليمية في مصر بتوفير تكافؤ الفرص التعليمية لجميع الطلاب في المراحل العمرية المختلفة، كما أنها لم تغفل الاهتمام بالمبادرة الدولية للتعليم للجميع، وسعت جاهدة لمراجعة نظمها التعليمية لتحقيق أهداف هذه المبادرة إلا أن الواقع يشير إلى عجز النظام التعليمي المصري على تحقيق هدف التعليم للجميع بسبب تدني معدلات قيد الأطفال في التعليم قبل المدرس، والإخلال بمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية بين الأطفال في الشرائح الاجتماعية المختلفة كما أن الخدمات الخاصة بتربية الطفولة المبكرة في مصر لا تزال تتعرض للإهمال، فمن المفترض أن تشكل أطفال الأسر الفقيرة الفئات الأكثر استفادة من الرعاية والتربية في مرحلة الطفولة المبكرة، غير أنهم أقل الفئات حظاً فالانتفاع بهذه الرعاية والتربية، فاحتمالات انتفاع الأسر الغنية في مصر بالتعليم قبل المدرسي تزداد بمقدار ثمان وعشرين مرة على احتمالات انتفاع الأسر الفقيرة به^(٢٣٩).

٣- العامل الاقتصادي:

نصت المادة ٢٧ من دستور ٢٠١٤ على أن "يهدف النظام الاقتصادي إلى تحقيق الرخاء في البلاد من خلال التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، بما يكفل رفع معدل النمو الحقيقي للاقتصاد القومي، ورفع مستوى المعيشة، وزيادة فرص العمل وتقليل البطالة، والقضاء على الفقر، ويلتزم النظام الاقتصادي بمعايير الشفافية، والحوكمة، ودعم محاور التنافسية وتشجيع الاستثمار^(٢٤٠)".

وقد شهدت مصر بدءاً من عام ٢٠١٦ حراكاً واسع النطاق لمعالجة الاختلالات الهيكلية التي ظل الاقتصاد المصري يعاني منها لسنوات، مما تطلب تضافر الجهود بين المصريين، فقد وضعت الحكومة المصرية برنامجاً للإصلاح الاقتصادي الشامل من خلال حزمة من الإصلاحات المالية والنقدية والهيكلية^(٢٤١). كما ركزت موازنة العام المالي

٢٠٢٠/٢٠١٩ على تحقيق التنمية البشرية لتضع مصلحة المواطن أولاً من خلال زيادة الإنفاق على برامج التعليم والصحة البشرية، وزيادة إنتاجية المواطن المصري؛ ليكون عضواً فاعلاً للمشاركة في التنمية الاقتصادية المنشودة^(٢٤٢).

ونظراً لأن الإنتاج هو دعامة الاقتصاد القومي وهو يعتمد بالدرجة الأولى على القوى البشرية المدربة والمؤهلة مما يجعل للتعليم بأنواعه المختلفة دوراً بارزاً ورئيساً في إعداد هذه القوى البشرية المطلوبة لإمداد مؤسسات الإنتاج والخدمات، وقد اهتمت الدولة المصرية بزيادة الإنفاق على التعليم نظراً لأهميته في دعم الاقتصاد القومي، لذا فقد حاولت جاهدة زيادة الإنفاق على التعليم خاصة في ظل جائحة كورونا، فوصل الإنفاق على التعليم ٢١% من اجمالي الموازنة بما يعادل ٦% من الناتج المحلي الإجمالي طبقاً لموازنة العام المالي ٢٠٢٠/٢٠٢١، وقد بلغت مخصصات التعليم ٣٦٣,٦ مليار جنيه بزيادة ٤٦,٩ مليار جنيه - نسبة زيادة ١٤,٨% مقارنة بموازنة العام السابق^(٢٤٣).

وعلى الرغم من هذه الجهود المبذولة إلا أن استراتيجية التنمية المستدامة رؤية مصر ٢٠٣٠ أوضحت العديد من التحديات التي تواجه منظومة التعليم في مصر، ومن أهم هذه التحديات: ضعف التمويل وقلة مصادره، إذ يعتمد التعليم قبل الجامعي بشكل كبير على المخصصات من الموازنة العامة للدولة، والتي لا تكفي للوفاء بجميع متطلبات تطوير التعليم، ارتفاع تكلفة تكنولوجيا التعليم الحديث، وصعوبة تطبيق معايير الجودة نتيجة نقص في الموارد المالية والبشرية المدربة، وقلة الكوادر المؤهلة لتطبيق تلك المعايير، هذا بالإضافة إلى إغفال إضافة أشكال دعم تحتاجها بعض الأسر في المناطق المهمشة والفقيرة لتوفير تكاليف المدرسة^(٢٤٤).

الخطوة السابعة: نتائج الدراسة والإجراءات المقترحة:

في ضوء الأسس النظرية للدراسة وما تم عرضه عن خبرتي الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، يمكن توضيح أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وتقديم بعض الإجراءات المقترحة للاستفادة من تطبيقات مدارس مختبر تنمية الطفل في دولتي المقارنة بما يتفق وطبيعة المجتمع المصري، وذلك كما يلي:

أولاً: نتائج الدراسة:

١ - نتائج تتعلق بالإطار النظري:

- تعتبر مدارس مختبر تنمية الطفل تاريخياً من المدارس التي ساهمت في إحداث التقدم المحرز في مجال التربية والتعليم، وتنمية الطفل، والمجتمع من خلال ما تقدمه من خدمات عالية الجودة للأطفال، والأسر، والتدريب المهني في مجال الطفولة المبكرة.
- تتركز أهداف مدرسة مختبر تنمية الطفل في تدريب المعلمين قبل وأثناء الخدمة على خدمات رعاية الأطفال، والمساهمة في إجراء البحوث المتعلقة بمجالات تنمية الطفل والتعلم في مرحلة الطفولة المبكرة، وتشجيع الطلبة المعلمين على تنمية قدراتهم، وتعزيز دورهم كباحثين، وتجريب الأفكار التعليمية المبتكرة وتنفيذها على أرض الواقع، هذا بالإضافة إلى إتاحة الفرص للتخصصات المختلفة بالتعليم الجماعي لمراقبة المدارس، وعملية التدريس في بيئة مختبرية وتجريب أحدث الدراسات والأبحاث على أرض الواقع.
- تتعدد أدوار ووظائف مدرسة مختبر تنمية الطفل ، لتوفير فرص تعلم حقيقية، وتدعيم عملية التكامل بين النظرية والبحث والممارسة في مجال الطفولة المبكرة لتشمل ثلاث وظائف أساسية هي التعليم والتعلم، وتدريب المعلمين قبل وأثناء الخدمة، وإجراء البحوث التربوية.
- توجد عدة مقومات أساسية وحاسمة لنجاح مدرسة مختبر تنمية الطفل تتمثل هذه المقومات في وجود رؤية ورسالة واضحة للمدرسة، وخطة للوفاء بهذه الرسالة ، ووسيلة واضحة لتوثيق الإنجازات، وتحديد برنامج دراسي ومنهج يجمع بين النظرية والبحث والتطبيق، وأن يكون واضحاً ومعلنًا لجميع المشاركين في البرنامج، وبناء علاقات وتواصل مستمر مع أصحاب المصلحة والمجتمع المحلي، فضلاً عن تأمين مصادر تمويلية متنوعة وتحقيق التوازن والمواءمة بين التعليم والبحث وخدمة المجتمع، وبناء روابط مع البرامج الأكاديمية في الحرم الجامعي.
- يُعد اختيار القيادات بعناية من أهم العوامل الأساسية لنجاح مدرسة مختبر تنمية الطفل في أداء أدوارها ووظائفها بكفاءة وفاعلية.

٢ - نتائج تتعلق بمدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا التقنية بالولايات المتحدة الأمريكية:

- تعتبر مدرسة مختبر تنمية الطفل بالجامعة والمعهد التقني بولاية فيرجينيا والمعروف باسم جامعة فيرجينيا التقنية نموذج للربط بين النظرية، والبحث، والممارسة من خلال قيامها بالوظائف الأساسية المتعلقة بتعليم الأطفال وتدريب معلمي الطفولة المبكرة والقيام بالبحوث العلمية وتحقيق التوازن في وظائفها.
- تتمثل رؤية مدرسة مختبر تنمية الطفل في توفير برنامج نموذجي لمرحلة ما قبل المدرسة، وقيادة لمجتمعات الطفولة المبكرة المحلية والولائية والوطنية في التدريس، والتعلم، والبحث بالإضافة إلى المساهمة في خدمة الجامعة.
- تركز فلسفة المدرسة على النظرية البنائية الاجتماعية التي تؤكد على أن المعرفة والفهم يتم بناؤهما من خلال التفاعلات الاجتماعية.
- تمثلت أهداف المدرسة في توفير بيئة مناسبة من الناحية التنموية يتم فيها إعطاء الأطفال فرص الاختيار ومتابعة أسئلتهم، واهتماماتهم، وميولهم، والربط بين معرفتهم الخاصة، وما ينبغي أن يعرفوه، وتدريب الأطفال على الاستكشاف من خلال اللعب، والقيام بتقديم مشاريع التعلم غير الرسمية، هذا بالإضافة إلى الحفاظ على الروابط الوثيقة في المنزل والمدرسة واعتبار أن العلاقة بين الوالدين والطفل هي أهم سياق التعلم والتطوير ..
- تعمل المدرسة كمركز للتعلم والبحث لأبحاث طلاب الجامعة وتدريبهم، حيث يبحث الطلاب عن أفضل الممارسات في الرعاية والتعليم، وقد جلبت مديرة الأبحاث بمدرسة مختبر تنمية الطفل **Isabels. Bradburn** أكثر من مليون دولار لتمويل الأبحاث من مصادر مختلفة بما في ذلك إدارة الأطفال والعائلات والمعاهد الوطنية للصحة والمؤسسة الوطنية للعلوم.
- تتبع المدرسة سياسة قبول تتميز بالمرونة والتنوع فهي تقبل أبناء أعضاء التدريس، والموظفين، والطلاب في جامعة فيرجينيا التقنية، ونظراً لأنها مدرسة مختبر فإنها تحتفظ بالحق في البحث بشكل انتقائي عن فئة عمرية أو جنس معين، وقد تشمل عملية القبول أيضاً أطفالاً من مجموعات متنوعة، أو خبرات، وخلفيات من المجتمع الممتد، كما أنها تشجع الآباء الذين لديهم أطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة.

- تتركز مدرسة مختبر تنمية الطفل بجامعة فيرجينيا التقنية في عملية التعليم والتعلم على برنامج تعليمي تنموي قوي قائم على نظرية البناء الاجتماعي ليفجوتسكي والأسس الفلسفية لنهج ريجيو إميليا، والذي يعتبر من أكثر المناهج عالية الجودة في تعليم الطفولة المبكرة؛ لأنه يطبق أسلوب التعلم المتمركز حول الطالب، ويؤكد على أصول التدريس القائمة على العلاقات.
- عملية التعليم والتعلم بالمدرسة تحدث في سياق اجتماعي حيث يتعاون المعلمون مع الأطفال الصغار لبناء المعرفة القائمة على اهتمام الطفل، والمعلم يلاحظ ويستمع إلى الأطفال عن كثب، لذا فهو يمتلك الفرص لتوثيق ووصف ملامح القوة لدى الأطفال، وكيف يتعلمون، كما أن المعلم له دور في تسهيل بيئة تعلم الأطفال، فهو ميسر ومراقب ومترجم لخبرات الأطفال.
- يشارك أعضاء هيئة التدريس وطلاب التدريب العملي باستمرار في عملية البحث التعاوني من اكتشاف عجائب وأفكار الأطفال، وهذا التعاون من شأنه تسهيل بناء الجسور بين المعرفة النظرية وممارسة التدريب.
- يأخذ البحث التربوي في مدرسة مختبر تنمية الطفل المجالات التالية: تقييم المناهج والفصول الدراسية، والبحوث الأساسية حول تنمية الطفل والأسرة، هذا بالإضافة إلى الدراسات والبحوث المتعلقة بتطوير الملاعب وتصميم الألعاب.
- يعمل أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة كباحثين حيث يُجرون بحوثاً لتقييم البرامج، والسياسات التعليمية مع الشركاء المحليين وشركاء الولايات فيما يتعلق بالتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة والتدخلات الأسرية.
- تُعد الأنشطة البحثية جزءاً مهماً في الحياة الصفية، لذلك يشارك جميع الأطفال المسجلين في عملية البحث، ويتطلب ذلك موافقة الآباء، كما أن الآباء شركاء أيضاً في الجهود البحثية المستمرة التي يقوم بها طلاب التدريب العملي وطلاب الدراسات العليا وأعضاء هيئة التدريس بالمدرسة.
- يُعتبر تدريب المعلمين بصفة عامة، والطلاب المعلمين بصفة خاصة من الوظائف الأساسية للمدرسة، حيث يتم تدريب الطلاب المعلمين على الممارسات التدريسية الجيدة،

وما تتطلبه من مهارات في إدارة الفصل، وكيفية التعامل مع الأطفال واكتشاف مواهبهم، وميولهم، وتوظيفها في بناء مناهج مناسبة لاهتماماتهم.

- يقوم المعلمون في المدرسة بدور كبير في توجيه الطلاب المعلمين وإرشادهم في برنامج الدراسة الميدانية على مهارات الملاحظة ومراقبة تجارب الأطفال، وتوثيق تعلمهم وكيفية التعامل مع الأسر، وبناء مجتمع تعلم دائم يساهم في دعم نموهم المهني بصورة مستمرة.

٣- نتائج متعلقة بمدرسة مختبر سينيكيا لتعليم الطفولة المبكرة.

- تلتزم مدرسة مختبر سينيكيا لتعليم الطفولة المبكرة نهجاً تربوياً ينسجم مع رؤية أونتاريو للجودة في السنوات المبكرة للأطفال، حيث تؤكد على دعم الأطفال من خلال تقديم برامج وخدمات شاملة ذات جودة عالية تفي باحتياجاتهم في جميع المجالات التعليمية، والاجتماعية، والثقافية، كما أنها تركز في القيام بأدوارها على أربعة أسس أساسية هي الرفاهية، والانتماء، والمشاركة، والتعبير.

- يعمل المعلمون والأطفال والطلاب المعلمون والأسر معاً في المدرسة كشركاء في تعلم الأطفال ومشاركتهم اهتماماتهم، وتوثيق تعلمهم بما يضمن تحقيق رؤية المدرسة وغاياتها.

- تسعى مدرسة سينيكيا لتعليم الطفولة المبكرة إلى بناء قيم والتزامات تربوية قوية، ومتطورة، ومتغيرة باستمرار؛ لتستجيب لعالم اليوم والغد، ومن أهم هذه القيم العلاقات المرنة في صميم كل ما تقوم به، وهذا يتعلق بصورتنا عن الطفل والمعلم والأسرة والبيئة والمجتمع الخارجى، والتوثيق التربوى والملاحظة والبحث المستمر وإرشاد ودعم الطلاب المعلمين لمرحلة الطفولة المبكرة، هذا بالإضافة إلى بناء شراكات تعاونية في البحث والتطوير المهني مع مجتمع تعليم الطفولة المبكرة الأكبر في جميع أنحاء أونتاريو وكندا والعالم.

- تُدعم مدرسة سينيكيا لتعليم الطفولة المبكرة نهج ريجيو إميليا وكذلك فلسفة 'فرانسيس وديفيد هوكينز' اللذين يؤكدان على أهمية دعم التفاعلات الإيجابية في الأطفال، والأسر، والمعلمين، وتشجيع الأطفال على الاستماع والتعبير اللفظي وغير اللفظي لبعضهم البعض، وتعزيز ممارسة التأمل الذاتي وإطلاق الحرية للطفل في المحاولة وارتكاب الأخطاء وتصحيحها.

- تتبع المدرسة سياسة الباب المفتوح مع العائلات من خلال حضورهم للتعرف على البرامج التي تقدمها المدرسة، والأخذ برأيهم في جميع مجالات التعليم اليومي لأطفالهم، كما يتم تشجيع العائلات على مشاركة ثقافتهم من خلال مشاركة اللعب والموسيقى، ومشاركة الأسرة لا تتعلق فقط بمعرفة معلومات عن العائلات بل هي فرصة لبناء علاقات تواصل قوية مع كل عائلة وفي النهاية مع كل طفل.
- يُعد البحث التربوي من أهم وظائف المدرسة، حيث يعمل المعلمون كمرشدين، وميسرين، ومبتكرين، وباحثين مشاركين للأطفال في تعلمهم، كما يهتم المعلمون بالتوثيق التربوي لملاحظة مدى تطور الأطفال في تعلمهم، ويشارك المعلمون في ذلك الطلاب المعلمين وطلبة الدراسات العليا في مرحلة التدريب الميداني.
- يقوم طلاب الدراسات العليا والطلاب المعلمين بالمشاريع البحثية ودراسات الحالة للدمج بين ما تم دراسته نظرياً والممارسة التطبيقية مع مراعاة الالتزام بسياسات وإجراءات المدرسة الداعمة لتطبيق هذه المشاريع.
- تعتبر مدرسة مختبر سينيكيا لتعليم الطفلة المبكرة مؤسسة تعليمية للطلاب المعلمين، وطلاب الدراسات العليا في كلية سينيكيا بحرم نيونهام الجامعي بصفتها تجربة توظيف ميدانية أولية لطلاب تعليم الطفولة المبكرة، حيث يقضي الطلاب المعلمون يومين في الأسبوع للتدريب العملي، وربط ما يدرسونه نظرياً بالتطبيق العملي، ويساعدهم في ذلك معلمو المدرسة والموجهون الذين لديهم خبرة كبيرة في التدريب لدعم تعلمهم.
- تدعم مدرسة مختبر سينيكيا وتعزز وتقدر التعليم المستمر لمعلميها، فهي تشجع المعلمين على ممارسة التأمل الذاتي والالتزام بالتعلم مدى الحياة من خلال توفير فرص للمعلمين لحضور ورش العمل، والمؤتمرات للتدريب على تغييرات المناهج والسياسات، كما يتم توفير فرص التنمية المهنية المستمرة للمعلمين بناء على احتياجاتهم التدريسية واهتماماتهم، وكذلك الاحتياجات المستمرة والمتغيرة للمدرسة.

ثانياً: الإجراءات المقترحة:

تتمثل الإجراءات المقترحة في إنشاء مدرسة مختبر تنمية الطفل ملحقه بكلية التربية لخدمة مرحلة الطفولة المبكرة، وفيما يلي عرض لأهم المنطلقات الأساسية الداعمة لإنشاء هذه المدرسة، ومتطلبات إنشائها، وتحديد أهم وظائفها.

١- المنطلقات الأساسية الداعمة لإنشاء مدرسة مختبر تنمية الطفل بكلية التربية لخدمة مرحلة الطفولة المبكرة:

- توجه الدولة نحو الاهتمام بالمعلم وتطوير برامج إعدادة.
- توافر خطة استراتيجية لتطوير التعليم بدءاً من مرحلة ما قبل المدرسة.
- اهتمام كليات التربية بتجويد أداء الطلاب المعلمين إثناء برامج الإعداد ودعم تخرجهم.
- دعم وزارة التعليم العالي لتطوير كليات التربية وتحديث برامج إعداد المعلم.
- الاهتمام بإعداد معلم قادر على التعامل مع مستجدات القرن الحادي والعشرين.
- إمام الطالب المعلم بمهارات واستراتيجيات التعلم الحديثة، والتي يؤكد عليها نظام التعليم الحديث 2.0.

- إجراء البحوث التربوية المرتبطة باحتياجات الأطفال في هذه المرحلة، ومتابعة تطبيقها لتحسين جودة تعلمهم.

- توفير بيئة تعليمية متميزة لأبناء أعضاء هيئة التدريس بالكلية، والجامعة، وطلاب الدراسات العليا والأطفال من بيئات متنوعة.

- التحاق عدد غير قليل من خريجي كليات التربية بالدراسات العليا لاستكمال تعليمهم وتدريبهم.

- توافر أعضاء هيئة تدريس ذوي خبرة للمشاركة في إدارة هذه المدارس ومتابعة جودتها.

- رغبة الكثير من أولياء الأمور في المشاركة في البرامج التعليمية المقدمة لأبنائهم، ومتابعة كل ما يتعلق بجوانب نمو أطفالهم اجتماعياً، وسلوكياً، وعلمياً، وخلقياً.

- تطبيق البحوث التربوية المقدمة من طلاب الدراسات العليا وأعضاء هيئة التدريس بكليات التربية والكليات الأخرى المهتمة بالطفل ككليات الطب، والآداب، والخدمة الاجتماعية، وغيرها مما يساعد أعضاء هيئة التدريس والطلاب بهذه الكليات في تطبيق نتائج أبحاثهم

والتأكد من مدى فاعليتها وتعميمها إذا ثبت فاعلية نتائجها.

- توجيه الجامعات ومؤسسات التعليم العالي للاهتمام بتخريج معلمات متخصصات في مجال رياض الأطفال، والتعاون الوثيق في هذه المؤسسات ووزارة التربية والتعليم.
وفي ضوء هذه المنطلقات الداعمة والمساندة لإنشاء مدرسة مختبر تنمية الطفل يمكن توضيح المتطلبات اللازمة لإنشائها.

٢- المتطلبات اللازمة لإنشاء مدرسة مختبر تنمية الطفل بكلية التربية:

أ - نشر الوعي الثقافي وتعبئة الرأي العام بأهمية مرحلة ما قبل المدرسة (الطفولة المبكرة) بصفة عامة ومدارس مختبر تنمية الطفل بصفة خاصة باعتبار أن الأطفال هم مستقبل الأمة، ويمكن تحقيق ذلك من خلال ما يلي:

- عقد ندوات، ومؤتمرات، ومحاضرات عن مفهوم مدرسة مختبر تنمية الطفل ودورها في تحسين جودة الخدمات التعليمية وتوظيف البحوث التربوية، والشروط الواجب توافرها لنجاح المدرسة في القيام بوظائفها المتمثلة في التعليم والتعلم، والبحوث التربوية، وتدريب المعلمين قبل وأثناء الخدمة.

- توفير ورش عمل، وإقامة ندوات ومؤتمرات تؤكد على أهمية مرحلة ما قبل المدرسة، وتؤكد على أهمية النظام التعليمي الحديث 2.0 القائم على التفكير، والاستكشاف، واستيعاب التكنولوجيا الحديثة.

- توزيع كتيبات وإرشادات لأولياء الأمور توضح مفهوم مدرسة مختبر تنمية الطفل ودورها في تنمية جميع جوانب الطفل مع توضيح فلسفتها وكيفية القبول بها.

- التواصل مع بعض الجامعات العالمية للاستفادة من خبراتها في مجال إنشاء مدرسة مختبر تنمية الطفل، ودعوة أساتذة من هذه الجامعات في ندوات ومؤتمرات خاصة عن مدارس مختبر تنمية الطفل.

ب- سن التشريعات اللازمة لإنشاء مدرسة مختبر تنمية الطفل، وذلك من خلال ما يلي:

- وضع اللوائح والقوانين التي تساعد، وتدعم إشراف كلية التربية على هذه المدرسة.
- وضع السياسات والإجراءات التي تضمن إجراء البحوث التربوية دون مساس بالعملية التعليمية.

- وضع إرشادات وتعليمات يلتزم بها أولياء الأمور، ويوقعون عليها عند إجراء تطبيق نتائج البحوث التربوية على أبنائهم، وإعلامهم قبل إجراء تلك البحوث، والتوقيع بالموافقة على

- ملاحظة الأطفال، وتسجيل تعلمهم صوت، وصورة لاستخدامها في التوثيق التربوي والأبحاث العلمية.
- تحديد طول اليوم الدراسي وسياسة القبول بالمدرسة، والمرحلة العمرية، وأوقات التدريب الميداني للطلاب المعلمين.
- تحديد السياسات اللازمة لحماية حقوق ورفاهية الأطفال المشاركين في موضوعات البحوث التربوية المختلفة.
- تحديد صلاحيات إدارة المدرسة لوضع الخطط وتشكيل المجالس، واللجان في المدرسة؛ حتى تكون قادرة على أداء رسالتها وتحقيق رؤيتها.
- ج- تصميم مبنى مدرسي مطابق للمواصفات التربوية التي تلبي احتياجات الطفولة المبكرة، وينبغي أن يتوافر في هذا المبنى الشروط التالية:
- أن يتم اختياره بالقرب من الجامعة لخدمة كلية التربية والكليات ذات الاهتمام بمرحلة الطفولة المبكرة.
- أن تخضع المواصفات والشروط الهندسية، والصحية، والفنية عند بناء المبنى المدرسي لاعتبارات تربوية تتفق مع طبيعة المرحلة العمرية، وتساعد على تحقيق الأهداف التربوية.
- أن يكون المبنى مزوداً بخدمات الكهرباء، والصرف الصحي، والإضاءة، وأن يتوافر فيه شروط السلامة والأمان من المخاطر الإشعاعية والكهربائية، وأن يتسم المبنى بالاتساع، وبحرية الحركة، والممرات الكافية، وخالياً من العوائق التي تعوق الحركة.
- أن يشتمل المبنى على مساحة واسعة كفاءة خارجي لممارسة الأنشطة الحرة كالجري، والقفز، وغيرها من الأنشطة الداعمة لعملية تعلم الأطفال، ويمكن استخدامها أيضاً لاستقبال أولياء الأمور والأطفال.
- أن تتوافر غرف للإدارة، وغرف المراقبة الزجاجية التي تتيح لطلبة الجامعة وطلبة الدراسات العليا مراقبة سلوكيات الأطفال دون عرقلة سير العملية التعليمية.
- أن تتوافر قاعات للأطفال مجهزة وجيدة الإضاءة، والتهوية، وتتناسب مساحتها مع كثافة الأطفال.

- أن تتوافر غرفة للفحص الطبي مزودة بالإسعافات الأولية والتجهيزات اللازمة لتوقيع الكشف الطبي الدوري.
- أن يتوافر مطبخ ليستوعب الأدوات المختلفة كالثلاجة، والفرن، والمقاعد، والطاولات، وأماكن مخصصة لحفظ الوجبات الخاصة بالأطفال.
- أن يتوافر مشغل واستديو خاص تتوافر فيه المواد التقليدية، والطبيعية، والمعاد تدويرها ليستخدمها الأطفال في كل فصل دراسي للاستكشاف، ويتم توظيفها في النهاية كلفات للتعبير عن تعلمهم وفهمهم.
- د - تأمين مصادر تمويلية متنوعة لإنشاء المدرسة وذلك من خلال:
 - جمع التبرعات والمنح من خلال إنشاء صندوق دعم وتمويل لمدرسة مختبر تنمية الطفل.
 - مشاركة أصحاب المصلحة من أولياء الأمور، وأعضاء المجتمع المحلي للمشاركة في تمويل إنشاء هذه المدرسة.
 - التنسيق مع الشركات الصناعية الكبرى والشركات الإنتاجية لدعم إنشاء هذه المدرسة، وتفعيل دور المشاركة المجتمعية في عملية التمويل.
- هـ- وضع رؤية ورسالة وأهداف واضحة لمدرسة مختبر تنمية الطفل يسهل تحقيقها، ويشارك في وضعها أعضاء هيئة التدريس والمعلمون وأولياء الأمور، بحيث تكون مفهومة لأفراد المجتمع والحرم الجامعي، ويمكن إبراز هذه الرؤية والرسالة والأهداف على النحو التالي:
 - الرؤية: تتطلع مدرسة مختبر تنمية الطفل إلى تحقيق الجودة، والتميز في التعليم، والتجريب، والتدريب لمرحلة الطفولة المبكرة والمشاركة في خدمة الجامعة، والمجتمع المحلي والوطني.
 - الرسالة: تتمثل رسالة مدرسة مختبر تنمية الطفل في تقديم تعليم نموذجي عالي الجودة لمرحلة الطفولة المبكرة، وتدريب المعلمين قبل الخدمة بكلية التربية، هذا بالإضافة إلى المساهمة في حل المشكلات التربوية الخاصة بمرحلة الطفولة المبكرة من خلال توفير بيئة مثالية لتجريب وتطبيق البحوث التربوية الخاصة بأعضاء هيئة التدريس، وطلاب الدراسات العليا، وتلتزم المدرسة بتحقيق رسالتها من خلال الارتقاء ببرامجها، وتقديم

خدمة تعليمية تربوية ذات جودة عالية لجميع أبناء المجتمع، وتدعيم الشراكة والتعاون مع كلية التربية وكافة الأطراف المعنية.

أهداف مدرسة مختبر تنمية الطفل:

- * دعم تطوير التعليم في مجال تنمية الطفل وتعليم الطفولة المبكرة.
- * توليد معرفة جديدة من خلال الدراسة والمراقبة عن تنمية الطفل، والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة.
- * توفير بيئة تعليمية عالية الجودة للأطفال الصغار بناء على نظرية نمو الطفل، والبحث، والممارسة المناسبة من الناحية التنموية.
- * تدريب المعلمين قبل وأثناء الخدمة، وتوفير التطوير المهني لهم، وكذلك الباحثين وطلاب الدراسات العليا في مختلف مجالات الطفولة المبكرة.
- * مساعدة أعضاء هيئة التدريس والباحثين وطلاب الدراسات العليا للتوصل إلى أفكار ابتكارية في بيئة واقعية، وتجريب هذه الأفكار، واختبار صحتها، ومحاولة البحث عن حلول إجرائية لمشكلات واقعية من خلال معايشة هذا الواقع داخل المدرسة.

٣- أدوار ووظائف مدرسة مختبر تنمية الطفل:

أ - التعليم والتعلم:

يجب أن تركز مدرسة مختبر تنمية الطفل على تقديم برنامج تعليمي تنموي قوي متأثراً بنظرية البناء الاجتماعي لفيجوتسكي والأسس الفلسفية لنهج "ريجيو إميليا"، والتأكيد على تطبيق أسلوب التعلم المتمركز حول الطفل وأصول التدريس القائمة على العلاقات، ويتم ذلك من خلال ما يلي:

- المنهج الناشئ الذي لا يتم إعداده مسبقاً بل يتم تشكيله مع تجارب الأطفال، فالمعلم يحدد الأهداف والمهارات من اهتمامات، وتجارب، ومسرحيات الأطفال، ويديرها في الأهداف والمهارات المحددة في المناهج الدراسية.
- الاهتمام بمائة لغة للطفل، حيث يعتمد نهج "ريجيو إميليا" على مبدأ أن للطفل مائة لغة، وهذه اللغات هي الطريقة التي يعبر بها عن أفكاره ويتواصل بها الطفل مع بيئته والمحيطين به، فقد يعبر الأطفال عن ابتكارهم بطريقة مختلفة مثل (الأغاني - الرقص -

النحت - الكتابة - لعب الأدوار، وغيرها) وهذه اللغات تساعد الأطفال على التعلم وفهم العالم من حولهم.

- الاهتمام بالفنون حيث ينظر إليها على أنها تنمي التفكير النقدي والعلمي من خلال العمل الفني وتحفيز القيم الإيجابية، وتشجيع الأطفال على التعبير عن مشاعرهم، وتنمية مهارات الاتصال، وتحفيز التعاون وبيئات المناقشة كعنصر أساس في مجتمع حر ديمقراطي.

- دعم التفاعلات الإيجابية بين الأطفال والأسر والمعلمين، ويتم ذلك من خلال تشجيع المعلمين لحضور الأسر ومشاركتها وانخراطها داخل الفصل الدراسي باعتبار أن الأسرة هي المربي والمعلم الأول للطفل، هذا بالإضافة إلى تعزيز العلاقات على مدار العام من خلال ورش العمل، ومشاركة الفنون الإبداعية، وبناء علاقات تواصل قوية مع كل عائلة، وفي النهاية كل طفل.

- استعراض أثر الاستراتيجيات المنصوص عليها في برنامج المدرسة مع الأطفال وأسرهم وذلك من خلال البورتفوليو فهي وثيقة حية يستطيع المعلمون من خلالها بذور المعرفة التي ساعدوا في زرعها، ووضع الأساس للأطفال كمتعلمين مدى الحياة.

- دعم رغبة الأطفال في التعلم من خلال الاستكشاف والاستفسار والتعبير عن أنفسهم بطريقة إيجابية، كما يدعم المعلمون مهارات التنظيم الذاتي الناشئ للأطفال من خلال نمذجة الوعي الذاتي، ومهارات التهدئة واستخدام بعض الاستراتيجيات مثلاً تقنيات التنفس، والعمل على خلق بيئة تقلل الضغوطات، وتوفير روتين يشجع الأطفال على الشعور بإيقاع اليوم والاهتمام ببيئة التعلم باعتبارها المعلم الثالث للطفل، وجعلها ممتعة من الناحية الجمالية لدعم تعلم الأطفال وبناء سلوكيات إيجابية تجاه بيئتهم ومجتمعهم.

ب- إجراء البحوث التربوية:

تعد البحوث التربوية من أهم وظائف مدرسة مختبر تنمية الطفل، لذا ينبغي أن تعمل المدرسة كمختبر للبحوث، ويمكن حدوث ذلك من خلال شراكتها مع كلية التربية، والجامعة، والمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، وسوف يستدعي ذلك إنشاء مجلس المراجعة المؤسسية، للتأكد عن طريق المراجعة الدورية من اتخاذ الخطوات المناسبة لحماية حقوق ورفاهية الأطفال المشاركين في موضوعات البحث، وإنشاء لجنة بحوث الطفل داخل

المدرسة، وتحديد مجموعة من الإجراءات التي يجب مراعاتها من قبل الباحثين للحصول على موافقة بإجراء البحوث داخل المدرسة، وتتمثل هذه الإجراءات في الآتي:

- تقديم طلب إجراء البحث أو الدراسة إلى مجلس المراجعة المؤسسية موضحاً فيه عنوان البحث، وهدفه، وعينة البحث للتأكد من أن هذا البحث سيطلب اتصالاً مباشراً بالأطفال، أو أسرهم أو الاثنيين معاً.

- عند الموافقة على الطلب من مجلس المراجعة المؤسسية يتم تحويله إلى لجنة بحوث الطفل بمدرسة المختبر لإبداء الرأي فيه والموافقة عليه، ويستدعي الموافقة عليه قيام اللجنة بأخذ موافقة الأسر، والعائلات بالتوقيع على ملاحظة الأطفال، والسماح لأطفالهم بالمشاركة في المشاريع البحثية للطلاب المعلمين، أو طلبه الدراسات العليا والباحثين في مجال الطفولة المبكرة.

- ينبغي قبل إجراء البحث الحصول على موافقة من جميع المشاركين فيه سواء معلمين، أو إداريين، أو أولياء الأمور أنفسهم.

- يجب على الباحثين زيارة بيئة تعلم الأطفال وقضاء وقت مع الأطفال قبل بدء البحث أو الدراسة؛ حتى يشعر الأطفال بمزيد من الألفة والراحة معهم.

- مشاركة نتائج البحوث والدراسات التربوية مع المعلمين، وأولياء الأمور، وعرضها على اللوحات الموضوعية في الفصول الدراسية والممرات؛ لوصف وتوثيق بعض المشاريع البحثية، وعمل ملخص لجميع نتائج بحوث مدرسة مختبر تنمية الطفل كل عامين، وتوزيعها على أولياء الأمور، والأطفال، والمعلمين، وأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية، ووضع نسخ منها في مكتبة المدرسة والكلية أيضاً.

ج- تدريب المعلمين قبل الخدمة:

يعتبر تدريب المعلمين وظيفية رئيسية لمدارس مختبر تنمية الطفل، حيث يتدرب الطلاب المعلمون على إتقان المهارات اللازمة لتعليم الأطفال، وكيفية تنفيذ النظريات التربوية وتطبيقها داخل الفصول الدراسية، وملاحظة المعلمين ذوي الخبرة وتجريب أفكار وأساليب تعليمية حديثة، والربط المستمر بين ما يتم دراسته نظرياً وتطبيقه وممارسته عملياً داخل المدرسة.

ويتم تدريب المعلمين قبل الخدمة في مدرسة مختبر تنمية الطفل من خلال ما يلي:

- تحديد يوم في الأسبوع للطلبة المعلمين لمواصلة التدريب الميداني في المدرسة.
- التزام الطالب المعلم بالحضور في فترة التدريب الميداني، والتواصل مع المعلمين في المدرسة لتطوير مهارات الاتصال لديهم ومساعدتهم في دعم سلامة، ورفاهية الأطفال، هذا بالإضافة إلى إرشادهم وتعليمهم مهارات ملاحظة ومراقبة تجارب الأطفال، وتوثيق تعلمهم وكيفية التعامل مع الأسر، واستخدام أساليب التعلم الحديثة داخل الفصل وملاحظة المعلم بصفة مستمرة ومشاركته في الأنشطة المقدمة للأطفال.
- يجب أن يرتبط التدريب الميداني مباشرة بما يتلقاه الطلاب المعلمون من محاضرات حول مبادئ العمل مع الأطفال، وإدارة الصف والانضباط، والمشكلات السلوكية للأطفال، وفي ضوء ذلك يقوم الطلاب المعلمون في مدرسة مختبر تنمية الطفل بتنفيذ كل ما درسوه نظرياً داخل الغرف الصفية تحت إشراف المعلمين ومشرف التربية العملية بالكلية.
- التزام مشرف التربية العملية بكلية التربية بحضور ومتابعة الطلاب المعلمين، والقيام بالعديد من الأدوار منها:

- * مراقبة ودعم تقييم الطلاب المعلمين في تجربة التعلم الخاص بهم.
- * مساعدة الطلاب المعلمين في اكتساب الوعي بالجدول الزمني للتدريب، والروتين اليومي للفصول الدراسية، وفرص التعلم المختلفة.
- * إظهار تقنيات التدريس المناسبة والقابلة للتغيير.
- * مراجعة التوقعات والأهداف المحددة.
- * مساعدة الطلاب المعلمين للوقوف على نقاط قوتهم، وضعفهم، ومساعدتهم على التفكير، وتحسين مهاراتهم الناشئة.
- * تقديم التغذية الراجعة المستمرة، والتشجيع، وتقديم الاقتراحات والتوصيات من خلال التقييمات غير الرسمية، والاجتماعات، والمناقشات.
- * مراجعة وتقييم خطط فرص التعليم وتقييم التدريب العملي في منتصف المدة ونهاية فترة التدريب.
- * حضور الطلاب المعلمين اجتماع مع المعلمين، ومشرف التربية العملية بالكلية مع مدير المدرسة يسمى (محادثات المعلم) لمدة ساعة كل أسبوع يتم فيها تبادل الاهتمامات، ومناقشة، وتحليل المواقف، والتوصل إلى بعض الحلول للمشكلات القائمة، وأفضل الطرق لدعم نمو الأطفال في جميع الجوانب النفسية، والأخلاقية، والتربوية، والتعليمية.

المراجع:

- (1) Valeria Noel Wax, "A Historical Study of the Kindergarten and First Grade Programs at the Minot State University Laboratory School (1969-1990): A School Ahead of Its time", PH.D, University of North Dakoka, 2008, p. 25.
- (2) Ibid, pp. 25, 26.
- (٣) حبيبة تيرس: "مدرسة المختبر: مشروع فلسفة التربية عند جون ديوي"، الحوار الثقافي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس مجلد ٢، عدد ٢، ٢٠١٣، ج ٧٢.
- ⁴(4) Kevin Daniel Rossiter: "John Dewey's Laboratory School Experiment A Philosopher's Statement on the Communal democratic Ideal', Ed.D, the faculty of the Graduate School ,University of MissosouristLouis,July2002,p.11
- (5) Mcbride Brent A.: University-Based Child Development Laboratory Programs: Emerging Issues and Challenges, Educational Resources Information Center (ERIC), June 1994, p. 3.
- (6) April Blakely: "Strategies and Processes that Promote Sustainability of Campus Laboratory Schools in the Twenty First Century". Ed.D. The Faculty of the Department to Education, Leadership and Policy Analysis, East Tennesse State University, 2009, p. 20.
- (7) Wandaf Johnson: "The Laboratory School: Yesterday, Today, and Tomorrow", Ed.D. College of Education, University of South Caroline, 2006, p. 5.
- (8) Department of Human Development and Family Science: "Child Development Center for Learning of Research Virginia Tech", Available at: <http://cdclr.hdfs.vt.edu>, On (8-7-2023).
- (9) Andrew J. Stremmel, et al.: "An Inside Perspective of Diagram Shifts in child Development Laboratory Programs, Bridging Theory and Professional Preparation", in Bridge in 9th Gap Between Theory Research and Practice: The Role of child Development Laboratory Programs in Early childhood Education (Advance in Early Education and Day Care), Vol. 12, 2003, p. 95.
- (10) Educational and Research Procedures Section: Research at the Child Development Center for Learning and Research CDCI Research Program, Handbook, p. 1.
- (11) Rebekah Aine Ruth Cumming: "Navigating the River Preserves Teachers Negotiate Constructive Guidance", PH.D, Blacksburg, Virginia, 2005, p. 29.
- (12) Seneca College: "Early Childhood Education Observation Laboratory Teaching School, Family Orientation Booklet, 2019, pp. 21-23.

- (13) Seneca College of Applied Arts and Technology, Organization and Program in Formation, Available at: www.Deqab.ca/archive/seneca.college.BAA.child.development, p. 8, on (10-7-2023).
- (14) Seneca College: "Early Childhood Education Observation Laboratory Teaching School, Op. Cit., p. 43.
- (١٥) جمهورية مصر العربية: استراتيجية التنمية المستدامة، رؤية مصر ٢٠٣٠، ص ١٤٠.
- (١٦) جمهورية مصر العربية: دستور مصر ٢٠١٤، المادة (٨٠)، ص ١٧.
- (١٧) وزارة التربية والتعليم: الخطة الاستراتيجية للتعليم قبل الجامعي ٢٠١٤-٢٠٣٠، التعليم المشروع القومي لمصر، ص ٢.
- (١٨) مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار: ٧ سنوات من الانجازات، التنمية البشرية، قطاع التعليم الأساسي والفني، ٢٢ يناير ٢٠٢٢، ص ٧٦.
- (١٩) هالة أمين مغاوري: "تحسين نظام التعليم 2.0 بالمدارس المصرية على ضوء إدارة الكفاءات المحورية" (دراسة تحليلية)، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد ٤٦، الجزء الثالث، ٢٠٢٢، ج ٥٣.
- (٢٠) وزارة التربية والتعليم: "الخطة الاستراتيجية للتعليم قبل الجامعي ٢٠١٤-٢٠٣٠"، مرجع سابق، ص ٥٧.
- (٢١) علياء عبد المنعم اسماعيل: "مشكلات البحث التربوي في مصر: دراسة تحليلية"، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، كلية التربية، جامعة الفيوم، عدد ١١، جزء ٤، ٢٠١٩، ص ١٠٤-١٠٦.
- (٢٢) شيماء منير عبد الحميد العلقامي: "المتطلبات الرقمية اللازمة لتطوير معلمات رياض الأطفال في نظام التعليم المصري المطور 2.0 في ضوء بعض الخبرات العالمية"، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، جزء ٨٨، أغسطس ٢٠٢١، ص ١٤١٠.
- (٢٣) محمد المري محمد اسماعيل: "تقييم نظام التربية العملية بكليات التربية من وجهة نظر الطلاب المعلمين ومعلمي الصف بمصر (دراسة حالة على جامعة الزقازيق)"، المجلة العلمية لكلية التربية النوعية، العدد السادس، الجزء الأول، أبريل ٢٠١٦، ص ٤٨٥.
- (٢٤) حمدي أحمد محمود حامد: "واقع برنامج التربية العملية في كلية التربية جامعة حلوان من وجهة نظر الطالب/المعلم بالشعب الأدبية"، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، عدد ٣، الجزء الثالث، رابط التربويين العرب، أكتوبر ٢٠١٢، ص ١٢٤.
- (٢٥) شاكر محمد فتحي، همام بدرأوى زيدان: التربية المقارنة، المنهج - الاساليب - التطبيقات، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٤٢-١٤٣.
- (26) Department of Human Development and Family Science: "child Development Center for Learning of Research, Virginia Teach, Available at: <https://www.cdclr.hdfs.vt.edu> on (10-7-2023).
- (27) Seneca ECE lab School: "Pedagogical Value and Commitments", Available at: <https://Seneca-ece.lab.school.ca.on> (10-7-2023).

- (28) Valeria Noel Way: "A Historical Study of the Kindergarten and First Grade Programs at the Minot State University Laboratory School (1969-1990) A School A Head or Its Time", Op. Cit., p. 7.
- (29) James Foss: "Pre-Service Teachers' Episteme Thinking in an Inquiry-Based Early Childhood Laboratory School ",PHD, North Eastern University, Boston, MA, August 2017, p. 28.
- (30) Shari Yates: "California Community College Child Development Laboratory Schools", PHD., Brand man University California, December 2014, p. 25.
- (31) Wanda F. Johnson: "The Laboratory School: Yesterday, Today, and Tomorrow, OP.cit, p. 19.
- (٣٢) علي عبد الحلیم علي عبد الرحيم: "استراتيجية مقترحة لإنشاء مدارس تجريبية ملحقه بكليات التربية بمصر في ضوء التوجهات المعاصرة"، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة سوهاج، ٢٠١٩.
- (٣٣) وفاء ذكى بدروس بشاى: "برامج جامعة الطفل في كل من جامعات بريطانيا والمانيا وإمكان الافادة منها في مصر"، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، مج٥، اكتوبر ٢٠١٨، ص٣٤٤
- (٣٤) إيمان وصفي كامل السيد حرب: "مدارس المختبر في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وإمكان الافادة منها في مصر"، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، جزء ٢، نوفمبر ٢٠٢١.
- (35) Owen Arthur Anderson: " A National Profile of Child Development Laboratory Schools", Master of Science, Utah State University, 1992.
- (36) Valeria Noel Wax: "A Historical Study of the Kindergarten and First Grade Programs at the Minot State University Laboratory School (1969-1990)", A School A Head of its time, PH. D., University of North Dakota, August, 2008.
- (37) Brent A. McBride, et al.: "Child Development Laboratory Schools as Generators of Knowledge in early Childhood Education" New Models and Approaches", Early Education and Development, Vol. 23, 2012.
- (38) Shari Yates: "California Community Colleges, Child Development Laboratory Schools", PH.D., Brand Man University, California, 2014".
- (39) Jeongae Kang, Mary j. Shields: "Preparing Teacher Candidates to Assess Learning Profiles Through Field Experience at University – Affiliated Laboratory Schools", International Association of Laboratory School Journal, Association of Laboratory and University Affiliated Schools Officers 2018-2019.
- (40) Antoinette C. Rangel: "An Explanatory Sequential Mixed Methods Study: Examining Strategies to Promote sustainability in Early Childhood Education Campus-Based Laboratory School in the United States", Ph.D, Brandman University, California, March, 2020, pp. 19-20.

- (41) Ibid, pp. 20-21.
- (42) Brent Mc. Bride, et al.:" Child Development Laboratory Schools as Generators of Knowledge in Early Childhood Education", op.cit, pp. 155-156.
- (43) Antoinette Rangel: "An Explanatory Sequential Mixed Methods Study: Examining Strategies to Promote Sustainability Early Childhood Education Campus-Based Laboratory School in the United States", op.cit, pp21, 22.
- (44) Ibid, p. 22.
- (45) Maia Cucchiara:" New Goals, Familiar Challengers, A Brief History of University-Run Schools", Perspective on Urban Education, Vol. 7, No. 1, 2010, p. 97.
- (46) Wanda F. Johanson: The Laboratory School Yesterday, Today and Tomorrow, opcit, p. 23.
- (47) Nancy E. Barbour :The "Early History of Child Development Laboratory Programs", Early Education and Day Care,vol12,2003,p13
- (48) Wanda F. Johnson: The Laboratory School Yesterday, Today and Tomorrow, Op. Cit., pp. 32-33.
- (49) Antoinette Rangel: "An Explanatory Sequential Mixed Methods Study: Examining Strategies to Promote Sustainability in Early Childhood Education Campus-Based Laboratory School in the United States", Op. Cit., p. 24.
- (50) Sharon I. Carnahan, Diane terorde Doyle MA: " College Mission Alignment: Lessons for Laboratory Schools', NALS Journal, Vol. 4, Issue 1,2012, p. 2.
- (51) Antoinette Rangel: "An Explanatory Sequential Mixed Methods Study: Examining Strategies to Promote Sustainability in Early Childhood Education Campus-Based Laboratory School, in the United States", Op. Cit., p. 6.
- (٥٢) إيمان وصفي كامل السيد حرب: مدارس المختبر في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وإمكان الإفادة منها في مصر، مرجع سابق، ص٤٦.
- (53) Amanda S. Wilcox Herzog: "Lessons Learned Building a Better Laboratory School", NALS Journal ,Vol. 4, Issue 1, 2012, p. 2.
- (54) "Shari Yates:" California Community Colleges Child Development Laboratory Schools", opcit, pp. 27-28.
- (٥٥) إيمان وصفي كامل السيد حرب:" مدارس المختبر في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وإمكان الإفادة منها في مصر"، مرجع سابق، ص ٤٦٢

- (56) Michael Knoll: Laboratory School, University of Chicago, In Book Encyclopedia of Educational Theory and Philosophy, Editors Phillips D.C, January 2014, p. 457.
- (57) Krysten Manke: "Welcome to the Club: An Archival Inquiry into the Dewey Laboratory School as Rhetorical Education", PH.D., University of Rhode Island, 2019, p. 2.
- (58) Mellisa A. Clawson: "The Dilemma of Linking Theory and Research with Practice and Innovation in Child Development Laboratory Programs, in Bridging, Gap Between Theory, Research and Practice: The Role of Child Development Laboratory Programs in Early Childhood Education, Advances in Early Education and Daycare, Vol. 2003, pp. 62-63.
- (59) Shanna M. Patton :The University School:"The University of kentuckys Role in the Laboratory School Movement of the 20 th Century",PH.D.,Lexington,Kentucky,2020,p21
- (60) Hyunnam Seo.:" Parent, Student, and Faculty Satisfaction with and Support of Campus Laboratory School Programs", PH.D., University of North Texas, May 2001, p. 35.
- (61) Mellisa A. Clawson: "The Dilemma of Linking Theory and Research with Practice and Innovation in Child Development Laboratory Programs", Op. Cit., p. 59.
- (62) Ibid, p. 78.
- (63) Wanda F. Johnson:" The Laboratory School: Yesterday, Today and Tomorrow", Op. Cit., p. 50.
- (64) Hyunnam Seo.:" Parent, Student, and Faculty Satisfaction with and Support of Campus Laboratory School Programs", Op. Cit., pp. 7,8.
- (65) Amanda S. Wilcox-Herzog and Meridyths. McLaren: Lessons Learned Building a Better Laboratory School, NALS Journal: International Association of Laboratory of University Affiliated Schools, Vol. 4, Issue 1, 2012, pp. 2-3.
- (66) Sandy Visser Jones: "The Effectiveness and Necessity of Early Childhood Education, Laboratory Schools on Community College Campuses: A Mixed Method Study", PH.D., University of Laverne, California, August, 2021, p. 29.
- (67) Anne Durst: Women Educators in the Progressive Era: The Women Behind Dewey's Laboratory School, Palgrave Macmillan, 2020, p. 2.
- (68) Sandy Visser Jones: "The Effectiveness and Necessity of Early Childhood Education, Laboratory Schools on Community College Campuses: A Mixed Method Study", Op. Cit., pp. 18-19.

- (69) Anne Durst: "Women Educators in the Progressive Era: The Women Behind Dewey's Laboratory School", Op. Cit., p. 2.
- (70) Ibid, p. 3.
- (71) Antoinette C. Rangel: "An Explanatory Sequential Mixed Methods Study: Examining Strategies to Promote Sustainability in Early Childhood Education Campus-Based Laboratory School, in the United States", Op. Cit., pp. 9,10.
- (72) Brent Mc. Bride, Jennifer Baumgartner:" The Changing Profile of Teacher, Research and Out Reach Activities in Lab School Programs: Bridging the GAP Between Theory, Research and Practice: The role of Child Development Laboratory Programs in Early Childhood Education", Advances in Early Education and Day Cares Vol., 2, 2008, pp. 182-184.
- (٧٣) إيمان وصفي كامل السيد حرب: مدارس المختبر في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وإمكان الاستفادة منها في مصر، مرجع سابق، ص ٧٢، ٧٣.
- (74) Andrew J. Stremmel, et al.:" An Inside Perspective of Paradigm Shifts in Child Development Laboratory Programs: Bridging theory and Professional Preparation", In Bridging the Lap. Between Theory Research and Practice The Role of Child Development Laboratory Programs in Early Childhood Education ,Advances in Early Education and Day Care, Vol. 12, 2003, pp. 90-91.
- (75) Department of Human Development and Family Science: Child Development Center for Learning of Research, Virginia Tec, Our History, Available at <http://Cdclrhdfs.Vt.edu>, on(4-9-2022).
- (76) Andrew J. Stremmel, et al.: "An Inside Perspective of Paradigm Shifts in Child Development Laboratory Programs: Bridging Theory and Professional Preparation," Op. Cit., p. 92.
- (77) Virginia's Early Intervention and Public Preschool Programs, 2021, Available at <https://education-wn.edu> on (4-9-2022).
- (78) Andrew J. Stremmel et al.: "An Inside Perspective of Paradigm Shifts in Child Development Laboratory Programs: Bridging Theory and Professional Preparation", Op. Cit., p. 91.
- (79) Hathryn T. Mosher: "A Narrative Inquiry of Parent Understanding of School Culture: One School's Story", Master of Science, Blacksburg, Virginia, 2004, pp. 4-5.
- (80) Andrew J. Stremmel et al.: "An Inside Perspective of Paradigm Shifts in Child Development Laboratory Programs: Bridging Theory and Professional Preparation", Op. Cit., pp. 94-96.

- (81) Department of Human Development and Family Science: "Child Development Center for Learning of Research, Virginities', Our History, Available at <http://Cdclrhads.Vt.edu>, on(4-9-2022).
- (82) Department of Human Development and Family Science: Child Development Center for Learning of Research, Virginities, Available at [http://Cdclr.hads.Vt.edu/about-us/our history on\(2-10-2022\)](http://Cdclr.hads.Vt.edu/about-us/our history on(2-10-2022)).
- (83) Department of Human Development and Family Science: "Child Development Center for Learning of Research", Virginia Tec, Available at <http://Cdclr.hdFs.vt.edu/about-us> on8-10-2021.
- (84) Virginia Tech Child Development Center for Learning and Research, Available at <http.www.human.development.vt.edu/cdclr.html>, [Application Enrollment](http://www.human.development.vt.edu/cdclr.html) on (8-10-2022)
- (85) Department of Human Development and Family Science: Child Development Center for Learning of Research Virginia Tec., Social Curriculum, Available at <http://cd clr.hdfs.vt.edu> , on (8-10-2022).
- (86) Department of Human Development and Family Science: Virginia Tec., The role of the Teacher, Available at <http://cdclr.hdfs.vt.edu>, on(8-10-2012).
- (87) Department of Human Development and Family Science: Child Development Center for Learning of Research Virginia Tech., Accreditation, Available at: <http://cdclr.hdfs.Vit.edu/about-us> ,on (8-10-2022).
- (88) Department of Human Development and Family Science: Child Development Center for Learning of Research Virginia Tec. at [http://\(dctr.htfs.Vt.edu.rocks-Accreditation-Charts\)](http://(dctr.htfs.Vt.edu.rocks-Accreditation-Charts)) on8-10-2020.
- (89) Ibid.
- (90) Virginia Tech.: Child Development Center for Learning and Research, Admissions and Wait list, Who we are Available at: www.human.development.vt.edu/cddr.html ,on (8-10-2022)
- (91) Andrew J. Stremmel, et al: "An Inside Perspective of Paradigm Shifts in Child Development Laboratory Programs: Bridging Theory and Professional Preparation", *Op. Cit.*, p. 95.
- (92) Kathryn. Mosher: "A Narrative Inquiry of Parent Understanding of School Culture One School's Story", *Op. Cit.*, pp. 10-11.
- (93) Tarabeth Brum Field Heineman: "Embracing the Reggio Emilia Approach to Early Childhood Education", *PH.D.*, Marshall University, May, 2022, pp. 13-16.

- (94) Kathryn T. Mosher: "A Narrative Inquiry of Parent Understanding of School Culture One School's Story", Op. Cit., p5.
- (95) Ozge Metin Aslan: "From an Academician's School Diary: Emergent Curriculum and It's Practices in quantified Example of Laboratory School", Journal of Curriculum and Teaching, Vol. 7, No. 1, March, 2018, p.99.
- (96) Andrew J. Stremmel, et al.: "An Inside Perspective of Paradigm Shifts in Child Development Laboratory Programs: Bridging Theory and Professional Preparation", Op. Cit., p. 95.
- (97) Ibid, p. 96.
- (98) Department of Human Development and Family Science: Child Development Center for Learning of Research Virginia Tech." Available <https://cdclr.hdfs.Vit.edu/about-us>, on16-11-2022.
- (99) Educational and Research Procedures Section: Research at the Child Development Center for Learning and Research, CDCLNA Research Program, Hand Book, p. 1.
- (100) Department of Human Development and Family Science: "Child Development Center for Learning of Research Virginia Tech.", Research, Available at <https://CDCLR.hdfs.vt.edu/research>, on16-11-2022.
- (101) Ibid,
- (102) Educational and Research procedures Section: Research at the Child Development Center for Learning and Research, CDCLR Research Program handbook, p. 2.
- (103) Andrew J. Stremmel, et. al.: "An Inside Perspective of Paradigm Shifts in Child Development Laboratory Programs: Bridging Theory and Professional Preparation", Op. Cit., p. 92.
- (104) Educational and Research procedures Section:" Research at the Child Development Center for Learning and Research, op.cit, p. 2.
- (105) Rebekah Aine Ruth cumming: "Navigating the River Preservice Teachers Negotiate Constructive Guidance" PH.D, Blacksburg, Virginia, 2005, p. 29.
- (106) Ibid, p. 235.
- (107) Rebekah Aine Ruth cumming: "Navigating the River Preservice Teacher's Negotiate Constructive Guidance", Op. Cit., p. 21.
- (108) Ibid, p. 7.
- (109) Ibid, p. 10.
- (110) Ibid, p. 93.

- (111) Department of Human Development and Family Science: Child Development Center for Learning of Research Virginia Tech, about us, <https://Clclr.hdfs.vt.edu/aboutus>, (on5-1-2023).
- (112) David Eller: Culture and Diversity in the United States: So Many Ways to be American, Chapter Two: Inter-Group Relations and History of Diversity in the U.S.A, May, 2015, p. 37.
- (113) Nerleef: "American Society, Jewish Quarter, Old City, Jerusalem, November 2007, pp. 6- 7.
- (114) Amy Stuart Wells, et al.: How Racially Diverse Schools and Classrooms Con Benefit all Students, The Century Foundation, New York, U.S.A., 2016, pp. 4, 9.
- (115) Virginia Socio-Demographic Characteristics: Available at: <https://www.Vdh.Virginia.gov>, on (6-1-7023).
- (116) Lisa A. Sturtevant: Virginias' Changing Demographic Land Scape, Virginia Issues of Answers, Winter 2011, pp. 1- 2.
- (117) Virginia Early Childhood Policy Center: The State of Early Childhood in Virginia, Old Dominion University, IDE-A Fusion, 2013, p. 10.
- (118) Virginia Educational Report, p. 2: Available at: <https://Irp.cdn.website.com> on(6-1-2023).
- (119) Virginia Early Childhood Policy Center: "The State of Early Childhood In Virginia", Op. Cit., p. 26.
- (120) Ibid, p. 27.
- (١٢١) محمود محمد المهدي سالم: "القوى الناعمة للتعليم العالي وتحقيق المصالح القومية: دراسة مقارنة في الصين والاتحاد الروسي والولايات المتحدة ومصر"، مجلة كلية التربية في العلوم التربوية، كلية التربية، جامعة عين شمس، مج٤٢، عدد١، ٢٠١٨، ج١٢٢.
- (122) Paul A. Arnold: About America: How the United States is Governed, Brad dock Communications, the Bureau of International Information Programs, United States, 2004, pp. 4- 5.
- (123) Antonella Corsi-Bunker: Guide to the Education System in the United States, International Student of Scholar Services, University of Minnesota, p. 2.
- (124) Ibid, p. 4.
- (125) Anton Brender and Florence Pisani: the American Economy, A European View, the Center for European Policy Studies, Brussels, 2018, p. 62.
- (126) Virginia Department of Education: A Commonwealth of Virginia Website, Available at: [http://www.doe.virgania.gov.about-vdoe.on\(22-1-2023\)](http://www.doe.virgania.gov.about-vdoe.on(22-1-2023)).

- (127) Virginia Department of Education: "A Commonwealth of Virginia Website, Early Childhood & Education", Available at: [http://www.doe.Virginia.gov.on\(22-1-2023\)](http://www.doe.Virginia.gov.on(22-1-2023)).
- (١٢٨) محمود محمد مهدي: "القوى الناعمة للتعليم العالي وتحقيق المصالح القومية، دراسة مقارنة في الصين والاتحاد الروسي والولايات المتحدة ومصر، مرجع سابق، ص ١١٢.
- (129) Anton Brender, Florence pisani: "The American Economy :A European View", Op.cit, p.5
- (130) Muhammad Al-Asmaey Mahrous: "America's Experiences in Financing Education and the Extent of its Benefits in Financing Egyptian Education", International Journal of Education research, Sohag University, Vol. 6, July, 2022, p. 6.
- (131) Ibid, pp. 2, 3.
- (132) Early Childhood Education in Virginia: "First Five Year fund", 2020, p. Available of [https://www.FFgF.org/wp .on\(22-1-2023\)](https://www.FFgF.org/wp .on(22-1-2023)).
- (133) Virginia Early Childhood Foundation: Virginia Early childhood Integrated Financing Tool Kit, p. 7. Available at: [http://Vecf.org/wp.on\(22-1-2023\)](http://Vecf.org/wp.on(22-1-2023)).
- (134) Ibid, p. 6.
- (135) Larry Prochner, Nina Howe: Early Childhood Care and Educational in Canada, UBC Press. Vancouver, Toronto, 2000, p. 3.
- (136) Gillian Doherty, Martha Friendly, Jane Beach: OECD Thematic Review of Early Childhood Educational Care Canadian Background Report, Her Majesty the Queen in Right of Canada, 2003, p. 20.
- (137) Theodore Michael, Sean Cousins: Canada's Educational History: Themes, Movements and Moments, In Education in North America, D.H. Mulcahy, and Roger Saul(Eds.), Bloom Sburg press, London, 2014, pp. 40, 41.
- (138) Ibid, p. 41.
- (139) Rachel Langford, Aurelia DiSanto: Leading the Way: Recognizing the Role of Early Learning Lab School in Canadian Universities and Colleges, Early Childhood Studies, Ryerson University, 2016, p. 7.
- (140) Ibid, p. 10.
- (141) Ibid, p. 10.
- (142) Ibid, p. 1.
- (143) Seneca ECE Lab School: About us, Available: <https://Senecalabschool.ca/educators/about-us/> (18-2-2020).
- (144) Seneca College: Early Childhood Education Observation Laboratory Teaching School Family Orientation Booklet, 2019.
- (145) Seneca ECE Lab School.

- (146) Ibid.
- (147) Science College: "Early Childhood Education, Observation Laboratory Teaching School", Op. Cit., p. 8.
- (148) Peter Moss: "Loris Malaguzzi and The Schools of Reggio Emilia: Provocation and Hope For Arnewed Public Education", Improving Schools, Vol. 19, Issue 2, 2016, p. 3.
- (149) Ibid, p. 9.
- (150) Ontario: How Does Learning Happen? Ontario's Pedagogy for the Early Years: A resource about Learning through relationships for those Who Work With Young Children and Their Families, p. 4, Available at <https://www.ontario.ca> On (6-3-2023).
- (151) Seneca College: "Early Childhood Education Observation Laboratory Teaching School", Op. Cit., p. 8.
- (152) Seneca EcE lab School: "Pedagogical Values and Commitments", Available at <https://Seneca.ece.lab.school.ca> on (6-3-2022).
- (153) Seneca College: "Early Childhood Education Observation Laboratory Teaching School", Op. Cit., pp. 17, 18.
- (154) Ibid, p. 33.
- (155) Ibid., p. 11.
- (156) Seneca ECE Lab. School: "Pedagogical Values and Commitments", Available at <https://Seneca.ece.lab.school.ca>, on(20-3-2022).
- (157) Hawkins Centers of Learning: Available at: <https://www.hawkinscentersorg/> on (20-3-2022).
- (158) Ibid.
- (159) Seneca College: "Early Childhood Education Observation Laboratory Teaching School", Op. cit., pp. 13-16.
- (160) Ibid., p. 21.
- (161) Ibid., p. 22, 23.
- (162) Ibid., p. 23, 24.
- (163) Seneca Ecelab School Available at: <https://SenecaecelabsSchool.Ca,Pedagogical.values.andcommitments,on> (20-3-2023)
- (164) Seneca College of Applied Arts and Technology, Organization and Program Information, Available at View. Peqab. Ca/ Archive/ Seneca College BAA Child Development. P. 8, On (20-3-2023).
- (165) Seneca College: "Early Childhood Education, Observation Laboratory Teachings School", Op. Cit., p. 46.
- (166) School of Early Childhood Education: Available at

- <https://www.SenceCollage.Ca/School/Early-Childhood.education.html>. On: (22-3-2034).
- (167)Seneca College:" Early Childhood Education, Observation, Laboratory Teachings School", Op. Cit., p. 43.
- (168)Ibid., p. 43, 44.
- (169)Seneca College of Applied Art and Technology: "Organization and Program Information", Op. Cit., p. 8.
- (170)Seneca College: "Early Childhood Education, Observation Laboratory Teaching School", Op. Cit., pp. 26, 27.
- (171)Seneca ECE Lab. School: "Professional Development Opportunities", Available at:
<http://Senca.ecelab.school.Ca>. on (22-3-2023).
- (172)The minister of Citizenship and Immigration: Discover Canada, The Rights and Responsibilities of Citizenship, Canada, 2012, p. 44.
- (173)Peter S. Li: Cultural Diversity in Canada: The Social Construction of Racial Differences, research and Statistics Division, Canada, 2000, p. 7.
- (١٧٤) الأمم المتحدة: التقرير الوطني المقدم وفقاً للفقرة ١٥ (أ) من مرفق قرار مجلس حقوق الإنسان ١/٥: كندا، الجمعية العامة، مجلس حقوق الإنسان، الدورة الرابعة، جينيف ٢٠٠٦، ص ٢.
- (١٧٥) الأمم المتحدة: تقرير وطني مقدم وفقاً للفقرة ٥ من مرفق قرار مجلس حقوق الإنسان ٢١/١٦، كندا، الجمعية العامة، مجلس حقوق الإنسان، الدورة السادسة عشر، جينيف ٢٠١٣، ص ٢.
- (١٧٦) الأمم المتحدة: "التقرير الوطني المقدم وفقاً للفقرة ١٥ (أ) من مرفق قرار مجلس حقوق الإنسان ١/٥": مرجع سابق، ص ٣.
- (١٧٧) الأمم المتحدة: تنفيذ العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التقارير الدورية الخاصة المقدمة من الدول الأطراف بموجب المادتين ١٦، ١٨ من العهد، كندا، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، أغسطس ٢٠٠٥، ص ١٦.
- (178)المرجع السابق، صص ١٦-١٧.
- (179)Ontario: About Ontario, Available at: <https://www.Ontario.ca>, on (1-4-2023).
- (180)Ontario: Equity and Inclusive Education in Ontario School Guidelines for Policy Development and Implementation, queen's Printer for Ontario, 2014, p. 5.
- (181)Ibid.,
- (182)Ontario: "Financial Support for Child Care", Available at: <https://www.Ontario.ca> on (1-4-2023).
- (183)Seneca ECE Lab School:" Inclusion and Diversity", <http://Seneca.eceLab.school.ca> on (1-4-2023).
- (١٨٤) الأمم المتحدة: "التقرير الوطني المقدم وفقاً للفقرة ١٥ أ من مرفق قرار مجلس حقوق الإنسان ١/٥: كندا"، مرجع سابق، ص ٢.

- (185)OECD: Strong Performers and Successful Reformers in Education: Lessons From Pisa for the United States, Organization for Economic Cooperation and Development, 2011, p. 66.
- (١٨٦) الأمم المتحدة: "تقرير وطني مقدم وفقاً للفقرة ٥ من مرفق قرار مجلس حقوق الإنسان ٢١/١٦: كندا،" مرجع سابق، ص ٢.
- (١٨٧) الأمم المتحدة: تنفيذ العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التقارير الدورية الخاصة المقدمة من الدول الأطراف بموجب المادتين ١٦، ١٧ من العهد، كندا، الدورة الموضوعية عام ٢٠٠٨، ص ٧٨.
- (188)Ontario Schools: Kindergarten to Grade 12: Policy and Program Requirements, Ontario, Canada, 2016, pp. 18, 19.
- (189)The Minister of Citizenship and Immigration: Discover Canada, The Rights and Responsibilities of Citizenship, Canada, 2012, p. 42.
- (190) OECD Economic Surveys: Canada: Key Policy Insights, July 2018, p. 20.
- (191)Department of Finance Canada: Advantage Canada: Building A Strong Economy for Canadians, Department of Finance Canada, Ottawa, Ontario, 2006, p. 23
- (192) Jayne Pivik: Environmental Scan of School Readiness for Health: Definitions, Determinations Indicators and Interventions, Human Early Learning Partnership with the National Collaborating Center for Determinants of Health, Vancouver, By Canada, 2012, p. 28.
- (١٩٣) الأمم المتحدة: "تنفيذ العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التقارير الدورية الخاصة المقدمة من الدول الأطراف بموجب المادتين ١٦، ١٧ من العهد"، مرجع سابق، ص ٧٥.
- (194)Government of Canada: "Canada-Ontario Canada-Wide Early Learning and Child Care Agreement-2021 to 2026", Available at <http://www.Canada.La>. On (2-3-2023).
- (195)Ibid.
- (١٩٦) شاكور محمد فتحي وآخرون: معجم مصطلحات التربية المقارنة والدولية، الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، القاهرة، ٢٠١٩، ص ١٢.
- (١٩٧) المرجع السابق، ص ٤٣.
- (١٩٨) ماريلين وايمز: "التدريس المتمركز حول المتعلم .خمسة تغييرات أساسية في عملية التدريس، ترجمة رشا صلاح الداخني، مؤسسة هنداوس سي اي اس، المملكة المتحدة، ٢٠١٣، ص ٣٥.
- (١٩٩) شاكور محمد فتحي وآخرون: "معجم مصطلحات التربية المقارنة والدولية"، مرجع سابق، ص ٥٨.
- (٢٠٠) فاروق عبده فليبه، أحمد عبد الفتاح الزكي: "معجم مصطلحات التربية لفظاً واصطلاحاً"، دار الوفاء، الاسكندرية، ٢٠٠٤، ص ١٥٢.

- (٢٠١) إيمان وصفي كامل السيد حرب: "مدارس المختبر في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وإمكانية الإفادة منها في مصر"، مرجع سابق، ص ٥٢٠.
- (202) UNESCO: "Pre-Service Teacher Training Good Policy and Practice in HIV & AIDS and Education", Booklet 6, (Booklet Services), Unesco, Paris, 2011, p. 12.
- (٢٠٣) انجي طلعت نصيف: "التنمية المهنية للمعلمين في ضوء مجتمعات الممارسة بالولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا وإمكان الإفادة منها في مصر"، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، جزء ١، عدد ١، يناير ٢٠٢١، ص ٥١٥.
- (٢٠٤) محمود مصطفى قمبر: من أعلام التربية اسماعيل القباني ١٨٩٨-١٩٦٣، حولية كلية التربية، كلية التربية، جامعة قطر، عدد ١، ١٩٩٣، ص ٢١.
- (٢٠٥) المرجع السابق، ص ٢٢، ٢٣.
- (٢٠٦) علي عبد الحليم علي عبد الرحيم: "استراتيجية مقترحة لإنشاء مدارس تجريبية ملحقه بكليات التربية في مصر"، مجلة شباب الباحثين في العلوم التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، عدد ٥، ٢٠٢٠، ص ١٩١١.
- (٢٠٧) أحمد المهدي عبد الحليم: "تجربة المدارس النموذجية من التراث التربوي المعرفي في مصر"، مستقبل التربية العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية، مجلد ٤، عدد ١٤، ١٩٩٨، ص ١١٦.
- (٢٠٨) علي عبد الحليم علي عبد الرحيم: "استراتيجية مقترحة لإنشاء مدارس تجريبية ملحقه بكليات التربية في مصر"، مرجع سابق، ص ١٩١١.
- (٢٠٩) أحمد المهدي عبد الحليم: "تجربة المدارس النموذجية من التراث التربوي المعرفي في مصر"، مرجع سابق، ص ١١٦-١٢١.
- (٢١٠) محمد يحيى حسين السيد ناصف: "ملف رياض الأطفال في مصر: الواقع.. المأمول"، رابطة خريجي معاهد وكليات التربية، صحيفة التربية، عدد ٣، ٢٠٠٧، ص ٣٥.
- (٢١١) إيمان محمد شوقي عبد الحميد: "تحليل بيئة رياض الأطفال في مصر"، رابطة خريجي معاهد وكليات التربية، صحيفة التربية، عدد ١، ٢، يناير ٢٠١٩، ص ٦، ٧.
- (٢١٢) مصطفى عبد السميع محمد: "أضواء على الخطة الاستراتيجية القومية لإصلاح التعليم قبل الجامعي في مصر ٢٠٠٨-٢٠١٢ نحو نقلة نوعية في التعليم"، رابطة خريجي معاهد وكليات التربية، صحيفة التربية، عدد ٣، ٢٠٠٨، ص ١٥.
- (٢١٣) إيمان محمد شوقي عبد الحميد: "تحليل بيئة رياض الأطفال في مصر"، مرجع سابق، ص ٦.
- (٢١٤) فتحي درويش عشيبة: "أدوار مديرات رياض الأطفال في مصر واختيارهن وتدريبهن في ضوء تحديات مؤسسات تربية الطفل"، دراسات تربوية واجتماعية، كلية التربية، جامعة حلوان، مجلد (١)، عدد ١، ٢٠١١، ص ٧٢.
- (٢١٥) وزارة التربية والتعليم: الخطة الاستراتيجية للتعليم قبل الجامعي ٢٠١٤-٢٠٣٠، التعليم المشروع القومي لمصر "معاً نستطيع"، جمهورية مصر العربية، ص ٨٨.
- (٢١٦) محمد يحيى حسين السيد ناصف: "ملف رياض الأطفال في مصر الواقع... المأمول"، مرجع سابق، ص ٣٥، ٣٦.
- (٢١٧) رئاسة مجلس الوزراء: قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٢٠٧٥ لسنة ٢٠١٠ بإصدار اللائحة التنفيذية لقانون الطفل الصادر بالقانون رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦، الجريدة الرسمية، العدد ٢٩ تابع (أ)، يولييه ٢٠١٠، ص ٦١.

- (٢١٨) شيماء منير عبد الحميد العلقامي: "المتطلبات الرقمية اللازمة لتطوير معلمات رياض الأطفال في نظام التعليم المصري المطور 2.0 في ضوء بعض الخبرات العالمية"، مجلة كلية التربية، جامعة سوهاج، مجلد ١٨، أغسطس ٢٠٢١، ص ص ١٤٠٠-١٤٠١.
- (٢١٩) مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار: ٧ سنوات من الانجازات، التنمية البشرية، قطاع التعليم الأساسي والفني، مجلس الوزراء، جمهورية مصر العربية، ٢٠٢٢، ص ٧٦.
- (٢٢٠) فتحي عبد الرسول محمد حسن: "رؤية مستقبلية لتطوير إعداد معلمة رياض الأطفال لشعب الطفولة بكليات التربية في ضوء بعض التغيرات المعاصرة (دراسة تحليلية)"، من بحوث المؤتمر العلمي الثاني - الدور المتغير للمعلم العربي في مجتمع الغد: رؤية عربية، كلية التربية، جامعة أسيوط، مج ٢، ٢٠٠٠م، ص ٥٤٣.
- (٢٢١) أحمد فاروق على الزميتي: "تصور مقترح لتطوير مؤسسات رياض الأطفال بجمهورية مصر العربية في ضوء بعض اتجاهات التطوير بانجلترا واليابان"، مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية، العدد ٤٤، جزء ١، ٢٠١٨، ص ٨.
- (٢٢٢) أحمد عبد النبي عبد العال: "دراسة مقارنة لرياض الأطفال في كل من استراليا وهونج كونج وإمكان الاستفادة منها في مصر"، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، مج ٤١، يوليو ٢٠١٥، ص ٧.
- (٢٢٣) هند قطب حسان: "متطلبات تحقيق الميزة التنافسية بمؤسسات رياض الأطفال في مصر"، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، كلية التربية، جامعة الفيوم، عدد ١٦، ديسمبر ٢٠٢٢، ص ص ١١١٨، ١١٧٢.
- (٢٢٤) محمد درويش درويش: "تجديد البحث التربوي في ضوء متطلبات اقتصاد المعرفة"، دراسات تربوية ونفسية، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، عدد ١٠٥، أكتوبر ٢٠١٩، ص ٣٧٨.
- (٢٢٥) نشوى السيد حسن شلبي، وآخرون: "معوقات البحث التربوي وسبل التغلب عليها في مصر"، دراسات تربوية نفسية، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، عدد ١٠٦، يناير ٢٠٢٠، ص ٣٠٨.
- (٢٢٦) إيمان وصفي كامل السيد حرب: "مدارس المختبر في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وإمكان الاستفادة منها في مصر"، مرجع سابق، ص ٥٣.
- (٢٢٧) حسام ابراهيم الدسوقي: "معوقات البحث التربوي من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا بكلية التربية جامعة دمياط في ضوء بعض المتغيرات"، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، مجلد ٧٨، أكتوبر ٢٠٢٠، ص ٤٩٦.
- (٢٢٨) شيماء منير عبد الحميد العلقامي: "المتطلبات الرقمية اللازمة لتطوير معلمات رياض الأطفال في نظام التعليم المصري المطور 2.0 في ضوء بعض الخبرات العالمية"، مرجع سابق، ص ١٤١٠.
- (٢٢٩) إيزيس محمد رضوان: "مشكلات التربية الميدانية وقلق التدريس لدى الطالب المعلم في المناهج وطرق التدريس"، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة عين شمس، عدد ٧٤، ٢٠٠١، ص ١٥٩.
- (٢٣٠) سمية عبد الحميد: "تصور مقترح لتطوير برنامج التدريب الميداني في كليات رياض الأطفال في ضوء المعايير العالمية المعاصرة"، من بحوث المؤتمر العلمي السنوي العربي الخامس الدولي الثاني، الاتجاهات الحديثة في تطوير الأداء المؤسسي والأكاديمي في مؤسسات التعليم العالي النوعي في مصر والعالم العربي، كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة، مجلد ٢، ٢٠١٠، ص ٥٩٦.

- (٢٣١) حمدي أحمد محمود حامد: "واقع برنامج التربية العملية في كلية التربية جامعة حلوان من وجهة نظر الطالب/المعلم بالشعب الأدبية"، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، عدد ٣٠ الجزء الثالث، رابطة التربويين العرب، أكتوبر ٢٠١٢، ص ١٢٤.
- (٢٣٢) مصطفى محمود محمد محمد: "السكان والتنمية في مصر في ضوء الاستراتيجية القومية للسكان"، مجلة بحوث في الخدمة الاجتماعية التنموية، جامعة بني سويف، مجلد ٤، عدد ٣، مارس ٢٠٢٣، ص ٧٥.
- (٢٣٣) المرجع السابق، ص ٧٦.
- (٢٣٤) جمهورية مصر العربية: دستور مصر الصادر عام ٢٠١٤، مادة ٤١، ص ١١. متاح في <https://www.contituteproject.org> في (٢٢-٦-٢٠٢٣)
- (٢٣٥) الجهاز المركزي المصري للتعبئة العامة والإحصاء: أثر الزيادة السكانية على القوى العاملة والتعليم والصحة خلال الفترة من ٢٠١٧-٢٠٢٥، السكان: بحوث ودراسات، العدد ٩٩، ٢٠٢٠م، ص ٣.
- (٢٣٦) أحمد عبد النبي عبد العال خلاف: "دراسة مقارنة لرياض الأطفال في كل من استراليا وهونج كونج وإمكان الإفادة منها في مصر"، مرجع سابق، ص ١٤٦، ١٤٧.
- (٢٣٧) جمهورية مصر العربية: دستور ٢٠١٤، مادة ٥، مرجع سابق، ص ٦.
- (٢٣٨) السيد محمد ناس، سيد سالم موسى: "التعليم قبل الجامعي والفقر، دراسة للواقع المصري في ضوء الخبرة الدولية"، مستقبل التربية العربية، العدد ٣٢، مجلد ١٠، المركز العربي للتعليم والتنمية، يناير ٢٠٠٤، ص ٢٨٦، ٢٨٧.
- (٢٣٩) علي عبد الرؤوف محمد نصار: "تصور مقترح لتفعيل سياسات تربية الطفولة المبكرة في مصر في ضوء أهداف المبادرة الدولية للتعليم للجميع"، رسالة الخليج العربي، عدد ١٣٣، ٢٠١٤، ص ٩٨.
- (٢٤٠) جمهورية مصر العربية: دستور ٢٠١٤، مادة ٢٧، مرجع سابق، ص ٩.
- (٢٤١) وزارة المالية: تقرير الأداء الاقتصادي والمالي خلال النصف الأول من العام المالي ٢٠١٧/٢٠١٨، جمهورية مصر العربية، فبراير ٢٠١٨، ص ٤.
- (٢٤٢) وزارة المالية: التقرير النصف سنوي عن الأداء الاقتصادي والمالي خلال العام ٢٠١٩/٢٠٢٠، وحدة الشفافية والمشاركة الاجتماعية، الإصدار الثالث، فبراير ٢٠٢٠، ص ٢.
- (٢٤٣) وزارة المالية: دليل مبسط عن إنفاق الموازنة العامة لعام ٢٠٢٠/٢٠٢١: متضمن إنفاق الموازنة على جائحة كوفيد-١٩ بالمشاركة مع اليونيسيف، وحدة الشفافية والمشاركة المجتمعية بوزارة المالية، ومؤسسة يونيسيف مصر لأغراض المشاركة المجتمعية ٢٠٢٠/٢٠٢١، ص ١٦.
- (٢٤٤) جمهورية مصر العربية: استراتيجية التنمية المستدامة، رؤية مصر ٢٠٣٠، وزارة التخطيط والمتابعة والإصلاح الإداري، ص ١٤٥.